www.quranonlinelibrary.com

الفصل والوصل بين علم القراءات وعلم النحو

"دراسة صوتية"

إعداد

الطاهر محمد المدني علي

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المشرف

الأستاذ الدكتور محمود حسني مغالسة

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة دكتوراه في
اللغة العربية وآدابها

كلية الدراسات العليا
الجامعة الأردنية

تموز ٢٠٠٤م

www.Quranonlinelibrary.com

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إهـــــــــــــــــداء

إلى روح والدتي الطاهرة رحمها الله

إلى والدي حفظه الله

إلى رفيقة دربي خيرية

إلى أبنائي نجاة والمدني وميمونة وصفية

إليهم جميعاً أهدي هذا الجهد المتواضع

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كلمة شكر

يطـــيب لـــي أن أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى أصحاب الفضل الذين كان لهم العطاء الوافر .

الأســـتاذ الدكتور. **محمود حسني مغالسة** الذي تحمل الكثير من أجل أن يصل هذا الـــبحث إلـــى ما وصل إليه، فقد أعطاه من علمه الغزير ووقته الثمين، و رحابة صدره ما لا تقدر كلمات الشكر على الوفاء به.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

والشكر كل الشكر إلى أعضاء لجنة الناقشة الذين قبلوا مناقشة هذه الأطروحة الأســـتاذ الدكـــتور **إسماعيل أحمد عمايرة** والدكتور **جعفر نايف عبابنة** والأستاذ الدكـــتور **فـــوزي حسن الشايب** والدكتور **عبد الكريم الحياري** فلهم جزيل الشكر علـــى تكرهم بإسداء التوجيهات وتقويم الرسالة فجزاهم الله عني الجزاء الأوفر .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

محتويات البحث

الموضـــــوع	الصفحـــة
قائمة المحتويات	هـ
الملخص	ي
قائمة بالرموز الصوتية المستخدمة في لبحث	ل
المقدمة	١
التمهيد	**٥**
الفصل لغة واصطلاحاً	٥
أهمية الفصل والوصل	١٥
الفصل والوصل وعلم التفسير	١٦
الفصل والوصل وعلم الفقه	١٧
الفصل والوصل والرسم القرآني	١٨
الفصل والوصل وعلم النحو	٢٠
الفصل والوصل وعلم البلاغة والمعنى	٢٣
الفصل الأول : الفرق بين الوقف والسكت ومواضع الوقف	٢٧
المبحث الأول: الفرق بين الوقف والسكت	٢٩
السكت المطرد في القرآن الكريم	٣٢
وظائف السكت	٣٣
الوظيفة النحوية والدلالية	٣٣
الوظيفة المقطعية	٣٥
مواضع الوقف	٣٨
المبحث الثاني: أقسام الوقف	٤٣
أقسام الوقف عند علماء القراءة	٤٤
الوقف التام ،و الكافي ،و الحسن، والقبيح، واللازم، والجائز،و وقف البيان	٤٥
أقسام الوقف عند النحاة	٥١
الفصل الثاني: أثر الفصل عند علماء القراءات القرآنية وعلماء النحو	٥٥

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الأول: أثر الفصل في الحرف الموقوف عليه	٥٦
التسكين	٥٧
الإشمام	٥٨
الروم	٦٢
التضعيف والإدغام	٦٤
الإلحاق	٦٦
النقل	٧١
الإبدال	٧٣
القلقلة	٧٦
الحذف	٨٠
المبحث الثاني: إمالة الحرف الموقوف عليه وترقيقه و تفخيمه	٨٥
أسباب الإمالة	٨٧
موانع الإمالة	٩١
الإمالة والوقف	٩٢
الترقيق التفخيم والتغليظ	٩٨
المبحث الثالث: أثر الرسم القرآني في الوقف	١٠١
رسم الألف	١٠٢
رسم الياء	١٠٦
رسم الواو	١٠٨
ما رسم موصولاً مرة ومفصولاً مرة	١٠٨
الفصل الثالث: أثر الوصل عند علماء القراءات القرآنية وعلماء النحو	١١٤
المبحث الأول: أثر الإجراءات الصوتية وصلاً	١١٥
المد والصلة	١١٦
المد	١١٦
الأسباب الصوتية للمد	١١٨
ما كان المد فيه بسبب معنوي	١١٨
ما كان المد في بسبب صوتي	١١٩
الصلة	١٢٢

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المجانسة الصوتية	١٢٢
تنويع المقاطع	١٢٣
التسهيل	١٢٥
الهمز المفردة الساكنة	١٢٧
الهمزة المحرّكة الساكن ما قبلها	١٢٨
الهمزة المحرّكة المحرك ما قبلها	١٢٨
الهمزتان المتواليتان	١٣٢
الهمزتان المجتمعتان من كلمة	١٣٣
الهمزتان من كلمتين	١٣٥
الإدغام	١٣٧
موانع الإدغام	١٣٨
الإدغام الكبير	١٤١
الإدغام الصغير	١٤٢
المماثلة	١٤٨
المماثلة الرجعية	١٤٩
المماثل التقدمية	١٤٩
الاختلاس	١٥٠
النقل	١٥٢
نقل حركة الهمزة إلى ال التعريف	١٥٢
النقل إلى ما قبل همزة الوصل	١٥٣
نقل الحركة والإدغام	١٥٥
المبحث الثاني: أثر الوصل في الرسم القرآني	١٥٧
رسم الصوامت في حال الوصل	١٥٨
ما رسم بسبب الإدغام	١٥٨
ما رسم بسبب المماثلة	١٥٩
رسم الصوائت في حال الوصل	١٦١
رسم الصوائت القصيرة في صورة الألف	١٦١
رسم الصوائت القصيرة في صورة الطويلة	١٦٣

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

رسم الصوائت الطويلة في صورة القصيرة ١٦٥

الفصل الرابع: أثر الفصل والوصل في السياق الصوتي والتركيبي ١٦٨

المبحث الأول: أثر السياق الصوتي في بنية الفواصل القرآنية ١٦٩

مظاهر المجانسة الصوتية في فواصل القرآن الكريم ١٧١

تسكين الفواصل ١٧٢

إطالة أصوات المد ١٧٣

المزاوجة بين الصوائت ١٧٤

الحذف ١٧٥

الزيادة ١٧٥

الإبدال بين الصيغ الصرفية ١٧٥

الإبدال بين المفرد والمثنى والجمع ١٧٦

التقديم والتأخير ١٧٧

المبحث الثاني: أثر الفصل والوصل في السياق التركيبي للجملة العربية ١٧٨

أثر الفصل والوصل في الوظيفة النحوية ١٧٩

أثر بعض حروف المعاني في الفصل والوصل ١٧٩

كلاّ ١٧٩

بلى ١٨٤

نعم ١٨٦

اختلاف الإعراب باختلاف الفصل والوصل ١٨٦

أثر فصل العناصر المكونة للجملة و وصلها في المعنى ١٨٩

الفصل بين التميز والمميز ١٩١

الفصل بين الصفة والموصوف ١٩١

الفصل بين البدل والمبدل منه ١٩٢

الفصل بين الحال وصاحبها ١٩٢

الفصل في الجمل ذات الدلالة الانفعالية ١٩٣

جملة القسم وجوابه ١٩٤

جملة الشرط وجوابه ١٩٤

الخاتمة ١٩٦

جميع الحقوق محفوظة
مركز الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المصادر والمراجع ٢٠٠
ملخص البحث باللغة الإنجليزية ٢١٠

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل والوصل بين علم القراءات وعلم النحو

"دراسة صوتية"

إعداد

الطاهر محمد المدني علي

المشرف

الأستاذ الدكتور محمود حسني مغالسة

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية

ملخـــص

تناولت هذه الدراسة ظاهرة الفصل والوصل عند علماء القراءات القرآنية، وعلماء النحو، مـن مـنظور علـم الأصـوات المعاصـر، بهدف النظر إلى الأحكام التي يصدرونها على الإجـراءات الـصوتية التـي تحدث عند فصل السلسلة الكلامية بعضها عن بعض، أو عند وصـلها، والحكـم علـى مدى تطابقها مع ما توصل إليه علم الأصوات في العصر الحديث، ومعرفة المسوغات الصوتية التي جعلتهم يصدرون تلك الأحكام.

تتمثل مصادر البحث في كتب علم القراءة، وكتب الوقف والابتداء، وكتب النحو الصرف عـند القـدماء، وفي نتائج الدراسات الصوتية المعاصرة من كتب، وأبحاث، ودراسات، ومن أجل بلوغ هذه الغاية اعتمد البحث على وسائل اختبارية أساسية هي:

المقطـع الـصوتي ومـا يحدث له من تغيرات في حالي الفصل والوصل، فقد ثبت أنه العنصر الذي يخضع للتغير بحذف جزء منه أو إضافة جزء إليه، أو نطقه على وفق قياسه.

الـصوائت بوصـفها خاضـعة للتغيـرات بإطالتها أو تقصيرها مما يشكل هيأة المفصل الكلامي وصلاً و وقفاً.

الصوامت؛ إذ تتعرض للتغيرات في نطقها بحسب ما يلازمها في السلسلة الكلامية مـن صوامت أخرى، وذلك بتفخيمها أو ترقيقها أو إدغامها أو نطقها في صورة ثالثة أوإمالتها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد انعكست تلك العوامل على الرسم القرآني ما جعل البحث يتوقف عنده، ويفسر بعض مشكله من منطلقات صوتية.

إنّ استخدام هذه الوسائل في النظر إلى الإجراءات الصوتية المتبعة عند فصل الكلام بعضه عن بعض أو وصله قاد البحث إلى استخلاص نتائج من أهمها:

إن شكل المقطع الصوتي في حال المقطع المفتوح عند الوقف يتلون بين المقطع الطويل المفتوح والمقطع القصير المفتوح، وتتحكم اعتبارات غير صوتية؛ مثل مراعاة أظهار العلامة الإعرابية، أوالتوازن الموسيقي، في الوقف على المقطع القصير المفتوح.

تقبل العربية المقطع الطويل المصمت في وسط التركيب اللغوي في ظروف استثنائية، وذلك في نوع خاص من الإدغام.

وفي منع إدغام المشدد إذا تلاه صامت مثله، ومنع إدغام تاء الضمير المذكر المضمومة، ومنع الإدغام بعد المخفى، هذه الموانع التي ذكرها علماء النحو وعلماء القراءات، يؤكد البحث أن السبب فيها هو كراهية العربية وجود المقطع الطويل المصمت في وسط التركيب اللغوي.

في سلوك الصوائت من حيث استطالتها أو جنوحها إلى القصر حال التقائها بالصوامت الساكنة فإنّ النبر يتحكم في استطالتها، فإذا كان المقطع منبوراً تستطيل، وبغياب النبر نجدها تميل إلى القصر.

إنّ رسم الصوائت القصيرة في صورة الألف فيما عرف بـ(ألف الوصل) جعل المتقدمين من علماء النحو وعلماء القراءة يقعون في الوهم، فظنوا بوجود الألف في مواضع تلك الصوائت، وكذلك رسم الهمزة على الألف زاد في وهمهم.

إنّ الرسم المزدوج للهمزة، أدى بالمتقدمين من علماء النحو وعلماء القراءات القرآنية إلى الوقوع في الوهم، إذ تُرسم تارة بصورتها وتارة، بصورة ما يعوضها من الصوائت، أو أنصاف الصوائت فظنوا أنّ ثمة إبدالاً بين الهمزة وما يعوضها من الصوائت وأنصاف الصوائت، وذلك ينفه علم الأصوات المعاصر.

وفي دراسة الإيقاعات الصوتية (السجع) لفواصل القرآن الكريم، أكد البحث أن حجج منكري وجود السجع في القرآن الكريم، مرجوحة أمام واقع النص القرآني، الذي وظف الإيقاعات الصوتية في بنية الفاصلة، بأنْ تتوالى مقاطع صوتية متماثلة بانتظام في الفاصلة، واتخذ توظيفه لموسيقى الفواصل أشكالاً عديدة، هي تسكين الفواصل، أو إطالة أصوات المدّ، أو المزاوجة بين الأصوات المتقاربة، أو الإبدال بين الصيغ الصرفية، أو التقديم والتأخير.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الرموز الصوتية المستخدمة في البحث

أولاً رموز الصوامت		ثانياً رموز الصوائت	
ء	'	الفتحة القصيرة	a
ب	b	الفتحة الطويلة	ā
ت	t	الضمة القصيرة	u
ث	t’	الضمة الطويلة	ū
ج	ǧ	الكسرة القصيرة	i
ح	h	الكسرة الطويلة	ī
خ	ĥ	رموز أخرى	
د	d	الإمالة	e
ذ	ṭ	يساوي	=
ر	r	يؤدي إلى	←
ز	z		
س	s		
ش	š		
ص	ṣ		
ض	d		
ط	t		
ظ	z		
ع	c		
غ	ġ		
ف	f		
ق	q		
ك	k		
ل	l		
م	m		
ن	n		
هـ	h		
و	w		
ي	y		

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسّلام على عبده ونبيه محمد بن عبد الله، وعلى من اتبع هداه إلى يوم الدين .

أمّا بعد .

فــإنّ هــذا البحث يتناول جزئية من التراث العلمي العربي الأصيل في الدرس الصوتي، الــذي يتمثل في دراسة الفصل والوصل عند كل من علماء القراءات القرآنية وعلماء النحو، من مــنظور علــم الأصوات المعاصر، وذلك بإخضاع الأحكام التي صدرت عنهم في هذا المجال للمقاييس الصوتية المعاصرة، بهدف الوصول إلى معرفة مدى دقة أحكامهم، ويهدف البحث إلى معرفة المسوغات الصوتية التي جعلتهم يصدرون تلك الأحكام على الإجراءات الصوتية المتبعة عــند الفــصل أو الوصل. تتمثل مصادر البحث في كتب علم القراءة، وكتب الوقف والابتداء، وكــتب الــنحو والصرف عند القدماء. وفي الدراسات الصوتية المعاصرة؛ من كتب، وأبحاث، ودراســات. ولا تهمل كل ما من شأنه تذليل الطريق أمامها، من كتب علم التجويد، وكتب علم التفــسير وكتب علم البلاغة، ومن أجل الوصول إلى هذه الغاية قُسم البحث على أربعة فصول، يتقدمها تمهيد أملته ضرورة استخلاص موضوع البحث من تراكمات الدراسات المتعددة في هذا المجال، ولبيان أهميته من بينها، وقُسم كل فصل على مباحث وفق ما تقتضية الحاجة.

التمهيد :

تــناول الــبحث من خلاله الفصل والوصل لغة واصطلاحاً، وما يبدو أنه مرادف لهما في الاســتخدامات الاصــطلاحية مــن الألفــاظ؛ وهــي الوقف، و القطع، والابتداء، والاستئناف، والائتــناف، وقد درس البحث زوايا الالتقاء والافتراق بينها وبين الفصل والوصل، وأشار إلى توسع علماء القراءة في استخدام مصطلح الوقف، الذي جاء عندهم على معنيين؛ الأول: يطلقونه علــى مطلــق الوقف أو قطع الكلام مهما كان سببه وموضعه، والثاني: يطلقونه على المواضع التي يمكن عندها فصل الآيات القرآنية بعضها عن بعض، وإن لم يقف عندها القارئ.

كما توسع علماء النحو في استخدام مصطلح القطع، فقد تعدد هذا المصطلح حيث يطلق عند فــصل التــراكيب اللغوية بعضها عن بعض، ويأتي للدلالة على التحول من حالة إعرابية إلى أخرى، وللمصطلح استخدامات غير ذلك بينها البحث، ومما توسع النحاة في استخدامه مصطلح الفصل؛ إذ يعنون به مجرد الحاجز بين التراكيب المتلازمة أحياناً، وقد يعنون به فاصلاً محدداً .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن ثم تحدث البحث عن أهمية موضوع الدراسة وأثره في مجالات حياتية ومعرفية، وهي علم التفسير، وعلم الفقه، وعلم النحو، وعلم البلاغة و الرسم القرآني.

الفصل الأول: الفرق بين الوقف والسكت وأقسام الوقف:

تناول البحث فيه بالدراسة والتحليل الفرق بين الوقف والسكت؛ لما بينهما من التداخل الوظيفي والاصطلاحي، وحدد الفرق بينهما من واقع الوظائف التي يؤديها كل منهما، مع إظهار جانب التكامل الوظيفي بينهما، وتوقف البحث عند السكت المطرد في القرآن الكريم مبيناً أسبابه الصوتية، محللاً اختلاف القراء فيه؛ إذ ورد عن بعضهم السكت تارة وعدم السكت تارة أخرى في الموضع نفسه.

أمّا الوقف فقد تميز في الدراسات القرآنية بتعدد مواضعه وتعدد كيفياته؛ لذلك عمل البحث على النظر إلى مواضع الوقف وحدد أسبابها طبقا لما جاء عند علماء القراءة، وأشار إلى كيفيات الوقف إشارة موجزة في هذا الموضع لأنها ستدرس بتفصيل أشمل في الفصل الثاني من البحث .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية

وفي المبحث الثاني تناول البحث أقسام الوقف التي جاءت عن علماء القراءة، فهم أكثر اهتماماً بتصنيفها على أنواع، ناقش تلك التقسيمات، وحدد أسبابها وفق مواضع الوقف من البنية التركيبة للجملة العربية، ولم يعمل النحاة على تقسيم الوقف على أقسام مثلما فعل علماء القراءة، ولكن اهتمامهم انصب على المواضع التي لا يجوز عندها فصل السلسلة التركيبة للجملة العربية.

الفصل الثاني: أثر الفصل صوتياً عند علماء القراءة وعلماء النحو.

جاء أثر الفصل في ضربين إمّا تحريك الحرف الموقوف عليه، وإمّا تسكينه، وهما أساسان يُحمل عليهما كافة تقسيمات الباب الواردة عن علماء القراءة وعلماء النحو، كما تحدث الطرفان عن جانب آخر من الإجراءات الصوتية المتبعة عند الوقف، وهي إمالة الحرف الموقوف عنده، أو ترقيقه، أو تفخيمه. ومما توقف البحث عنده في هذا الفصل أثر الرسم القرآني في الوقف لما له من تأثير واضح في الإجراءات الصوتية المتبعة عند الوقف، فلما كان الأمر كذلك جاء هذا الفصل في ثلاثة مباحث. تناول المبحث الأول منها الإجراءات الصوتية المتبعة عند الوقف، وهي التسكين، والروم، والإشمام، والإدغام، والتضعيف، والإبدال، والحذف، والإلحاق، والقلقة،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

واعتمد البحث على البنية المقطعية للفظ الموقوف عليه لتوضيح الأثر الصوتي عند الوقف على أي من الإجراءات السالفة الذكر.

وتناول الثاني منها بالدراسة والتحليل الإمالة والترقيق والتفخيم والتغليظ، وهي عبارة عن صور ثانوية لنطق الأصوات الأساسية، ناقش البحث خلال ذلك الأسباب التي تؤدي إلى الإمالة، وموانعها؛ مفصلاً القول في إمالة الألف والراء وهاء التأنيث وهاء السكت والحروف المفردة في فواتح السور، وتغليظ اللام.

وتناول في الثالث أثر الرسم القرآني في الوقف كرسم الألف، الواو، والياء، بإثباتها، أوبزيادتها، أوبحذفها، موضحاً الأسباب الصوتية التي أدت إلى ذلك، و ناقش ما رُسم من التراكيب اللغوية موصولاً مرة، ومفصولاً مرة؛ مبيناً الأسباب الصوتية التي سوغت ذلك.

الفصل الثالث: **وهو بعنوان أثر الوصل عند علماء القراءات وعلماء النحو،**

وجاء في مبحثين تناول الأول منهما الإجراءات الصوتية المتبعة في حال وصل الكلام، وهي: المدّ والصلة؛ وقد جمعهما البحث لأنهما ينالان الصوائت القصيرة والطويلة بمطلهما حتى تبلغا أضعاف طولهما الطبيعي تحت تأثير أصوات أخرى أو نوع المقطع الذي ترد فيه، وتحدث البحث عن أسباب مدّ هذه الصوائت.

ومن الإجراءات المتبعة في حال الوصل تسهيل الهمزة في حال انفرادها أو اجتماعها مع همزة أخرى، وقد ناقش البحث المسوغات الصوتية التي تؤدى إلى تسهيلها في أحوالها المختلفة.

ومن الإجراءات المتبعة في حال الوصل الإدغام والاختلاس والقلب. وتحدث البحث عن الأسباب الصوتية التي تسوغ الإدغام، وحلل الأسباب التي ذكر المتقدمون من علماء القراءة والنحو أنها مانعة للإدغام على وفق ما تمليه الدراسة الصوتية المعاصرة.

وفي المبحث الثاني: تناول البحث أثر الإجراءات الصوتية المتبعة حال الوصل في الرسم القرآني، حيث يلتزم الرسم القرآني في عمومه الصورة المعيارية للفظ، وفي بعض الأحيان يرسمها على وفق معطيات صوتية في الغالب، فعمل البحث على تحديد الأسباب الصوتية المسوغة لما رسم بسبب صوتي، وناقش البحث في المطلب الثاني من هذا المبحث رسم الصوائت بصور متعددة فالقصيرة منها ترسم بصورة الألف أحياناً، كما رسمت بصورة نظائرها الطويلة، ورسمت الصوائت الطويل بصورة نظائرها القصيرة وبين البحث الأسباب الصوتية التي سوغت ذلك .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الرابع: هذا الفصل بعنوان الفصل والوصل والسياق الصوتي والتركيبي.

وجاء في مبحثين؛ تناول الأول منهما أثر الوقف في السياق الصوتي القرآني؛ لما تميزت به فواصل القرآن الكريم من وقع موسيقي يكاد يكون ثابتاً في كل مجموعة منفصلة منها، وهو أمر شـــغل الباحثين، ولاسيما المتقدمين منهم، فانقسموا بين مؤيد لتلك الظاهرة الصوتية، ومنكر لها، وقـــد ناقش البحث آراءهم وحللها وفق المعطيات الصوتية التي سوغت الإيقاعات الصوتية في فواصل الآيات الكريمة.

في المبحث الثاني وهو في أثر الفصل والوصل في السياق النحوي، وجاء في ثلاثة مطالب؛ الأول تناول أثر بعض حروف المعاني في الفصل والوصل وخص الحديث فيها عن (كلاّ وبلى ونعم) في القرآن الكريم لما تتميز به من معان ودلالات، كان لها الأثر الأكبر في جعلها تتصف بقـــدرات على اتخاذ مواضع متعددة في سلسلة البنية التركيبية للجملة، وتبعاً لذلك يتحدد موضع فصل الجمل عن بعضها أو وصلها ببعض.

و تـــناول المطلب الثاني اختلاف الإعراب باختلاف الفصل والوصل، وفي المطلب الثالث تـــناول أثـــر فـــصل أووصل العناصر المكونة للجملة العربية في المعنى، فالجملة العربية على الـــرغم من مرونتها من حيث إتاحتها لمبدأ التقديم والتأخير وإقحام بعض العناصر بين مكوناتها أحياناً، وإتاحتها لحذف بعض مكوناتها أحياناً وفق ما يقتضيه السياق، إلا أنّها تمتنع عن الخرق فـــي بنيـــتها الأساسية بقطع أجزائها باستخدام عنصر الوقف، وتحدث البحث عن امتناع فصل الجمل التي تتكون من شطرين في بنيتها السطحية بينما هي جملة واحدة في البنية العميقة حيث تتحد مبنى ومعنى، وختم البحث بخاتمة ذكر فيها أهم النتائج التي توصل إليها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تمهيد :

الفصل والوصل لغة واصطلاحاً

أهمية الفصل والوصل

الفصل والوصل وعلم التفسير

الفصل والوصل وعلم الفقه

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الفصل والوصل وعلم النحو

الفصل والوصل والمعنى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تمهيد:

يتناول هذا المبحث الفصل والوصل لغة واصطلاحاً، ويبين أهمية الفصل والوصل عند كل من علماء النحو وعلماء القراءات.

الفصل والوصل لغة واصطلاحاً:

يتصدر التراكيب اللغوية التي يستخدمها المتقدمون وعلماء القراءة للدلالة على "الفصل والوصل" الألفاظ التالية: (الوقف، القطع) مذيلة بـ(الاستئناف، الائتناف، الابتداء)، فجاءت مصنفاتهم التي تتناول الموضوع تحمل عناوين مثل القطع والاستئناف، والوقف والابتداء، والوقف والائتناف، وهذا يقود إلى البحث عن العلاقة بين معاني ألفاظ الصدور في هذه العناوين من جهة وبين معاني ألفاظ الأعجاز فيها من جهة أخرى والعلاقة الرابطة بين الطرفين من جهة ثالثة لغة واصطلاحاً، وعلاقة كل ذلك بالفصل والوصل.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الفصل لغةً:

جاء في كتاب العين مادة فصل: ((الفَصْلُ: بَوْنُ ما بَيْنَ الشّيْئَيْنِ و الفَصْلُ من الجَسَدِ مَوْضِعُ المِفْصَلِ و بَيْنَ كُلِّ فَصْلَيْنِ وَصْلٌ))[١].

وفي لسان العرب: ((فصل: الفَصْلُ: بَوْنُ ما بَيْنَ الشّيْئَيْنِ و الفَصْلُ من الجَسَدِ مَوْضِعُ المِفْصَلِ و بَيْنَ كُلِّ فَصْلَيْنِ وَصْلٌ.... ابن سيده الفَصْلُ الحاجِزُ بَيْنَ الشّيْئَيْنِ فَصَلَ بَيْنَهما يَفْصِلُ فَصْلاً فانْفَصَلَ وفَصَلْتُ الشّيْءَ فانْفَصَلَ أيْ قَطَعْتُهُ فانْقَطَعَ ... فَصَلَ من النّاحِيَةِ أيْ خَرَجَ، وفي الحديث: من فَصَلَ في سَبِيْلِ الله فمات أو قُتِلَ فَهُوَ شَهِيْدٌ؛ أيْ خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ وبَلَدِهِ. وفَاصَلْتُ شَرِيكِيْ والتّفْصِيلُ التّبْيِيْنُ، وفَصّلَ القِصَابُ الشّاةَ أي عَضّاها، والفَيْصَلُ الحاكِمُ ويقالُ القَضاءُ بين الحق والباطِلِ، وقد فَصَلَ الحَكَمُ وَحُكْمٌ فاصِلٌ وفَيْصَلٌ ماضٍ))[٢].

---

[١] الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) كتاب العين ، تحقيق مهدي المخرومي، و إبراهيم السامرائي، دار الرشيد بغداد، ١٩٨٠م.، ج ٧ ص١٢٦

[٢] ابن منظور، لسان العرب لسان العرب ط (١)، دار صادر، بيروت ١٤٠٢هـ (فصل)، ج ١١ ص ٥٢١، وانظر الحد ج٣ ص٤١٠، والحجز ج٥ ص٣٣١، والفرق ج١٠ ص٣٠١ والفك ج١٠ ص٤٧٦ وانظر الفيروز آبادي، القاموس المحيط (فصل)، ج١ ص١٣٤٧، والفيومي، أحمد بن محمد بن علي(ت ٧٧٠هـ)، المصباح المنير ط(٢)، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ (فصلته) ج٢ ص٤٧٤، وانظر الحذ ج١ ص١٢٤ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الوقف لغةً:

قـــال الخلـــيل: ((وَقَـــفَ: الْوَقْفُ مَصْدَرُ قَوْلِكَ: وَقَفْتُ الدّابَّةَ، ووَقَفْتُ الكلمة وقفاً وهذا مُجاوزٌ، فإذا كان لازماً قلتَ: وقفْتُ وُقُوفاً، فإذا وقَفْتَ الرَّجلَ عَلى كَلِمَةٍ قُلْتَ: وَقَفْتُهُ تَوْقِيْفاً، ولا يُقالُ: أوقَفْتُ إلا في قَوْلِهِمْ: أوقَفْتُ عَن الأمْرِ، إذا أقـــلَعْتُ عَنْهُ))[١].

وفي مختار الصحاح:

الْوَقْفُ: ((سِوارٌ مِنْ عَاجٍ، ووَقَفَتْ الدّابَّةُ تَقِفُ وُقُوفاً ووَقَـــفَها غَيْرُها مِنْ بابِ وَعَدَ ووَقَفَهُ عَلَـــى ذَنْبِهِ أطْلَعَهُ عَلَيْهِ ووَقَفَ الدّارَ لِلْمَساكِيْنِ وبابهما وعد أيضاً وأوْقَفَ الدّارَ بالألف لُغَةٌ رَدِيْئَةٌ وليس في الكلام أوْقَفَ إلا حرفٌ واحدٌ وهو أوْقَفْتُ عن الأمْرِ الذي كُنْتُ فيه أي أقـــلَعْتُ))[٢].

وفي لسان العرب:

((الوقف: مَصْدَرُ قَوْلِكَ: وَقَفْتُ الدّابة، ووَقَفْتُ الكلمة وقفاً وهذا مُجَاوزٌ، فإذا كان لازماً قلتَ: وقَفْـــتُ وُقُوفاً، وإذا وقَفْتَ الرَّجلَ عَلى كَلِمَةٍ قُلْتَ وَقَفْتُهُ تَوْقِيْفاً ووَقَفَ الأرضَ على المَساكِيْنِ.... فأمّـــا أوْقَفَ في جميع ما تقدَّم من الدّوابَ والأرضِيْنَ وغيرهما فهي لُغَةٌ رَدِيْئَةٌ ..... وكلُّ شيْءٍ تُمْـــسِكُ عنه تقول أوقَفْتُ، ويُقالُ: كان على أمْرٍ فأوْقَفَ؛ أيْ أقْصَرَ، وتقول: وقَفْتُ الشيْءَ أقِفُهُ وقفاً، ولا يقال فيه: أوْقَفْتُ إلا على لُغَةٍ رَدِيْئَةٍ))[٣].

وجاء في الشافية: ((الوقف: قطعُ الْكَلِمَةِ عَمّا بَعْدها))[٤].

وفي اللباب في علل البناء والإعراب: ((الوَقْفُ ضِدّ الابْتِداءِ لأنّهُ يكون عند انتهاء الكَلِمَةِ))[٥].

مـــن خلال ما تقدم من النصوص في تعريف الوقف في المعاجم يتبيّن أنّ معنى وقف جاء مـــتعدداً؛ فهـــو الإمـــساك، والتخـــصيص، والإبانـــة، واتّخذ المعنى نحواً آخر في الكتب ذات الاهتمامات اللغوية البحتة، حيث جاء أكثر تخصيصاً، فعنى قطع الكلام عما بعده.

القطع لغةً:

---

(١) الخليل بن أحمد، كتاب العين (مادة وقف)، ج٥ ص٢٢٣

(٢) الرازي، محمد بن أبي بكر (ت ٧٢١هـــ) مختار الصحاح ط(٢)، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٥م، (مادة وقف) ، ج١ ص ٣٠٥

(٣) ابن منظور، لسان العرب (مادة وقف)، ج٩ ص ٣٦٠،٣٥٩

(٤) الدويني، جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمرو (ت ٦٤٦هـــ) الشافية ط(١)، تحقيق حسن أحمد عثمان، المكتبة المكية، ١٩٩٥م ج١ ص٦٣

(٥) أبو البقاء، محب الدين بن الحسين، (ت ٦١٦هـــ) اللباب في علل البناء والإعراب ط (١) ، تحقيق، غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق ١٩٩٥م ج٢ ص١٩٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القطـــع مـــن الألفـــاظ التي استخدمت للدلالة على فصل الكلام بعضه عن بعض، وذلك في تركيب اصطلاحي، ومن ثَمَّ نجده يشارك (فصل) و(وقف) في التعبير عن الغرض؛ لذلك يكون

إلقاء النظر في دلالته المعجمية في هذا الصدد ذا أهمية تمليها ضرورة معرفة العلاقة التي بينها، جاء في كتاب العين: ((قَطَعَ: قَطَعْتُهُ قَطْعاً ومَقْطَعاً فانْقَطَعَ وقَطَعْتُ النَّهْرَ قُطُوْعاً، والطَّيْرُ تَقْطَعُ فـــي طَيَـــرانِها قُطُوْعاً، وهن قواطِعُ أي ذواهِبُ ورواجِعُ، وقُطِعَ بِفُلانٍ انْقَطَعَ رجاؤهُ، ورجُلٌ مُنْقَطِعٌ به أي انْقَطَعَ به السّفرُ دون طيّه، ويُقالُ قَطَعَهُ ومُنْقَطَعُ كُلِّ شَيْءٍ حَيْثُ تَنْتَهي غايَتُهُ))[١].

وفـــي القاموس المحيط: ((قَطَعَهُ كَمَنَعَهُ قَطْعاً ومَقْطَعاً وتِقِطّاعا بكسرتين مشددة الطاء أبانه والنهر قَطْعاً وقُطُوْعاً عبره أو شَقّهُ ... ورَحِمَهُ قَطْعاً وقَطِيْعَة فهو رَجُلٌ قَطِعٌ .... وبَيْنَهما رَحِمٌ قَطْعاءُ إذا لم تُوْصَل))[٢].

وفـــي لـــسان العرب ((القَطْعُ إبانَةُ بَعْض أجْزاءِ الجِرْم من بَعْضٍ فَصْلاً، والقَطْعُ: مَصْدَر قَطَعْـــتُ الحَبْلَ قَطْعاً فانْقَطَعَ ... وتَقاطَعَ الشّيْءُ بانَ بَعْضُهُ من بَعْض ... ومَقاطِعُ الأنْهار: حَيْثُ يُعْبَـــرُ فـــيه، ومَقاطِـــعُ القرآن مَواضِعُ الوُقُوفِ، ومَبادِئُهُ مَواضِعُ الابتداء ... والقَطْعُ والقَطِيْعَةُ الهِجْرانُ ضِدّ الوَصْل))[٣].

وبهـــذا يتضح الارتباط المعنوي بين اللفظين: وقف وقطع فهما مترادفان في دلالتهما على الفصل والقطع والوقف والإبعاد.

وفـــي ألفـــاظ أعجاز هذه التراكيب الاصطلاحية نجد الألفاظ التالية: الوصل، والاستئناف، والائتناف، والابتداء، ومن خلال تتبع معانيها تظهر العلاقة الربطة بينها، وذلك كما يلي:

الوصل لغة:

جاء في كتاب العين للخليل مادة وصل: ((وَصَلَ: كُلُّ شَيْءٍ اتَّصَلَ بِشَيْءٍ فما بينهما وُصْلَةٌ، ومَوْصِلُ البعير ما بين عَجُزه وفَخِذِه... واتَّصَل الرَّجُلُ أي انتسب، فقال: يا لفلان))[٤].

---

(١) الخليل بن أحمد، كتاب العين (باب ع، ق، ط)، ج١ ص ١٣٥، وانظر أحمد الفيومي ، المصباح المنير (قطعته)، ج٢ ص٥٠٨

(٢) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت ٨١٧هـــ)، القاموس المحيط ط(٢)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـــ (قطعه)، ج١ ص٩٧١

(٣) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، (ت٧١١هـــ)، تهذيب لسان العرب ط (١)،المكتب الثقافي في تحقيق الكتب ، إشراف أ. عبدأ على مهنا، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٣م (مادة قطع)، ج٢ ص٣٩٥،٣٩٦، وانظر الفيروز آبادي، القاموس المحيط (قطعه)، ج٣ ص٧٢،٧٣

(٤) الخليل بن أحمد، كتاب العين (باب ص ، ل ، و)، ج٧ ص ١٥٢،١٥٣، وانظر الفيومي، المصباح المنير (وصل)، ج٢ ص٦٦٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وفـــي القاموس المحيط: ((وصَلَ الشيءَ بالشيءِ وصْلاً وصِلة بالكسر والضم ... ووصِلك الله (بالكـــسر) لغة، والشيءُ إليه وُصُولا ووُصلة وصِلة بَلَغَهُ وانتهى إليه، وأوْصَلَهُ واتَّصل لم يَنْقطِع))[١].

وفـــي لـــسان العـــرب: ((وصَلْتُ الشيءَ وصلاً وصِلة، والوَصْلُ ضِدُّ الهجران، ابن سيدة، الوَصْلُ: خلافُ الفَصْل، وَصَلَ الشّيْءَ بالشّيْءِ يَصِلُهُ وصلاً وصلة ... واتَّصَل الشيءُ بالشيءِ لم ينقطِعْ))[٢].

دلّت هذه اللفظة على التماسك والترابط وعدم الانقطاع.

أما الألفاظ: **الاستئناف والائتناف والابتداء** التي جاءت في أعجاز التراكيب الاصطلاحية، فقد جاءت بمعنى واحد، تحدث عن ذلك الخليل بن أحمد حيث قال: ((أنف: الأنفُ معروفٌ والجميع الأنُوفُ ... وائتنفت ائتنافاً وهو أولُ ما تبتدئ به من كلّ شَيْءٍ من الأمْر، والكلامُ كذلك، وهو من أنْفِ الشّيْءِ))[٣].

وقال ابن منظور: ((أنَفَ: الأنفُ المِنْخَرُ المَعْروفُ ... وأنْفُ كلِّ شَيْءٍ: طرَفُهُ وأوّلُهُ، وأنْفُ البَـــرْدِ: أشَـــدُّهُ، وأنْـــفُ المَطَر: أوّلُ ما أنْبَتَتْ ... واستأنف الشّيْءَ وأتَنَفَهُ أخَذَ أوّلَهُ وابتدأهُ وقِيْلَ اسْـــتَقبلهُ،... وفَعَلْـــتُ الـــشّيْءَ آنفاً أي في أوّل وقت يَقْرُبُ منّي ... والاستئناف الابتداء وكذلك الائتناف))[٤].

هكذا يبدو الاشتراك في المعنى بين استأنف وأتنف وابتدأ ليدلّ على البدء والشروع، ويظهر التـــباين بـــين مـــا دلـــت علـــيه هذه الألفاظ وما دلّ عليه لفظ (وصل) الذي دل على الاتصال والاستمرار، كما يتضح المعنى المعجمي لكل من ألفاظ الصدور والأعجاز في التراكيب اللغوية التـــي يتخذها المهتمون بدراسة (الفصل والوصل) مصطلحات عليه، كما نجد علاقة التضاد بين مجموعة ألفاظ الصدور التي دلّت على الانقطاع والانفصال والتوقف، ومجموعة ألفاظ الأعجاز التي دلّت على الابتداء والانطلاق، ويكون التركيبُ المشتملُ على أيّ من ألفاظ الصدور مع أيّ مـــن ألفاظ الأعجاز دالاً على الإجراءين الصوتيين في السلسلة الكلامية من توقف وابتداء، ومن هـــنا نجـــد أنهمـــا يرتبطان بموضوع الدراسة في هذا البحث، مع ملاحظة أن الوصل يتجاوز مفهوم الابتداء؛ فالإجراءات الصوتية المتبعة وصلاً تتضمن ما يدرس تحت الابتداء وتزيد على

---

(١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط (وصل)، ج١ ص١٣٨٠

(٢) ابن منظور، لسان العرب (وصل)، مج١٥ ص٣١٦ وبعدها

(٣) الخليل بن أحمد، كتاب العين (أنف)، ج٨ ص٣٧٧، ٣٧٨، وانظر أحمد الفيومي، المصباح المنير (أنف)، ج١ ص٢٦

(٤) ابن منظور، لسان العرب (أنف)، ج٩ ص١٢، ١٣، ١٤ وما بعدها

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ذلك بدراسة التحولات الصوتية التي تحدث عند وصل الكلام بعضه ببعض دون توقف، بما في ذلك السكتات التي تحدث بين مقاطع الكلمة الواحدة.

الفصل والوصل اصطلاحاً:

أمّا من حيث الاصطلاح فيلاحظ أنّ لفظ (فصل) لم يرد بنصه في عناوين الكتب التي تناولت بالدراسة ظاهرة الوقف والوصل، ولم يكن جزءاً من التراكيب الاصطلاحية التي أطلقت على الظاهرة عند علماء القراءات وعلماء النحو، وإنّما نجده عند علماء البلاغة، ولكنهم – أي علماء النحو والقراءات – يستخدمون لفظ (وصل) بمعناه الاصطلاحي في ثنايا شروحهم للظاهرة ووصفهم لها، استخدم السجاوندي كلمة (الوصل) بمعناها الاصطلاحي حيث تحدث مبيِّناً عدم جواز الوصل في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ عائِدُونَ﴾[١]، قال: ((فلو وُصل بقوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ﴾ صار المعنى إنّكُمْ عائدون إلى الكفر يوم بطشتنا إيّاكم وهو يوم بدر أو يوم القيامة وكِلا الوجهين مُحالٌ))[٢]؛ أي لو اتصلت السلسلة الكلامية التبس المعنى، وقد عقد السيوطي[٣] فصلاً في كتابه الإتقان في علوم القرآن سماه الموصول لفظاً والمقطوع معنى.

وأمّا استخدام علماء النحو والقراءة لمصطلح (فصل)، فهم في الغالب يطلقون على الفصل الوقف، جاء في اللباب في علل البناء والإعراب قوله: ((الْوَقفُ ضِدُّ الابتداء؛ لأنه يكون عند انتهاءِ الكلمة، ولمّا استحالَ الابتداءُ بالساكن استحسنوا في ضده وهو الوقف ضدَ الحركة وهو السكون))[٤]، وقال صاحب الشافية: ((الوقفُ: قطْعُ الكلمة عمّا بَعْدها))[٥]. وقال الأستراباذي: ((الْوَقْفُ قطْعُ الكلمة عمّا بَعْدها أيْ أنْ يَسْكُتَ على آخِرها قاصداً لذلك مختاراً لجعلها آخر الكلمة سواءٌ كان بَعْدها كلمةٌ أو كانت آخِر الكلام))[٦]. ومن هنا تؤكد هذه الدراسة أنّ الاستخدام المزدوج للمصطلحين أمر لا مفر منه في ثناياها.

أمّا الدراسات الصوتية المعاصرة فإنّها تعرف الوقف بـ ((المفصل Juncture لأنه يمثل

---

(١) سورة الدخان، الآية ١٥

(٢) السجاوندي، أبو عبد الله محمد بن طيفور،(ت ٥٦٠هـ)، كتاب الوقف والابتداء ط(١)، تحقيق محمد هاشم درويش، دار المناهج عمان ، ٢٠٠١م، ص١٠٧

(٣) انظر السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر، (ت٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة المشهد الحسيني القاهرة ١٩٦٧م، ج١ ١١٨ ، ١١٩

(٤) أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين، اللباب في علل البناء والإعراب، ج٢ ص ١٩٦

(٥) الدويني، الشافية، ج١ ص٦٣

(٦) الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت٦٨٦هـ) ، شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهد عبد القادر ا البغدادي، تحقيق محمد نور الحسن ، و محمد الزفزاف ، ومحيي الدين عبد الحميد ،دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٢م، ج٢ ص٢٧١

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قطعــاً أو فــصلاً لمــا ينطق به المتكلم وقد يكون الوقف أو الفصل بين مقطعين أو كلمتين أوأكثر))[١] وبهذا يتضح أن المفهوم المعاصر للفصل أوسع منه عند المتقدمين.

توسع علماء القراءات في استخدام مصطلح الوقف

يلاحظ أنّ (الوقف، القطع، الفصل) تتخذ معنيين عند علماء القراءات أحدهما قطع الصوت أو الفعــل أيّا كان سببه، والآخر يدل على الوقف في المواضع التي حددها علماء القراءة، يقول الأشموني في المعنى الأول: ((... هُوَ الكفُّ عن الفعل والقول، واصطلاحاً قَطْعُ الصّوتِ آخِرَ الكلِمَــةِ زمناً ما، أو هو قَطْعُ القِراءَةِ رأساً))[٢]، وفي المعنى الثاني يقول أبو زكريا الأنصاري: ((المَوَاضِــعُ التــي نَصَّ عليها القُرّاءُ ، فكلُّ مَوْضِعٍ منها يسمى وقفاً وإنْ لمْ يَقِفْ القارئ عنده، ومعنــى قولــنا هــذا وقف: أيْ مَوْضِعٌ يُوقفُ عِنْدَهُ وليْسَ المُرادُ أنّ كلَّ مَوْضِعٍ من ذلك يَجِبُ الوقْــوفُ عنده))[٣]، ومن الدارسين من حاول التفريق بين مصطلحي الوقف والقطع بتخصيص كــل مــصطلح منهما لظاهرة صوتية معينة، يقول ابن الجزري في الفرق بين الوقف والقطع والسكت : ((هذه العِبارَةُ جَرَتْ عند كثِيرٍ من المتقدمين مُراداً بها الوقفُ غالباً ولا يُراد بها غيرُ الوقــفِ مقــيّدةً ، وأمّا عند المتأخرين وغَيْرِهِمْ من المحققين فإنّ القَطْعَ عندهم عِبارَةٌ عن قَطْعِ القِــراءَةِ رأساً .... كالذي يَقْطَعُ على حِزْبٍ أو عُشْرٍ أو في رَكْعَةٍ ثمَّ يَرْكَعُ ..... والوقفُ عِبارَةٌ عن قَطْعِ الصّوْتِ على الكلِمَةِ زمناً يُتنفس فيه عادةً بنية استئناف القِراءَةِ ...))[٤]، أيّاً كان الهدف من قطع القراءة فهو قطع، وهذا ما نصّ عليه تحليل ابن الجزري، والزمن الذي أشار إليه غير محدد فهو زمن يعتمد على تقدير القارئ وتعوده؛ لهذا نجد بعض الدراسات الصوتية المعاصرة تعــرف الوقــف بــ (المفصل) لأنه عبارة عن قطع أو فصل السلسلة الكلامية إمّا بالتوقف عن الكــلام، وإمّا بتوقف بين أجزاء الكلمة الوحدة؛ أي بين مقاطعها [٥]، أمّا إشارة ابن الجزري إلى السكت فسيتم الحديث عنها في موضعها من هذا البحث .

---

(١) كريم زكي حسام الدين، (١٩٩٢م)،الدلالة الصوتية ، دراسة لغوية لدلالة الصوت ودوره في التواصل، ط (١)، مكتبة الأنجلو المصرية، ص ٢١٩، وانظر عمر، أحمد مختار، (١٩٨٢م) البحث اللغوي عند العرب،منشورات عالم الكتب، القاهرة، ص١٩٦

(٢) الأشموني، أحمد بن عبد الكريم (ق١١هــ)، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي ، مصر ، ١٣٩٣هــ ١٩٨٥م، ،ص٢٤

(٣) الأنصاري، أبويحيى زكريا(ت ٩٢٦هــ)، المقتصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء ط (١)، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٢م، ص١٠

(٤) ابن الجزري، محمد بن محمد الجزري، (ت٨٣٣هــ)، النشر في القراءات العشر، المكتبة التجارية، القاهرة د ت، ج١ ص٢٣٧، ٢٤٠

(٥) انظر كريم زكي حسام الدين ، الدلالة الصوتية ،ص ٢١٩، و أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص١٩٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أمّـــا الوقـــف عند النحاة فإنّه وإنْ كان الأوائل منهم أمثال سيبويه (ت١٨٠هـــ) في الكتاب والمبـــرد (ت٢٨٥هـــ) في المقتضب ، والزجاج (ت٣١١هـــ) في الجمل لم ينصوا حرفياً على تعـــريف للوقـــف إلا أنّ دراســـتهم لموضوع الوقف وفروعه وكيفياته تؤكد إدراكهم لمضمون الوقـــف، وقد جاء عند الأسترابادي (ت٦٨٦هـــ) قوله : ((الوقف: قطْعُ الكلِمَةِ عمَّا بعدها أيْ أنْ يَسْكُتَ على آخِرِها قاصِداً لذلك مختاراً لجَعْلِها آخِرَ الكلِمَةِ سَواءٌ كان بعدها كلمة أو كانت آخِرَ الكـــلام))[١]، وهذا التعريف لا يختلف كثيراً عن التعريف المعاصر السابق الذكر، وإنْ لم يشر إلـــى مواضـــع الوقـــف بين مقاطع الكلمة، فاكتشاف المقطع جاء لاحقاً لعصره ومتأخراً عنه، ويتكرر مضمون هذا التعريف عند المتأخرين من النحاة أمثال الأشموني (ت٩١٨هـــ) [٢] .

توسع النحاة في استخدام مصطلح القطع :

من المعاني التي يُستخدم فيها مصطلح (القطع) عند النحاة الانتقال من حالة إعرابية إلى أخرى لأسباب سياقية ، قال ابن هشام المصري: ((وحَقِيْقَةُ القَطْعِ أن يُجْعَلَ النّعْتُ خَبَراً لمبتدأ أو مفعولا لفعل ...))[٣]، ومن ذلك قول الزمخشري: ((.... فلا يجوز أن تقول لا تَدْنُ مَنْ الأسَدِ يأكُلُكَ بالجزم..... ولكنّك تَرْفَعُ على القَطْعِ كأنّك قُلْتَ لا تَدْنُ من(الأسد) فإنّهُ يأكُلُك وإنْ أدْخَلتَ الفاءَ ونَصَبْتَ فَحَسَنٌ))[٤]، كما جاء عند ابن هشام في شرح الألفية قوله: ((وإذا تعددت النعوت واتحد لفظ النعت فإن اتحد معنى العامل وعمله جاز الإتباع مطلقا كجاءَ زيدٌ، وأتى عمرٌو الظريفان.... وخَصَّ بَعْضُهُمْ جَوازَ الإتباع بكون المتبوعين فاعلي فعلين أو خبري مبتدأين، وإنْ اختلفا في المعنى والعملِ كجاء زيدٌ ورأيت عمراً الفاضلين أو اختلفَ المعنى فقط كجاء زيدٌ ومضى عمرٌو الكاتبان أو العملُ فقط كهذا مؤلمٌ زيدٍ وموجعٌ عمراً الشاعران وجب القطع))[٥].

هذه الأمثلة وغيرها مما في كتب النحو تدل على توظيف المجال الدلالي للفظ (قطع) على مطلق الفصل بين الشيئين، وهو ما أتاح التوسع في استخدامه في الاصطلاح.

ومن توسع النحاة وعلماء القراءة في استخدام مصطلح (القطع) تفريقهم بين همزتي الوصل والقطع، جاء في أسرار العربية: ((باب الألفات: إنْ قال قائل على كم ضرباً الألفاتُ التي تَدْخُلُ

---

(١) الأسترابادي، شرح الشافية ، ج٢ ص٢٧١

(٢) انظر الأشموني ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج٣ ص٧٤٧

(٣) الأنصاري، بن هشام المصري (ت٧١٦هـــ)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ط(٥) دار الجيل بيروت ١٩٧٩م، ج٣ ص ٣١٨

(٤) الزمخشري، محمود بن عمر جار الله (ت ٥٣٨هـــ) المفصل في صناعة الإعراب، قدم له و وضع هوامشه، أميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٩م ح١ ص ٣٣٣ ،٣٣٤

(٥) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج٣ص٣١٤، ٣١٥، ٣١٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أوائــلَ الكلِمِ قِيلَ على ضَرْبَيْنِ همزةُ وصلٍ، وهمزةُ قطْعٍ فَهَمْزَةُ الوَصْلِ هي التي يَتَّصِلُ ما قبلُها بمــا بَعْــدَها في الوَصْلِ ولِذلِكَ سُمِّيَتْ هَمْزَةَ الوَصْلِ، وهَمْزَةُ القَطْعِ هي التي يَنْقَطِعُ ما قبلَها عَن الاتِّــصَالِ بما بَعْدَها ولِذلِكَ سُمِّيَتْ هَمْزَةَ القَطْعِ ...))[١]، وهذا، إنْ دل على فصل ما قبل الهمزة عــنها، فإنــه يدلّ أيضاً على تمييز حرف معين لأسباب صوتية، وربطه بمصطلح (قطع) دون غيره من الحروف التي قد يُقطع ما قبلها عنها من دون أنْ ترتبط بمصطلح القطع.

ومن التوسع في استخدام مصطلح القطع عند النحاة قولهم: النصب على القطع، ويقصد به النــصب علــى الحال، وهو من اصطلاحات المدرسة الكوفية، جاء في اللباب عند الحديث عن خبر كان الناقصة: ((وأما الخَبَرُ فمَنْصُوبٌ بــ كان عند البصريين، وقال الكوفيون يَنْتَصِبُ على القَطْعِ يَعْنُونَ الحالَ ...))[٢]، و قال الخليل بن أحمد في كتاب الجمل[٣] في النحو: ((..... وقد يجعلون الاسم منه في موضع مصدر فيقولون أمّا صَديقاً مُصافِياً فليس بصَدِيقٍ وأمّا عالماً فليس بعالمٍ ....مثل قولك هذا الرَّجُلُ واقفا، أنا ذا عالِماً، قال اللهُ جَلّ ذِكرُه:﴿ هذا صِرَاطُ رَبِّك مُسْتَقِيْماً﴾[٤] ومثله ﴿ فَتِلْكَ بيُوْتُهُمْ خاوِيَةً ﴾[٥] على القطع ومثله ﴿هذا بَعْلِي شَيْخاً ﴾[٦] على القطع، وكذلك ﴿ولهُ الدِّينُ واصِباً ﴾[٧]))[٨]، وهــذا من تخصيص حالة إعرابية بمصطلح القطع دون غيرها، وهذا الاســتخدام جاء في مرحلة ما قبل استقرار المصطلح النحوي، إلا أنه يصادف الباحث والقارئ، وهو يدل على التوسع في استخدام المصطلح .

توسع النحاة في استخدام مصطلح الفصل:

اســتخدم النحاة مصطلح الفصل للدلالة على الحاجز اللفظي بين المتلازمين، أيّا كان ذلك الحاجز، فقد يكون كلمة أو ظرفاً، وقد يكون جملة، كما يختلف دوره الوظيفي من حيث الجواز والمــنع، جاء في المفصل في صنعة الإعراب: ((... ويَجُوزُ الفَصْلُ بين المُضافِ والمُضافِ إليه بالظَّرْفِ في الشعر؛ من ذلك قول عمرو بن قميئة: لله درُّ اليومَ من لامها))[٩].

---

(١) ابن الأنباري، عبد الرحمن ابن أبي الوفاء(ت٥١٣ هــ) ، أسرار العربية، تحقيق، فخر صالح قدارة، در الجيل بيروت ،سنة ١٩٩٥م، ج١ ص٣٤٢

(٢) أبو البقاء محب الدين بن الحسين، اللباب في علل البناء والإعراب ،ج٢ ص١٩١

(٣) إنّ نسبة هذا الكتاب إلى الخليل بن أحمد قد نفاها الأستاذ الدكتور محمود حسني مغالسة، انظر كتابه أبحاث في اللغة والنحو والقراءات ص ١٣٥ إلى ١٦٢

(٤) سورة الأنعام ، الآية ١٢٦

(٥) سورة النمل، الآية٥٣

(٦) سورة هود ، الآية ٧٢

(٧) سورة النحل ، الآية ٥٢

(٨) الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هــ) ، الجمل في النحو ط (٥)، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الجيل بيروت، ١٩٩٥م، ص٦٧

(٩) الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب، ج١ ص ١٣٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إنّ مـــا سوّغ هذا التوسع هو المعنى المعجمي للفظ (فصل) الذي يعني الحاجز بين شيئين، وقال ابن هشام في المغني: ((وأجازَ ابنُ عُصْفور الفَصْلَ بالظّرْفِ، وابنُ بابشاذ الفَصْلَ بالنّداءِ وبالــدُّعاءِ، والكسائي وهشامٌ الفَصْلَ بمَعْمُولِ الفِعْلِ، والأرْجَحُ حِيْنَئذٍ عند الكسائي النّصْبُ، وعند هِــشَامٍ الرّفْعُ، ولو قِيلَ لك أحِبّك فقلتَ: إذنْ أظنُّك صادِقا رَفَعْتَ لأنَّهُ حالٌ ...))[١]، كل ما تقدم يفيد توسط عنصر لغوي ما بين عنصرين ينبغي اتصالهما من الناحية التركيبية .

وممـــا يلقـــاه الـــباحث والقـــارئ في هذا الشأن مصطلح ضمير الفصل؛ قال الزمخشري : ((ضَـــمِيْرُ الفَصْل: ويَتَوسَّطُ بين المبتدأ وخَبَرِهِ قبل دُخُولِ العوامِلِ اللفْظِيّةِ وبعده، إذا كان الخَبَرُ مَعْــرِفةً أو مُــضارعا .... ويُسَمّيه البَصْرِيّون فصلا والكوفيّون عِمادا، وذلك في قولك زيدٌ هو المُنْطَلِقُ ... وقال تعالى ﴿ إنْ كانَ هذا هُوَ الحَقُّ ﴾[٢]، وقال تعـــالى ﴿ كُنْتَ أنْتَ الرَّقِيْبَ عَلَيْهِمْ ﴾[٣]...))[٤].

وقد يكون الحاجز بعضاً من أجزاء الجملة؛ قال ابن هشام: ((ومثالُ ما لم يتأتّ فيه الاتّصالُ أنْ يــتقدَّم الــضمير علـــى عامله نحو إيّاك نعبد، أو يلي))[٥]، ومن ذلك الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول؛ قال ابن جني: ((ومن ذلك قوله:

فزَجَجْتُها بمِزَجَّةٍ زَجَّ القَلُوْصَ أبي مزادَة

أي زج أبـــي مـــزادة القلـــوص ففـــصل بينهما بالمفعول به))[٦]، وموضوع الفصل بين المتلازمين في العربية واسع، وإنَّما ذُكِرَت منه شواهد على اتساع استخدام مصطلح الفصل عند الـــنحاة . ولـــم يتوسع النحاة في استخدام المصطلحات الأخرى في أكثر من مجال نحوي، فقد اســـتقر مـــصطلح الوقـــف على معنى قطع الصوت أو قطع الكلمة عما بعدها، وكذلك استقرت مصطلحات الاستئناف والائتناف والابتداء على معنى الشروع في النطق غالباً .

---

(١) الأنصاري، ابن هشام المصري،(ت ٧١٦هـــ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ط(٤)، تحقيق مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر الحديث، لبنان، ١٩٧٢م، ج١ ص٣٢

(٢) سورة الأنفال الآية ٣٢

(٣) سورة المائدة، الآية ١١٧

(٤) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ج١ ص١٧٢

(٥) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج١ ص٩٥

(٦) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، (ت٣٩٢هـــ)، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، مطبعة الكتب المصرية، القاهرة، ط(٢)،١٩٥٥م، ج٢ ص ٤٠٦، ٤٠٧

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أهمية الفصل والوصل :

نجد من تتبع المصادر المختصة بدراسة ظاهرة الفصل والوصل أنها قد لاقت اهتماماً كبيراً في ثنايا الكتب التي اعتنت بتفسير كيفية الوقف والابتداء، بل قبل أنْ تظهر تلك الدراسات، لاقت الظاهـــرة اهتماماً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الأمر الذي يدلّ على أثرها في فهم الـــنص القرآني، وغيره من النصوص الداخلة في صلب العبادة، فمن ذلك ما روي عن أبي ابن كعـــب أنّـــه قال: ((أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنَّ المَلَكَ كان معي فقال: اقْرَأ القُرْآنَ ، فَعَدَّ سَبْعَة أحْرُفٍ ، فقال ليْسَ منها إلا شافٍ كافٍ ما لم يُخْتَمْ آيَةُ عذابٍ برَحْمَةٍ أوْ يُخْتَمْ رَحْمَـــةٌ بِعَذابٍ))[١]، وهذا يفيد أنّه يجب أنْ تتصل الآيات حتى تبلغ تمام معناها، قال أبو عمرو الداني شارحاً هذا النص: ((جاء رجلان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشهد أحدهما فقال: مَـــنْ يُطِعِ اللهَ ورَسُولَهُ فقد رَشَدَ ومَنْ يَعْصِهما. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قـــُم أو اذْهَـــبْ بِـــئسَ الخَطِـــيْبُ أنت"))[٢]، وأضاف قائلاً:((ففي هذا الخبر أذان بكراهية القطع على المستبـــشع من اللفظ المتعلق بما يُبيّن حقيقته أو يدلّ على المراد منه، لأنّه عليه السلام إنّما أقام الخطـــيبَ لمَّـــا قطَـــعَ على ما يَقْبُحُ))[٣]. وهذا يوضح مدى اهتمام الرسول عليه السلام بتعليم المسلمين ضرورة توخي مواضع الوقف في الكلام المتعبد به وإنْ لم يكن قرآناً، أمّا دروسه في كيفـــية أداء القرآن الكريم، فقد جاءت واضحة جلية في حديث أم سلمة وهي تصف قراءته عليه الـــصلاة والـــسلام، لقـــد أورد ابن النحاس قولها: ((كان رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّمَ يَقْطَعُ قِـــراءَته يقـــول: الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العالمِيْنَ ثمّ يَقِفُ))[٤] ، وعلق عليه بقوله: ((ومعنى هذا الوقفُ علـــى رُؤوسِ الآيات))[٥]، وقد أشار السيوطي إلى اهتمام الصحابة رضي الله عنهم بموضوع الوقف، في رواية عن عليّ بن أبي طالب– رضي الله عنه– عندما سُئِل عن قوله تعالى ﴿وَرَتِّلِ القُـــرْآنَ تَـــرْتِيْلاً ﴾ [٦]، قال: ((التّرْتِيلُ تَجْوِيْدُ الحُرُوفِ ومَعْرِفَةُ الوُقُوفِ))[٧]، وعن عبد الله بن عمر قال: ((عِشْنا بُرهَةً من دَهْرِنا وإنّ أحَدَنا لَيُؤتى الإيْمانَ قبلَ القُرآن، وتَنْزِلُ سُورَةٌ على مُحَمّدٍ صَـــلى اللهُ عليه وسلّم، فَنَتَعَلّمُ حَلالَها وحَرامَها وما يَنْبَغِي أنْ يُوقفَ عِنْدَهُ مِنْها، كما تَتَعَلّمُونَ أنتُمْ

---

(١) أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان (ت ٤٤٤هـــ)، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار مع كتاب النقط د ط، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية، دتء ص ٢

(٢) المرجع نفسه ، ص ٣

(٣) المرجع نفسه ص ٤، وانظر الضباع الإضاءة في بيان أصول القراءة ص٣٦

(٤) النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨هـــ)، القطع والائتناف ط(١)، تحقيق أحمد خطّاب العمر، كلية الآداب جامعة الموصل، ١٩٨٨م، ص٨٧

(٥) المرجع نفسه ، ص٨٧ وانظر علي محمد الضبّاع ، الإضاءة في بيان أصول القراءة ، ص٣٦

(٦) سورة المزمل، الآية ٤

(٧) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج١ ص١١٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القُرْآنَ اليوم، ولقد رأيْنا اليوم رجالاً[١] يؤتى القُرْآنَ قبل الإيْمان فيقرأ ما بين فاتِحَتِهِ وخاتِمَتِهِ ولا يدري ما أمْره ولا زجره ولا ما ينبغي أنْ يُوقفَ عنده منه، قال النحاس: فهذا الحديثُ يدلّ على أنّهم كانوا يَتَعَلّمُونَ الأوقافَ كما يتعلمون القُرْآنَ))[٢]، فهذه النصوص تبين مدى اهتمام الصحابة رضوان الله عليهم بمعرفة مواضع الوقف والعمل بها.

تكمن أهمية الفصل والوصل في تأثيره الواضح في علم التفسير وعلم الفقه، وفي علم النحو، وعلم البلاغة والمعنى، وقد عمل المهتمون بعلم الوقف والابتداء على إبانة أثره في العلوم المختلفة، وهذه أمثلة مقتضبة ممّا ذكروه .

الفصل والوصل وعلم التفسير :

ممن أشار إلى علاقة الفصل والوصل بعلم التفسير السجاوندي عند حديثه عن اختلاف تفسير معنى الآية بالاعتماد على موضع الوقف فيها حيث قال في الوقف على لفظ (وفي الأرض) من قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ اللهُ فِي السّماواتِ وَفِي الأرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾[٣] معللا وجه الوقف مرجّحاً إيّاه بالتفسير قال: ((وفي الأرض ط [٤] وقيل لا وقف ليصير التقدير: وهو يعلم سركم وجهركم في السماوات وفي الأرض، وفيه بُعْدُ المعنى؛ بل المعنى وهو المُسْتَحِقّ للعبوديّةِ في أهْلِ السّماوات وأهْلِ الأرْض))[٥]، ومن هذا القبيل أيضاً منعه الوقف على لفظ: "عزيز" من قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أنْفُسِكُمْ عَزِيْزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيْصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾[٦] قال: ((... "عزيز" على تأويل "عليه ما عنتم" واستقامة ما أثمتم، ولا يصح؛ بل المعنى شديد عليه ما أثمتم ولا وقف في الآية))[٧] كان اعتماده في منع الوقف على هذا الموضع الخلل الذي يؤدي إليه تفسير المعنى بالوقف على(عليه ما عنتم)، ويؤكد الزركشي أهمية معرفة التفسير لمن أراد الوقف، فهو حاجة ملحة لأنّه: ((إذا وقف على قوله تعالى: ﴿ فإنَّها مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أرْبَعِيْنَ سَنَة ﴾ [٨] كان المعنى محرّمة عليهم هذه المدة ، وإذا وقف على قوله: ﴿ فإنَّها مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ﴾ كان المعنى محرّمة عليهم أبداً وأنّ التيه

---

(١) هكذا ورد في الأصل ولعله (رجلا) أو (رجالاً يؤتى أحدهم) كي يستقيم السياق
(٢) المرجع السابق ، ج١ ص ١٠٩
(٣) سورة الأنعام الآية، ٣
(٤) (ط) يرمز هذا الحرف إلى الوقف المطلق، انظر السجاوندي، كتاب الوقف والابتداء ص ٦٦
(٥) السجاوندي، كتاب الوقف والابتداء ص٦٢ (مقدمة المحقق)
(٦) سورة التوبة الآية، ١٢٨
(٧) السجاوندي، كتاب الوقف والابتداء ص٦٢، وانظر الوقف على لفظ (الله) أو (الراسخون) الآية ٧ سورة آل عمران ص٦٤
(٨) سورة المائدة الآية، ٢٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أربعـــين سنة)) [١]. من هذه الأمثلة وغيرها مما تزخر به كتب الوقف والابتداء وكتب التفسير نجد التكامل بين معرفة مواضع الوقف وتفسير معنى الآية، وبالعودة إلى قول الزركشي السالف الذكـــر يلاحـــظ تأكيده حاجة من أراد الوقف إلى معرفة تفسير معنى ما يقف عليه، بينما يرى الـــسجاوندي أنّ على المفسر معرفة مواضع الوقوف، وقد ذكر السيوطي في الإتقان أنّ معرفة الوقـــف يحـــصل بها حل إشكالات كثيرة ومعضلات جمة في النص القرآني قال: ((... قوله تعالـــى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن نَفْسٍ واحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْها زَوْجَها لِيَسْكُنَ إِلَيْها ﴾ [٢]– إلى قوله – ﴿ جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيْما آتاهُما فَتَعَالى الله عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾، فإنّ الآية في قصة آدم وحواء ...ولكن آخـــر الآية مُشْكِلٌ حَيْثُ نَسَبَ الإِشْرَاكَ إلى آدَم وحَوّاء، وآدمُ نبيٌّ مُكَلَّمٌ والأنبياءُ مَعْصُومُونَ مِنْ الشّرْك قبلَ النُّبُوّةِ وبعدها إجماعاً، وقد جرّ ذلك بعضَهُمْ إلى حَمْلِ الآيَةِ على غَيْرِ آدم وحوّاء ... ورأيت ابن حاتم قال ...هذا من الموصول المفصول ... حدثنا علي بن الحسين .... قال : هذه مفصولة إطاعة في الولد – فتعالى الله عما يشركون– هذه لقوم محمد ... واتضح بذلك أنّ آخِرَ قِـــصّةِ آدم وحوّاء – فيما آتاهما–)) [٣]، فقد اعتمد السيوطي لأجل تحديد موضع الوقف على التفسير . إنّ هذه الأمثلة وغيرها تدل بوضوح على أثر الوقف في التفسير وتأثير كل منهما في الآخر .

الفصل والوصل وعلم الفقه :

يعتمد علم الفقه على النص القرآني في استخلاص الأحكام، وذلك يجعل من تعلم الوقف لمن يتخـــصص فـــي سَنّ الأحكام أساساً لا مفر منه، ومن ذلك ما ذكره ابن مجاهد قال: ((لا يَقُومُ بالـــتّمام فـــي الوقـــفِ إلا نَحْوِي عالِمٌ بالقراءات ... وكذلك عِلْم الفِقْهِ ؛ ولهذا مَنْ لم يَقْبَلْ شَهادَةَ القـــاذِفِ وإنْ تـــابَ يَقِـــفُ عـــند قوله – ولا تقبلوا لهم شهادةً أبداً –))[٤]. ومن ذلك ما ذكره السيوطي عن النكزاوي حيث يقول:((لا بُدّ للقارئ مِنْ مَعْرِفَةِ بَعْض مذاهِب الأئمَّةِ المشهورين في الفقه لأنّ ذلك يُعينُ على مَعْرِفَةِ الوقفِ والابتداءِ ؛ لأنّ في القرآن مواضعَ ينبغي الوقفُ على مـــذهَبِ بَعْـــضِهِمْ ويَمْتَـــنِعُ علـــى مذهَبِ آخَرِيْنَ)) [٥]، ويقول الضبّاع [٦] إن بعض الدارسين

---

(١) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت ٧٩٤هـــ)، البرهان في علوم القرآن، خرّج حديثه وقدم له وعلق عليه مصطفى عبد القادر عطل، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠٠١م، ج١ ص٤٢٢

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٨٩

(٣) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ، ج١ ص١١٨،١١٩، وانظر (إنها محرمة عليهم) المائدة ٢٦ ، ج١ص١١٤

(٤) ابن النحاس، القطع والائتناف ص٩٤

(٥) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ج١ ص١١٤ ، وانظر ابن النحاس، القطع والائتناف ص٩٤

(٦) انظر الضباع، علي محمد (١٩٩٩م)، الإضاءة في أصول القراءة ط(١)، الناشر المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ص ٣٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لموضـــوع الوقـــف يـــؤكد أنّ معرفة الوقوف تعين على معرفة مذاهب أهل السنة من مذاهب المعتزلة، وهذه إشارة إلى دقة علم الوقف والابتداء وحساسيته، وجاء في الإتقان: ((بابُ الوقفِ عَظِيْمُ القَدْرِ جَلِيْلُ الخَطَرِ لأنّهُ لا يَتأتى لأحَدٍ مَعْرِفَةُ معاني القرآن ولا استنباطُ الأدِلّةِ الشّرْعيّةِ منه إلا بِمَعْرِفَةِ الفَواصِلِ))[١]، وباب الوقف وأثره في علم الفقه واسع تحدثت فيه كتب التفسير وكتب إعـــراب القـــرآن، ومـــن ذلك ما أشار إليه الزمخشري[٢] في كشافه وابن النحاس[٣] في إعراب القـــرآن والفـــراء[٤] فـــي معاني القرآن، ونسوق في هذا المقام مثالاً اشتركوا فيه جميعاً، وهو الخـــلاف الفقهي حول حكم العُمرة في قوله تعالى: ﴿ وأتِمّوا الْحَجّ والْعُمْرَةَ للهِ فَإنْ أحْصِرْتُمْ فَما اسْتَيْـــسَرَ مِنْ الْهَدِي ﴾[٥]؛ فقد أشاروا إلى أنّ الوقف على (الحجّ) وجعل الواو حرف استئناف يعنـــي عدم إشراك (العمرة) في الحكم؛ أي أنّ العمرة مستحبة وليست واجبة، أمّا قراءة الوصل وإعمال الواو العطفَ فينتج عنها إشراك الحجّ والعمرة في حكم واحد وهو الوجوب .

الفصل والوصل والرسم القرآني :

إنّ الرســـم القرآني له مميزاته الخاصة به في رسم بعض الألفاظ التي تختلف صورتها عن الخـــط المعـــياري المألوف الذي تُكتب به العربية، ولكنه أي الخط القرآني لا يختلف كثيراً عن الرســـم المعـــياري إلا في مواطن محددة؛ إلا أنّها تثير بعض الاشتباه بسبب الاتصال – بحسب قـــول ابـــن الجزري– إذ يرى أنّ بعض الحاذقين في اللغة وقعوا في الاشتباه نتيجة رسم بعض الكلمـــات موصولة، فكيف بغيرهم من العامة أو المتعلمين؟ يقول : ((فهذا إمامُ العربيّةِ أبو عبد الله بـــن مالـــك – رَحِمَهُ الله – جَعَلَ (إلاّ) في قوله تعالى ﴿ إلاّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ ﴾[٦] من أقسام (إلا) الاستثنائيّةِ فجعلها كلمة واحدةً، ذكر ذلك في شرح التسهيل و ذَهِلَ عن كونها كلمتين (إنْ) الشرطيّة و(لا) النافية، والأخفشُ إمامُ النحوِ أعْرَبَ: ﴿ ولا الّذِينَ يَمُوتُوْنَ وهم كُفّارٌ ﴾[٧] أنّ الـــلام لام الابـــتداء والـــذِينَ مبـــتدأ وأولـــئك خبر .... ولا شك أنّه إعراب مستقيم لولا رسم المـــصاحف، فإنهـــا كُتبت (ولا) فهي لا النافية دخلت على الذين، والذين في موضع جر عُطف

---

(١) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج١ص١١٠، وانظر الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ج١ ص٤١٥

(٢) انظر الزمخشري، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف ط(١)، تحقيق الشيخ أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوّض، شارك في التحقيق فتحي عبد الرحمن، أحمد حجازي، مكتبة الرياض ١٩٩٨م ،ج١ ص٢٣٨

(٣) انظر ابن النحاس، إعراب القرآن،ج١ ص١١٤

(٤) انظر الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ،(ت٢٠٧هـــ) ، معاني القرآن ط (١)، تحقيق، أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار، مكتبة دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٥٥م،ج١ص ٢٦٦

(٥) سورة البقرة ، الآية ١٩٦

(٦) سورة التوبة ، الآية ٤٠

(٧) سورة النساء، الآية ١٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

علـــى الـــذين في قوله: ﴿ وليْسَتِ التَّوْبَةُ لِلّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ ﴾ [١]))[٢]، هذه الإشارة إلى أثر الرسم القرآني وعلاقته بالوقف، تؤكد ما قد يؤدي إليه عدم التثبت من الألفاظ المركبة رسماً في القـــرآن الكـــريم من لبس، وموضوع الرسم القرآني يتجاوز فصل الحروف ووصلها رسماً؛ إذ يتصف أحياناً بحذف بعض الحروف، وزيادة بعضها في مواضع محددة، وإبدال بعض الحروف مـــن بعـــض، كما يتناول رسم الهمزة في صور مختلفة، وهذا ما سيتم الحديث عنه مفصلاً في مواضع مختلفة من هذا البحث .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

[١] سورة النساء ، الآية ١٨
[٢] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ج٢ ص ١١٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل والوصل وعلم النحو:

إنّ الحديث عن الفصل والوصل وعلم النحو واسع لتعدد التراكيب اللغوية التي يمكن نطقها فهو يشمل اللغة كلها، ومنذ الفجر الأول للدراسات العربية نجد كتب النحو، وفي مقدمتها كتاب سيبويه وشروحه وما ألف بعد ذلك، تناقش التراكيب اللغوية فصلاً ووصلاً ، كذلك احتوت كتب إعراب القرآن، وكتب الوقف والابتداء ضروباً من تلك الدراسات[١]؛ إذ في كثير من جوانبها تنبيه إلى ضرورة الربط بين الجمل المتصلة في البناء التركيبي وعدم فصل بعضها عن بعض؛ كجملة المبتدأ والخبر، والمعطوف والمعطوف عليه، والحال وصاحب الحال، و الشرط والجزاء، والصفة والموصوف، والموصول وصلته، والبدل والمبدل منه، وهي مما تقتضي بنيته التركيبية التلازم اللفظي والمعنوي- ستتناول هذه الدراسة في فصلها الرابع أثر الفصل والوصل في البنية التركيبية للجملة العربية – ؛ لهذا سيكون الحديث في هذا الموضع موجزاً؛ إذ الغاية هنا إظهار أهمية الوقف وأثره في التراكيب النحوية .

فعلى سبيل المثال في موضوع تعليق الظرف في مثل قوله تعالى :﴿ فَمَا تُغْنِي النُّذُرُ * فَتَوَلَّى عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾[٢] قال السجاوندي: ((فلو وصل (عنهم) بـ (يوم يدع الداع) صار الظرف ظرفاً لقوله (فتولى)، وكان المعنى فتولى عنهم عندما يُنْفَخُ في الصُّور وهذا محالٌ))[٣]، وهذا يعني الوقف على (عنهم) لأن المعنى يكون من المحل إذا وصلته بما بعده، ومن ذلك ما ذكره الأشموني في الوقف على قوله تعالى: ﴿ لا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ﴾[٤] ثم يبتدئ ﴿الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ ﴾، فالوقف على (عليكم) يبين أنّ الظّرفَ (اليوم) متعلق بالفعل (يغفر) وليس متعلقاً باسم (لا)، والسبب في ذلك أنّ الظرف لو تعلق بتثريب لصار اسم (لا) عاملاً في الظرف))[٥]؛ بمعنى أنّ الوقف يكون على (عليكم) وليس على (اليوم) لأنّ في الوقف على (اليوم) فساد المعنى. ومما يثير الاشتباه الاتصال الخطي لبنيتين تركيبيتين منفصلتين (نحويّاً) متصلتين خطاً مما يؤدي إلى فهم ما لم يُقصد من العلاقات النحوية في النص، قال السجاوندي: ((ومِنْ ذلك ما يَجْعَلُ الوَصْلُ ما بَعْدَهُ مِنْ المَقول الأوّلِ إنّما هُوَ إخْبارٌ مُسْتَأنَفٌ كقوله تعالى : ﴿ ولُعِنُوا بِمَا قالُوا ﴾[٦]، فلو وصلَ صارَ قوله : ﴿ بلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ مقولَ

---

(١) ينظر الأنباري، أبوبكر، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ، ص١١٦ وبعدها، و السجاوندي، كتاب الوقف والابتداء ، ص ١١٣،١١٤، و ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ج١ ص٢٣٠

(٢) سورة القمر، الآيات٤،٥،٦

(٣) السجاوندي، كتاب الوقف والابتداء ، ١٠٦

(٤) سورة يوسف، الآية٩٢

(٥) الأشموني، منار الهدى في الوقف والابتداء ص١١٤

(٦) سورة المائدة، الآية ٦٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الـــيهودِ، وإنّما ذلك إخْبار بردّ قولِهِمْ ﴿ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ ..))[١]، بمعنى أنّه من الناحية النحوية تقع جملة (بلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) موقع مفعول به في حال الوصل، ولو وُصل التركيب اللغوي ها هـــنا لتـــرتب علـــى ذلك معنى غير مقصود، وقال أيضاً: ((ومن ذلك قوله تعالى﴿ تلك الرُسُلُ فَـــضّلْنا بَعْـــضَهُمْ عَلَـــى بَعْـــضٍ ﴾ [٢]، فلو وَصَلَ صارَ الجارّ وما دَخَلَ عليه صِفَةً لـــ(بعض) فانصَرفَ الضّمِيْرُ في بَيانِ المُفَضّلِ بالمتكلم إلى (بعض) لا إلى جَمِيْعِ الرُّسُلِ فيكونُ موسى عليه الـــسلامُ مِـــنْ البَعْضِ المُفَضّلِ عليه لا مِن البَعْضِ المُفَضّلِ على غَيْرِهِ))[٣]؛ بمعنى أنه لو وقف علـــى قوله تعالى (منهم من كلم الله) ففي وصل الطرفين ما يوحي بمعنى غير المراد من الآية فكان الفصل هنا لازماً .

وقد يؤدي تعدد وظيفة الأداة إلى الاشتباه؛ مثل "ما" تبعاً لتعدد وظيفتها النحوية؛ مما يؤثر في نـــوع الوقـــف بحسب تصنيفات علماء القراءة، يقول السيوطي: ((وقدْ يَكُونُ الوقفُ كافِياً على تَفْسِيْرٍ وإعْرابٍ وقِراءَةٍ؛ وغَيْرَ كافٍ على آخَرَ نحو قوله تعالى: ﴿ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ١٠٢ ﴾ البقـــرة كافٍ إن جُعِلَتْ "ما" بعده نافِيَةً، وحَسَنٌ إنْ فُسِّرَتْ مَوْصُولَةً))[٤]، ومن ذلك تعليقه على قـــوله تعالى: ﴿ وبالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾[٥] حيث قال: ((كافٍ إنْ أُعْرِبَ ما بعده مبتدأ خَبَرُهُ ﴿ علـــى هـــدى٥ ﴾ البقرة، حَسَنٌ إنْ جُعِلَ خَبَرَ﴿ الَّذِيْنَ يُؤمِنُونَ بِالْغَيْبِ٣ ﴾ البقرة أو خَبَرَ ﴿والذيْنَ يُؤْمِنُونَ بما أُنْزِلَ٤﴾ البقرة)) [٦]، فقد اختلف نوع الوقف باختلاف الحالة الإعرابية.

ومـــن ذلـــك الوهم الذي قد ينجم عن تعدد وظيفة حرف العطف (الواو)، فقد تكون وظيفته الجمع بين المتعاطفين وهذا هو الغالب في وظيفته النحوية، ولكن قد تأتي جمل تكون فيها الجملة الأولـــى منفصلة عن الثانية ولا رابط تركيبياً يجمع بينهما، ولا معنوياً فتكون وظيفة الواو فيها اســـتئنافية، ومـــن هذا الضرب تعليق الأشموني على قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ومَنْ عَصَانِي فإنَّكَ غَفُورٌ رَحِيْمٌ ﴾ [٧] قال في الوقف على (ومن عصاني): ((وشِبْهِ ذلك مِنْ كُلّ ما هـــو خـــارجٌ عـــن حُكْمِ الأول مِنْ جِهَةِ المعنى لأنه سَوّى بالوقف بين حالِ مَنْ آمَنَ و حال مَنْ كَفَـــرَ))[٨]، فمن وقف على (ومن عصاني) تكون وظيفة الواو عنده العطف بينما، الواو في هذه

---

(١) السجاوندي، الوقف والابتداء، ص١٠٧، وانظر قوله في وصل (إنكم عائدون) بـــ(يوم نبطش) الآية ١٥ من سورة الدخان

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٥٣

(٣) السجاوندي، الوقف والابتداء، ص ١٠٦

(٤) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ، ج١ ص٢٨٢

(٥) سورة البقرة، الآية ٤

(٦) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج١ ص٢٨٢

(٧) سورة إبراهيم، الآية ٣٦

(٨) الأشموني، منار الهدى في الوقف والابتداء، ص ٣٦،٣٧ ، وانظر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ج١ص١١٩ آية الراسخون، آل عمران الآية ٧

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الآيـــة لا تكـــون إلا ابتدائـــية؛ أيْ أنّ العلاقة النّحويّة بين الجملتين معدومة، وكذلك العلاقة المعـــنوية بين طرفي الجملتين في حال العطف يبدو فيها تناقض، وذلك ما جعل الزركشي يمنع أنْ تكـــون (الواو) عاطفة في قوله تعالى: ﴿ ولقَدْ هَمَّتْ بِهِ، وهَمّ بِهَا﴾ [١]، قال الزركشي ((ذلك للفَـــصْلِ بَـــيْنَ الْخَبَرَيْنِ))[٢]، بمعنى أنّ الواو استئنافية وليست للعطف؛ إذ لو كانت للعطف لكان يوســـف عليه السلام وامرأة العزيز مشتركين في الذنب؛ بمعنى أنّه – أي يوسف عليه السلام – فعـــل مثلما فعلت، ولكنه عليه السلام همّ بدفعها عن نفسه، في حين أرادت الفاحشة، ويقيس بين وظـــيفة الواو في هذه الآية ووظيفة الواو في الآية التاسعة والعشرين؛ ليثبت أنّها – أي الواو – ليـــست للعطف؛ بل إنّها للاستئناف؛ فيقول: ((يَجِبُ الوقفُ على ﴿يُوسُفُ أعْرِضْ ﴾ والابتداء ﴿ واسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ﴾، بذلك يتبين الفصل بين الأمرين لأنّ يوسف أُمِرَ بالإعْراض وهو الصّفحُ عن جَهْـــلِ مَـــنْ جَهِـــلَ قدرَهُ وأراد ضَرَرَهُ، والمرأةُ أُمِرَتْ بالاسْتِغْفار لذنبها؛ لأنّها هَمّتْ بما يَجِبُ الاسْـــتِغْفارُ مِنْهُ))[٣]. هذه الأمثلة تؤكد أنّ تعدد وظيفة الأدوات النحوية يؤدي إلى اللبس، فكان مـــن الواجب الاحتراز تجنباً لذلك بالتنبيه إلى مواضع الوقف، وقد ذكر أبو بكر الأنباري أمثلة للأبواب النحوية التي أشار إلى أنّها لا يجوز الوقف دون تمام تركيبها النحوي، ففي الوقف على المضاف دون المضاف إليه يقول : ((فقوله عزّ وجلّ ﴿ صِبْغَةَ اللهِ ومَنْ أحْسَنُ مِنْ اللهِ صِبْغَةَ ﴾ (البقرة ١٣٨): الوقف على (صبغة) الأولى قبيح لأنها مضافة إلى (الله)، وكذلك ﴿ وتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّـــكَ الْحُسْنَى ﴾ (الأعراف ١٣٧): الوقف على (كلمة) قبيح ،....))[٤]، وهذا النوع من الوقف يرفضه النحويون لأنه يفصل بين متلازمين ويضيّع المعنى .

الفصل والوصل والمعنى :

لقد لاحظ المهتمون بدراسة قضايا الفصل والوصل أنّ أنواعاً من الوقوف تؤثر في المعنى، وقـــد يؤدي بعضها إلى فساده، منها الوقف على مواضع لا يفهم منها شيء، ومنها الوقف على مواضـــع قد تؤدي – إذا قُصِدت – إلى النطق بالكفر، ومنها ما يؤدي إلى معنى لم يكن مقصوداً

---

(١) سورة يوسف، الآية ٢٤
(٢) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج١ ص٣٤٤
(٣) المرجع نفسه، ص٣٤٦
(٤) الأنباري، أبوبكر، إيضاح الوقف والابتداء ،ص١١٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مـــن الآية، يقول ابن الجزري: ((لَيْسَ كلٌّ ما يَتَعَسّفُهُ بعْضُ القُرّاءِ أو يَتَأوّلُهُ بَعْضُ أهْلِ الأهْواءِ مما يَقْتَضِيْ وَقْفاً أو ابْتِداءً ينبغي أنْ يُتَعَمَّدَ الوقفُ عليه ، بل تَحَرّي المعنى الأتمِّ والوقفِ الأوْجَه، وذلك نحو الوقف على: ﴿ وَارْحَمْنا أنْتَ﴾[١]، والابتداء ﴿ مَوْلانا فانْصُرْنا﴾ [٢] على معنى النداء، ونحـــو ﴿ ثـــمَّ جـــاءُوكَ يَحْلِفُونَ ﴾ [٣] ثم الابتداء ﴿ باللهِ إنْ أرَدْنَا ﴾ .... هذا على ما فيه من التّحْـــريفِ يُبْطِلُهُ إجْماعُ المَصاحِفِ على أنّه كلمَةٌ واحِدةٌ))[٤]؛ بمعنى أنّ هذه المواضع وما في حكمهـــا يجـــب إتمامها لأنها كلٌّ متصل، وأي فصل بينها يؤدي إلى معان لم تكن مقصودة في الأصل. يعلق أحمد سليمان ياقوت على هذا النص بقوله : ((فهذا مما يبين أن لكل موضع من الوقف وجهاً خاصاً من وجوهِ الإعرابِ، وأنّ التمحّلَ في مواضِعِ الوقفِ يؤدي بدوره إلى التّمحّلِ فـــي وجوهِ الإعرابِ المُخْتَلِفَةِ))[٥]، وهذا مما يدل على خصوصية النص القرآني ويوجب اتباع المأثور من مواضع الوقف.

ومـــن هذا النوع ما عُرف بالوقف القبيح نحو الوقوف على (بسم) مثلاً، أو على (الحمدُ)، أو علـــى (ربِّ)، مما لا يفهم منه معنى [٦]، وقد يؤدي بعض الوقف إلى تغير حكم الشرع نحو الوقـــف علـــى (ولأبويه) في قوله تعالى: ﴿ وإنْ كانَتْ واحِدَةً فلَهَا النّصْفُ ولأبَوَيْهِ لِكُلّ واحِدٍ مِـــنْهمَا الـــسُّدُسُ﴾[٧]، قال ابن الجزري: ((فإنّ المعنى يفسد بهذا الوقف؛ لأنّ المعنى أنّ البنت مشتركة في النصف مع أبويه، وإنّما المعنى أنّ النصف للبنت دون الأبوين، ثم استأنف بما يجب لهمـــا مع الولد))[٨]، ويحرص الزركشي[٩] على فصل الآية التي فيها ذكر العذاب عن الآية التي فـــيها ذكـــر الرحمة والثواب؛ لِما بينهما من فرق في المعنى، ولِما في وصلهما من إشراك في الحكم نحو قوله تعالى : ﴿ أولئِكَ أصْحَابُ النَّار هُمْ فيها خالِدُونَ ﴾ [١٠] لا توصل بقوله : ﴿والـــذِيْنَ آمَـــنُوا وعَمِلُـــوا الصَّالِحَاتِ ﴾ [١١]، وقوله ﴿ حقت كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الّذِيْنَ كَفَروا أنّهُمْ أصْحَابُ النَّار ﴾ [١٢] لا توصل بقوله : ﴿ الّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ ﴾[١٣].

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٨٦
(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٨٦
(٣) سورة النساء، الآية ٦٢
(٤) ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، ج١ ص٢٣١
(٥) ياقوت، أحمد سليمان،(١٩٨١م)، ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم، جامعة الرياض، ص٢١٠
(٦) انظر الضباع ، الإضاءة في بيان أصول القراءة، ص٣٨
(٧) سورة النساء، الآية ١١
(٨) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١ ص٢٢٩
(٩) انظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج١، ص٤٢٠،٤٢١
(١٠) سورة البقرة ، الآية ٨١
(١١) سورة البقرة، الآية ٨٢
(١٢) سورة غافر، الآية ٦
(١٣) سورة غافر، الآية ٧

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولمّـــا كان الحديث في هذا المقام عن المعنى فإنّه يبدو من اللازم الإشارة إلى جهود علماء البلاغة العربية في دراستهم للفصل والوصل، فهي تلتقي بما بذله علماء القراءة والنحاة من جهد فـــي هذا المجال في أنّها تتخذ المعنى أساساً لإقرار مواضع الفصل والوصل، وهو أمر يتفق مع مـــنهج علمـــاء القـــراءات وعلماء النحو، فالمفهوم العام للوقف والابتداء يرتبط بمدى استقلالية الجملة لفظاً ومعنى، وعلى ذلك جاءت تحليلات علماء القراءة في الوقف والوصل لأنواع الوقف وأقسامه ، وعلى وفق ذلك جاء مفهوم الفصل والوصل عند البلاغيين العرب، فهو مرتبط بمدى تمام الجمل وعلاقة بعضها ببعض من حيث المعنى وتمام التركيب، فلا ينبغي الوقف دون تمام المعنـــى عـــندهم، ويعـــد صنيع عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـــ) في كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة من أبرز الدراسات البلاغية لظاهرة الفصل والوصل في البلاغة العربية ، يقول عـــبد القاهـــر الجرجاني: ((واعْلَمْ أنْ لَيْسَ النَّظْمُ إلا أنْ تَضَعَ كلامَكَ الوضْعَ الذي يَقْتضِيْهِ علمُ الـــنّحْوِ، وتَعْمَلَ على قوانِيْنِهِ وأصُولِه وتعرف مناهجه فلا تَزُغ عنها .... وذلك أنّا لا نَعْلَمُ شيئاً يَبتغـــيهُ الناظم غَيْرَ أنْ يَنْظُرَ في وُجُوهِ كلِّ بابٍ وفُروقِهِ .... و يَنْظُرَ في الحروفِ التي تَشْتَرك فـــي المعنى ثمَّ ينفردُ كلُّ واحِدٍ منها بِخُصُوْصِيّةٍ في ذلك المعنى: فَيَضَعَ كلاً من ذلك في خاص مَعْناه، نحو أنْ يجيء بـــ (ما) في نفي الحال و بـــ (لا) إذا أراد نفي الاستقبال، و بـــ (إنْ) فيما يترجّحُ بين أن يكون و أنْ لا يكون .... هذا هو السّبيلُ فلَسْتَ بواجِدٍ شيئاً يرجعُ صَوابُهُ إنْ كان صـــواباً وخطـــؤه إنْ كـــان خطأ إلى النظم))[١]؛ فقد ربط الجرجاني علم البلاغة كله باستقامة التـــراكيب الـــنحوية، وبذلك جمع أسس نظرية البلاغة العربية، ولكن هذا لا يعني عدم وجود جـــذور لدراسة الظاهرة قبله؛ فمن ذلك ما ورد عند الجاحظ (ت ٢٥٥هـــ) في تعريفاته للبلاغة حيث قال:((قيل للفارسي ما البلاغة فقال : مَعْرِفَةُ الفَصْلِ من الوَصْلِ))[٢].

تـــبدو أهمية معرفة الفصل والوصل ومواضعهما عند الجاحظ في غاية الأهمية؛ فمن تمكن مـــنهما فقـــد تمكـــن مـــن أطراف البلاغة، وربّما كانت هذه المقولة مصدراً لمقولة عبد القاهر الجرجانـــي فـــي دلائل الإعجاز متحدثاً عن معرفة الفصل من الوصل ((أنّه لا يَكْمُلُ لإحْراز الفَـــضيْلَةِ فـــيه أحدٌ إلا كَمَلَ لسائرِ البلاغَةِ)) [٣]، وقد اعتمد قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـــ) على نـــتاج علماء القراءات القرآنية في إثبات مواضع القطع ، فقد أسس باباً في كتابه نقد النثر أسماه (بـــاب في القطع والعطف) قال فيه: ((وهو أوضح لمن أراد أنْ يَعْرِفَهُ، وهو في القرآن كثير؛ فمما قُطِعَ الكلام فيه وأُخِذَ في فَنٍّ آخر من القول ثم عُطِفَ عليه بتَمام القول الأول قوله تعالى :

---

(١) الجرجاني، عبد القاهر (ت٤٧١هـــ)، دلائل الإعجاز، مطبعة المنار القاهرة ١٣٣٠هـــ، ص٦٤

(٢) الجاحظ، أبو عمر عثمان، (ت ٢٢٥هـــ) البيان والتبيين ط(٢)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج١ ص٨١

(٣) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ،ص١٧١

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وبَنَاتُكُمْ ﴾ [١] ... ومثله : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُم الْمَيْتَةُ ﴾ [٢] إلى قوله : ﴿ فَلا تَخْشَوهُمْ واخْشَوْنِ ﴾، ثم قطع وأخذ في كلام آخر فقال: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُم دِيْنَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نَعْمَتِي ورَضِيْتُ لَكُم الإِسْلامَ دِيناً ﴾[٣]))[٤] ، وقد أفرد أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) فصلاً سماه (في ذكر المقاطع والقول على الفصل والوصل) تحدث فيه مطولاً عن الفصل والوصل ذاكراً أقوال السابقين في الفصل والوصل على اختلاف مشاربهم من ذلك قوله: ((يُرْوى عن بزرجَمْهَر؛ وهو فارسي " إذا مَدَحْتَ رجلاً وهَجَوْتَ آخر فاجعَلْ بَيْنَ القَوْلَيْنِ فَصْلاً، حتى تعرفَ المدْحَ من الهجاءِ، كما تفعلُ في كُتُبِكَ إذا استَأنَفْتَ القولَ وأكْمَلْتَ ما سَلَفَ من اللفْظِ "))[٥]. ومما نسبه إلى يزيد بن معاوية قوله: ((إيّاكم أنْ تجعلوا الفَصْلَ وصلاً فإنه أشدُّ وأعْيَبُ من اللحْنِ))[٦].

هذه الأقوال تشير إلى الاهتمام بظاهرة الفصل والوصل على مستويين؛ مستوى التلفظ والنطق، ومستوى الكتابة؛ أي أنْ تتضمن الكتابة ما يساعد القارئ على فهم مواضع الوقف على أنْ تتصل إذا كان بين المعنيين من الترابط والاتصال ما يوجب ذلك، وبذلك يكون الكلام ذا مقاطع واضحة ورسوم متميزة [٧] مثلما تفيد العناصر الصوتية ذلك، كما يتضح اهتمام البلاغيين في دراسة ظاهرة الوقف والوصل على مستوى وضع القواعد في تقسيماتهم لمواضع الفصل ومواضع الوصل إلى خمسة، معتمدين في ذلك على المعنى المستفاد من التركيب، فإذا كان المعنى بين الجملتين متحداً كان بينهما كمال الاتصال، وإذا كان بين الجملتين تباين في المعنى كان كمال الانفصال، وإذا كان بين الجملتين رابط معنوي أو لفظي كان بينهما شبه كمال الاتصال أو شبه كمال الانفصال، وقد يكون بين الجملتين توسط بين الكمالين تبعاً للمعنى مراعاة لموانع الاتصال بينهما [٨]؛ وبهذا تتضح أهمية الفصل والوصل في علوم مختلفة منها ما يمس جوهر العقيدة في التفسير والمعنى وسَنّ الأحكام الواجب اتباعها، ومنها ما يتعلق بعلم النحو، فمن دون مراعاة قواعد الفصل والوصل لا يتأتى ضمان استقامة التراكيب النحوية، وبعدم مراعاتها يضطرب المعنى ويفسد، وهذه الأهمية تكمن في الجانب البصري القار في الخط

---

(١) سورة النساء، الآية ٢٣
(٢) سورة المائدة ، الآية ٣
(٣) سورة المائدة ، الآية ٣
(٤) البغدادي، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد (ت ٣٣٧هـ) كتاب نقد النثر، تحقيق طه حسين، و عبد الحميد البغدادي، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٣٩م ص٨٧
(٥) أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله (ت ٣٩٥هـ)، كتاب الصناعتين؛ الكتابة والشعر، تحقيق: محمد البجاوي، محمد أبو الفضل، القاهر دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٢م، ص٣٥١
(٦) المرجع نفسه، ص ٤٣٨
(٧) انظر لا شين، عبد الفتاح،(١٩٨٢م) من أسرار الفاصلة القرآنية، دار المريخ الرياض،ص٢٠٧
(٨) المرجع نفسه، الصفحات: ١٣٦،١٣٧،١٣٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والــنص المكــتوب، وثمــة جانب آخر يستفاد من الإجراء الصوتي المتبع فصلاً و وصلاً في النصوص الملفوظة وهو من صميم هذه الدراسة، وهو ما ستحاول الصفحات القادمة توضيحه .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الأول

الفرق بين الوقف والسكت وأقسام الوقف

المبحث الأول: الفرق بين الوقف والسكت

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المبحث الثاني: أقسام الوقف

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الأول: الفرق بين الوقف والسكت

السكت المطّرد في القرآن

وظائف السكت :

الـــوظيفـــة النحـــوية والدلالية

الوظيفـــة المقطـــعية

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الوقف :

مواضع الوقف

كيفـــية الوقف

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفرق بين الوقف والسكت :

بالعـــودة إلـــى تعريف الوقف اصطلاحاً نجد أن الوقف يتداخل مع السكت في مواطن عدة؛ فالوقـــف كمـــا يقـــول الأسترابادي هو: ((قَطْعُ الكلِمَةِ عمّا بَعْدِها))[١]، وهو عند الأشموني : ((الكفُّ عن الفِعْلِ والقَوْلِ، واصطلاحاً قَطْعُ الصَّوْتِ آخِرَ الكلِمَةِ زمناً ما، أو هو قَطْعُ الكلِمَةِ عمّا بَعْـدَها، والوقـــفُ والقَطْـــعُ والسّكْتُ بمعنى))[٢]، في هذا التعريف يشترك الوقف والسكت في كـــونهما قطع الكلمة عما بعدها، أو قطع الصوت دون النظر إلى أيّ حيثية أخرى، ولكن علماء القـــراءات قـــد اجـــتهدوا في بيان الفرق بينهما؛ وعدوا عامل **الزمن** عنصراً للتفريق بينهما مع إضـــافة عنـــصر آخـــر، وهو تنفس القارئ في هذا الزمن، ولكن عامل الزمن في تقديري هو الأســـاس فـــي تحديـــد مـــدة السكت، وذلك بأنْ يكون زمن السكت دون ما يكفي لأداء الشهيق والزفير عند القارئ، يؤكد هذا المعنى بعض ما يصف به علماء القراءات هذا الزمن بأنه زمن يسير، أو بقولهم: لم يكن السكت على الساكن كثيراً[٣]، وما يضيفه الأشموني إلى قوله السابق إذ يقول: ((وقيل القَطْعُ عِبارَةٌ عن قَطْعِ القِراءَةِ رأساً، والسَّكتُ عِبارٌ عن قطع الصوت زمناً ما دون زمـــن الوقف عادةً من غير تنفس))[٤]. وربّما يكون تعريف ابن الجزري أكثر وضوحا في هذا الـــصدد فقـــد قـــال : ((والوقفُ عِبارَةٌ عن قَطْعِ الصَّوتِ على الكلِمَةِ زمناً يُتَنَفّسُ فيه عادةً بنِيّة استئنافِ القِراءَةِ ... والسّكْتُ هو عِبارَةٌ عن قَطْـــعِ الصَّوتِ زمناً هُوَ دُوْنَ زَمَنِ الوقفِ عادةً من غَيْـــرِ تَـــنَفُّسٍ))[٥]، ويضيف الضبّاع فرقاً آخر قائلاً: ((إذا نظرتَ إلى الثلاثةِ – يقصد الوقف والقطـــع والـــسكت– تَجِدُها تَشْتَرِكُ في قَطْعِ الصَّوتِ زمناً يَتَفَرَّدُ السّكتُ بكونِهِ من غَيْرِ تَنَفُّسٍ ، والقطـــع بكـــونِهِ لا يكون إلا على رأس آيَةٍ بِنِيَّةِ قَطْعِ القِراءَةِ والانتقالِ منها لأمْرٍ آخَرَ بخلاف الوقف فإنَّهُ أعَمُّ منه)) [٦]. وتفيد هذه الإضافة أنّ القطع لا يكون إلا على رأس آية، وهو يهدف إلـــى إنهـــاء القـــراءة، ومما يميز السكت كونه مخصوصاً ((بما اتصل رسماً نحو: "الأرض"، و"شـــيء"، و"قـــرآن"، وبمـــا انفـــصل رسماً نحو: " قد أفلح"، و"قل أوحي"، و"من راق"، وبين السورتين))[٧]. وفي الحقيقة إنّ هذا السكت إنمّا هو سكت مقطعي على مفاصل الكلمات موصولة

---

(١) الأسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، القسم الأول ج٢ص٢٧١

(٢) الأشموني منار لهدى في بيان الوقف والابتداء ، ص ٢٤ وبعدها ، وانظر ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ج١ ص٢٣٧، وانظر، الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة ص٣٥، وانظر محيسن، (١٩٩٧) الهادي في شرح طيبة النشر في القراءات، دار الجيل بيروت، ،ص١١٥

(٣) الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة ص٣٣ والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن ج١ ص١١٥إلى ١١٧

(٤) الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، ص ٢٥

(٥) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ج١ ص ٢٣٧إلى ٢٤٠

(٦) الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة ،ص٣٥

(٧) محيسن، الهادي، ص١١٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

رسما أو مفصولة رسماً عند التلفظ بها، فنجد لفظ (الأرض) مثلاً يتكون من:

ء ـَ لْ /ء ـَ رْ ضْ [١]، 'al'ard فهي مكونة من مقطع طويل مغلق، ومقطع طويل مزدوج الإغلاق. يكون السكت على المقطع الأول منها وهذا في الكلمة الموصولة رسماً ، وأمّا في الكلمتين المفصولتين رسماً، فهي مثل (قَدْ أفْلَحَ)، وعند تمثيلها مقطعيّاً تكون على النحو التالي: ق ـَ د /ء ـَ ف / ل ـَ ح ، qad'aflah ، ويكون السكت على المقطع الأول(قد) وهو مقطع طويل مغلق(ص ح ص)، وهكذا في بقية الكلمات إذا تتبعتها وجدتها كذلك.

ويؤكد الضبّاع أن السكت على قسمين؛ سكت للهمز، وسكت لغيره، ((وقد عرَّفوا الأولَ بأنّهُ قطعُ الصّوتِ على السّاكِنِ زمناً هو دون زَمَنِ الوقفِ عادَةً من غَيرِ تَنَفّسٍ ...وعرّفوا الثاني بأنّهُ قطْعُ الصّوتِ آخِرَ الكلمة زمناً هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس))[٢]، ويزيد الأمرَ وضوحاً ما جاء عند ابن الجزري في قوله: ((اعلم أنّهُ لا يَجُوزُ السّكتُ إلا على السّاكِنِ؛ إلا أنّهُ لا يَجُوزُ السّكتُ على كُلِّ ساكِنٍ ... فالسّاكِنُ الذي يَجُوزُ السّكتُ عليه إمّا أنْ يَكونَ بعده هَمْزٌ فيُسْكَتَ عليه لبَيانِ الهَمْز وتحقيقه، أو لا يَكون بعده هَمْزٌ ، وإنمّا يُسْكَتُ عليه لمعنى غير ذلك ، فالساكن الذي يُسْكَتُ عليه لبَيانِ الهَمْز خوفاً من خفائه إمّا أنْ يَكونَ منفصلاً، فيكونُ آخِرَ كلمة والهمز أول كلمة أخْرى، أو يَكونُ متصلاً فيكونُ هو والهمزُ في كلمةٍ واحدةٍ ، وكل منهما إمّا أنْ يَكونَ حرف مدّ، أو غير حرفِ مدّ، فمثال المنفصل بغير حرف المدّ: مَنْ آمن،خلوا إلى، ابني آدم .... ومثاله بحرف المدّ : بما أنزل، قالوا آمنّا ، في آذانِهِمْ، ومثال المتصل بغير حرف المدّ: القرْآن، والظّمْآن، وشيْء، وشيْئاً ،... ومثاله بحرف المدّ: أولئك،إسْرائيْل، والسّماء بناء))[٣]، فأيّاً كان السبب التالي لقطع الصوت فإنه مبني على المقطع السابق له؛ إذ بالسكوت على الساكن زمناً يكون المقطع الأول قد انقضى بانتظار المقطع التالي، على أنّ اتباع هذه القواعد التي وضعت للسكت لا يتقيد بها القراء نصاً، بل هم في ذلك مذاهب؛ بل إنّ بعضهم يتّبعها حيناً ويدعها حيناً آخر، فمن ذلك ما ذكره ابن الجزري أيضاً عن حمزة في السكت قال: ((فروى بعضهم عنه السكت على لام التعريف حيث أتت ، والياء من (شيء) كيف وقع ، نحو: الأرض ، والآخرة ، والإيمان ، والأولى ، ونحو: من شيء، وشيء ما قتلنا ، وجئت شيئاً ...وروى بعضهم عن حمزة من روايتيه السكت على ذلك، وعلى الساكن المنفصل مطلقاً غير حرف المدّ نحو قد أفح ، متاع إلى حين ... وقد ورد السكت أيضاً عن ابن ذكوان ... وورد السكت أيضاً

---

[١] ملاحظة : همزة وصل في أل التعريف عندما تأتي في أول الكلمة تنطق مقطوعة لهذا عوملت هنا معاملة الهمزة المحققة.

[٢] الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة ،ص٣٣

[٣] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١ ص٤١٢،٤١٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عــن حفص ... واعلم أنّ السكت لا يتأتى إلا في حالة الوصل بما بعده، فإنْ وقف على الساكن امتنع السكت، وكذلك الوقف عليه والهمز متطرفاً من أجل الساكنين))[١]، ويشير قوله (إنّ السّكتَ لا يتأتــى إلا في حالة الوصل بما بعده) إلى ملحظ مهم هو عدم تأثيره في العلامة الإعرابية كما يحدث في الوقف، مما يوحي بأن منظوره للسكت أقرب إلى كون السكت ضرباً من التنغيم؛ أي التــشكيل الــصوتي، منه إلى قطع الصوت بمعناه الدقيق، فالسكت إضافة إلى ذلك لا يؤثر في المعنى في بعض الأحيان؛ إذ لا يدل على تمام المعنى[٢].

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

[١] ابن الجزري، تقريب النشر في القراءات العشر،ص٣٨،٣٩

[٢] ينظر النحاس، مصطفى (١٩٩٥م) من قضايا اللغة العربية ط(١)، مطبوعات جامعة الكويت، ص١١٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

السكت المطّرد في القرآن:

ويُقصد به المواضع التي يتم السكت عليها في القرآن باطّراد، وقد جاءت في حالين؛ الأولى الحروف الهجائية التي تُفتتح بها بعض سور القرآن الكريم نحو (الم، والر، وحم، وكهيعص...)، والثانية في مواضع أربعة هي:(عوجاً قيّماً، ومرقدنا هذا ، ومن راق ، وبل ران). يقول ابن الجزري في الحالة الأولى: ((قرأ أبو جعفر بالسكت على كل حرف منها، ويلزم من سكّنه إظهار المدغم منها والمخفى، وقطع همزة الوصل بعدها ليبين بهذا السكت أنّ الحروف كلها ليست للمعاني كالأدوات للأسماء والأفعال؛ بل مفصولة وإن اتصلت رسماً.... وانفرد الهُذلي عن جمّاز بوصل همزة ﴿ الله لا إله إلا هُو﴾ [١] في آل عمران بميم المَ))[٢]، وإذا أعيد النظر في الحالة الثانية، وهي المواضع الأربعة التي يطّرد فيها السكت في القرآن الكريم، وجدنا أنّ الغايات من هذا السكت متعددة؛ ففي قوله تعالى : ﴿ عِوَجاً. قيّماً ﴾ [٣]، يكون دور السكت دفع التوهم؛ ففي وصل (عوجا) بـ(قيما) ما يوهم بأن اللفظ الثاني صفة للأول، بينما هو حال من ناحية الوظيفة النحوية، كما يدفع الوصف غير المنطقي للعوج بالقوامة، وفي قوله تعالى: ﴿ مَرْقدِنا . هذا ﴾ [٤]، في وصل قوله (مرقدنا) بـ (هذا) ما يوهم بأن (هذا) صفة لـ(مرقدنا) وهو أمر غير صحيح؛ إذ في الأمر قطع واستئناف، وهذا يوضح دور السكت وظيفياً ومعنويّاً، وفي قوله تعالى : ﴿ من. راق ﴾[٥]، في وصل (من) بـ(راق) ما يوحي بأنّها كلمة واحدة هي صيغة مبالغة من مرق يمرق فهو مرّاق؛ فالسبب في الفصل بينهما بالسكت صرفيّ، وأمّا قوله تعالى ﴿ بَلْ . رَانَ ﴾[٦] فلا بد عند نطق الكلمتين من استخدام قاعدة صوتية أخرى وهي المماثلة، فتدغم اللام في الراء. ومن خلال مناقشة أسباب السكت في الآيات السابقة تبيّن أنّها أسباب معنوية ووظيفية في الآيتين الأولى والثانية، وأسباب صرفية في الآية الثالثة، وأسباب صوتية في الرابعة، ومع ما ذُكر فإنّ بعض القراء لا يعمل بالسكت في الآيات السابقة جميعاً؛ بل يعمل بما

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٢
(٢) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،ج١ ص٤١٧،٤١٨
(٣) سورة الكهف، الآيتان ١،٢
(٤) سورة يس، الآية ٥٢
(٥) سورة القيامة، الآيتان٢٦،٢٧
(٦) سورة المطففين، الآية١٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ورثــه عن السلف مستخدماً ما تتيحه اللغة العربية من قواعد صوتية في ذلك، فقد قرأ قالون: ((عوجاً قيّماً، مرقدنا هذا ، من راق ، بل ران، بترك السكت في الأربعة مع إدغام نون من ولام بل في الراء بعدهما))[١] .ومما تقدم يمكن الحديث عن :

وظائف السكت:

إنّ الــسكت فونــيم لا علامة خطية له، يؤدي وظائف نحوية أو دلالية أو مقطعية[٢] تتمثل فيما يلي:

الوظيفة النحوية والدلالية :

فــي الوظــيفة الــنحوية والدلالية للسكت يمكن القول إنّ عنصر السكت له أثر أساسي في التفريق بين الوظائف النحوية كما هو في الآية: ﴿ وجَعَلُوا لله شُرَكَاءَ الجِنَ ُ وخَلَقَهُمْ وخَرَقُوا لهُ بَنِــيْنَ وبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾[٣]؛ يقول كمال بشر: ((قُرئت "الجنُ َ" بالنصب في رواية، وبالرفع في رواية أخرى. وكلتا القراءتين صحيحة بالنسبة للمعنى الكلي للآية، فالنصب على أنّ الكلمة بدل مــن سابقها المنصوب، أو هي مفعول به مؤخر وشركاء مفعول به ثان مقدم، ومن ثم لا فصل بينهما في النطق، والرفع على أنّها خبر لمبتدأ محذوف، وعلى هذا يقتضي النطق الصحيح سكتة خفيفة بين شطري الآية أي بين كلمة "شركاء" وكلمة" الجن"))[٤]، لتتجلى الوظيفة النحوية في الحالــة الأولى وهي نصب كلمة "الجن" إذ يتم السكت على كلمة " الجن" نفسها، وأمّا في الحالة الثانية فإنّ السكت يكون على كلمة " شركاء"، ويظهر دور السكت في الوظيفة النحوية جلياً في التــراكيب الــنحوية التي تتكون من شطرين؛ حيث يرى النحاة ضرورة الفصل بين شقيها كما يقــرون وصــلهما، قال الأشموني: ((ينبغي للقارئ أن يراعي في الوقف الازدواج والمعادلة والقــرائن والنظائــر ... فلا يوقف على الأول حتى يأتي بالمعادل الثاني؛ لأنه به يوجد التمام وينقطع تعلقه بما بعده لفظاً نحو ﴿ لها ما كَسَبَتْ وعَلَيْها ما اكْتَسَبَتْ ﴾[٥]، ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ ومَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[٦]، ﴿ يُولِجُ الليلَ فِي النَّهارِ ويُولِجُ النّهارَ في الليلِ﴾[٧] ... والأولى الفصل والقطع بين الفريقين، ولا تخلط أحدهما مع الآخر بل تقف على الأول ثم تبتدئ

---

(١) الداية، إبراهيم طه سليم، المنهج المأمون إلى رواية قالون، ،ص١٣

(٢) انظر عمر، أحمد مختار ،دراسة الصوت اللغوي، ٣١٣ ، و عبد القادر عبد الجليل، (٢٠٠٢) علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء، عمان، ص ٣٧٩

(٣) سورة الأنعام، الآية ١٠٠

(٤) بشر، كمال، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة د ط، دت، ص ٥٥٤ ، وانظر مصطفى النحاس، من قضايا اللغة، ص١٣٥، ١٣٦

(٥) سورة البقرة، الآية١٨٢

(٦) سورة البقرة، الآية ٢٠٣

(٧) سورة لقمان، الآية ٢٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بالثانـــي))[١]؛ فقد قصد بالفصل والقطع هنا السكت بين شطري التركيب المتلازمين، ويقول أحمد مختار عمر في توجيه قراءة (الحمدُ لله ربِّ العالمين) برفع (ربُّ): ((وينطبق هذا على كل أمثلة النعت المقطوع التي ذكرها النحاة – ندعي أنّها كانت تُقرأ : الحمدُ لله + ربُّ العالمين، وأنّ قـــراءة الجر كانت تُقرأ: الحَمْدُ للهِ رَبِّ العالمِيْنَ))[٢]. وينطبق هذا التحليل على عدد كبير من الأبواب النحوية، ولا سيما الأبواب التي عمل النحاة وعلماء القراءات على منع الفصل بين أجـــزائها؛ من نحو الشرط وجزائه والموصول وصلته، والجمل المحكومة بروابط وأدوات مثل كلما، وبينما، ولما، ولو، ولولا[٣] كما يُعدّ السكت عاملاً هاماً في التفريق بين القول والحكاية.

على أنّ ثمة مورفيمات تساعد على معرفة مواضع الفونيم فوق التركيبي (السكت)؛ كالفاء الـــواقعة فـــي جـــواب الشرط، وبعض الحروف التي تتوسط الجمل ذات الشطرين مما يقتضي الـــسكت بين طرفيه، من أمثلة ذلك ما جاء عند كمال بشر الذي مثل له بأمثلة من القرآن الكريم مـــنها قـــوله تعالى: ﴿ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَ وَلَداً فَعَسَى رَبِّي..﴾[٤]، و قوله: ﴿ إِنْ تُبْدُوا الـــصَّدَقَاتِ فَـــنِعِمّا هِـــيَ﴾[٥]؛ قال: ((فالفاء في هذه الأمثلة كلها تقوم مقام الفاصلة(،) في نظام الكتابة، وكلتاهما فاصلة واصلة))[٦]، ومنها الفاء العاطفة بين جملتين لا صلة في الجملة الثانية تـــربطها بالأولى لخلوها من ضمير يعود على ما سبق، نحو قوله تعالى :﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِـــنَ الـــسَّماءِ ماءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾[٧] بموجب القواعد النحوية لا يجوز العطف بين جملة (تصبح الأرض) وجملة (أنزل) التي هي خبر(أنّ) لخلوها من ضمير يعود على اسم(أنّ)، ولكن وجود الفاء مع السكت سوغ ذلك .

---

(١) الأشموني، منار الهدى في الوقف والابتداء، ص ٥٠، ٥١
(٢) عمر، أحمد مختار ، دراسة الصوت اللغوي، ص٣١٣ ،٣١٤
(٣) انظر بشر، كمال ، علم الأصوات، ص٥٥٨ ، ٥٥٩
(٤) سورة الكهف، الآية٣٩، ٤٠
(٥) سورة البقرة، الآية ٢٧١
(٦) بشر، كمال، علم الأصوات،ص٥٦٦ ،٥٦٨
(٧) سورة الحج، الآية٦٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومـــن الموفـــيمات التـــركيبية التي تلازم السكتَ اللامُ الداخلة على جواب الشرط المتصدر بـــ(لو أو لولا)[١]، نحو قوله تعالى: ﴿ لوْ آمَنَ أهْلُ الكِتابِ لكانَ خَيْراً لهُمْ ﴾ [٢]، وقوله: ﴿ ولوْ كُنْتُ أعْلَمُ الغَيْبَ لاَ سْتَكْثَرْتُ مِن الْخَيْرِ ﴾[٣] وفي حالة (لولا) قال تعالى: ﴿ ولوْلا كِتابٌ مِنَ اللهِ سَـــبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيْما أخَذْتُمْ عَذابٌ عَظِيْمٌ ﴾ [٤] مع ملاحظة أن السكت قائم مع وجود الفاء أو اللام فـــبهما معاً يتم المعنى. إنّ وظيفة السكت الدلالية في هذه التراكيب تكمن في كون ما بعد الشطر الأول من التركيب يعد جواباً لسؤال مفترض يوحي به الشطر الأول من التركيب.

الوظيفة المقطعية :

فـــيما ذُكـــر من إشارات اللغويين إلى السكت تبين أن بعضها فيه تصريح بأنّ السكت يقوم بإبراز المقاطع الصوتية في بعض التراكيب اللغوية؛ من ذلك ما جاء عند ابن الجزري في قوله: ((اعلم أنّهُ لا يَجُوزُ السّكتُ إلا على السّاكِنِ؛ إلا أنّهُ لا يَجُوزُ السّكتُ على كلِّ ساكِنٍ ... فالسّاكنُ الذي يَجُوزُ السّكتُ عليه إمّا أن يكونَ بعدَه همزٌ فيُسْكتُ عليه لبيان الهَمْزِ وتَحْقِيْقِهِ، أو لا يكون بَعْـــدَهُ هَمْزٌ، وإنّما يُسْكتُ عليه لمعنى غَيْرِ ذلك، فالسّاكِنُ الذي يُسْكَتُ عليه لِبَيانِ الهَمْزِ خوفاً من خَفائِهِ إمّا أنْ يكونَ منفصلاً فيكون آخر كلمةٍ و الهمزُ أولُ كلمة أخرى ، أو يكون متصلاً فيكون هـــو والهمـــزُ فـــي كلمةٍ واحدةٍ ، وكلّ منهما إمّا أنْ يكونَ حرفَ مدّ أو غير حرفِ مدّ، فمثال المنفـــصل بغيـــر حَرْفِ المَدّ: مَنْ آمن، خلوا إلى، ابني آدم .... ومثاله بحرف المدّ : بما أنْزلَ، قالـــوا آمنّا، في آذانِهِمْ، ومثال المتصل بغير حرف المدّ: القُرْآن ، و الظّمْآن، وشيْء، وشيْئاً ،... ومـــثاله بحرف المدّ: أولئك،إسْرائيْل، والسّماء بناء))[٥]، و لعل استخدام أبي عبد الله محمد بن شريح لفظ وقيفة للتعبير عن السكت المقطعي أكثر دقة في هذا المجال يقول: ((كان حمزة يقف علـــى ياء "شيء" وعلى لام التعريف إذا كانت بعدها همزة نحو " الأرض" و "الآخرة" وُقيفة ثم يصل، وكان خلف يقف عند كلِّ ساكن أتت بعده همزة كلمة أخرى وُقيفة أيضاً ثم يصل نحو " قد أفلـــح" و "مـــن آمن")) [٦]، إنّ هذا الكلام يتطابق مع النظرة المعاصرة لدور السكت في تحديد

---

(١) انظر بشر، كمال، علم الأصوات، ص٥٩٦
(٢) سورة آل عمران، الآية ١١٠
(٣) سورة آل عمران، الآية ١٨٨
(٤) سورة الأنفال الآية ٦٨
(٥) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١ ص٤١٢، ٤١٣، ٤١٤
(٦) الأندلسي، أبو عبد الله محمد ابن شريح (ت ٤٧٦هـ)، الكافي في القراءات السبع ط(١)، تحقيق أحمد محمود عبد السميع الشافعي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٠م، ص٧٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المقاطـــع الصوتية في الكلمة المفردة أو في التركيب؛ فقد أشار فوزي الشايب[٧] إلى أنّ الملامح المفـــصلية تـــشير اختيارياً أو إجباريا إلى الحدود بين المنطوقات المتصلة أو المتجاورة، و ذلك علـــى نوعين؛ نوع يكون فيه المفصل مفتوحاً متسعاً وعادةً يكون بين الكلمات، ونوع يكون فيه المفـــصل ضـــيقاً أو خفيّا وعادةً يكون بين مقاطع الكلمة الواحدة . فإذا تم تحليل بعض الأمثلة الـــواردة فـــي النص السابق وفقاً لمقاطعها الصوتيّة تبين أن موضع السكت فيها يتفق مع نهاية المقطـــع، ففي (من آمن) مثلاً بالكتابة الصوتية : م ـَ ن/ ء ـَ / م ـَ ن، man/'ā/ma/na ، فالمفـــصل الـــذي تحدث عنه هو المقطع الأول (مَنْ)، وهو مقطع طويل مغلق، وفي المجموعة الثانـــية من الأمثلة (بما أنزل) ب ـِ/ م ـَ /ء ـُ ن / ز ـِ ل، bi/mā/'un/zil ، المفصل الذي أشـــار إليه في هذا الموضع هو المقطع الثاني (ما) ، وهو مقطع طويل مفتوح، وفي المجموعة الثالثة من الأمثلة (القرآن) ء ـَ ل/ ق ـُ ر/ ء ـَ ن، 'al/qur/'ān ، في هذا اللفظ يتم السكت مـــرتين؛ فـــي المـــرة الأولى يتم بنهاية المقطع الأول وهو (ال) التعريف، وهو مما قصده ابن الجـــزري بقوله (وإنما يسكت عليه لمعنى غير ذلك) فـــ(ال) التعريف مورفيم مقيد بحسب علم الـــصرف له وظيفته في بنية الكلمة، وفي المرة الثانية يتم السكت بانتهاء المقطع الثاني (قُرْ)، وهـــو الذي يقصده في هذا الموضع بسبب من الهمز، وبهذا تتبين أهمية السكت أو المفصل في تحديـــد مقاطع الكلمة، فهو الأساس الذي يقوم عليه التقسيم المقطعي[١]، لأنّ ثمة وقفة خفيفة بين مقاطع الكلمة الواحدة وهي غير محسوسة في الغالب .

والجديـــر بالملاحظـــة في موضوع السكت ما يبدو من تناقض في ما أكده البحث من أنّه ســـكت مقطعـــي، ولكننا نجد بعض القراء لا يتقيد بالسكت عنده، نحو ما جاء في قراءة حمزة والكـــسائي وخلـــف وقالـــون: ((عوجاً قيّماً، مرقدنا هذا ، من راق ، بل ران، بترك السكت في الأربعـــة مـــع إدغام نون من ولام بل في الراء بعدهما))[٢]، ونحو ما جاء عند ابن شريح في قـــوله: ((كان خلف يقف عند كل ساكن أتت بعده همزة كلمة أخرى وقيفة أيضاً ثم يصل نحو " قـــد أفلح " و " من آمن" .... فإنْ كان الساكن والهمزة في كلمة لم يقف عليه نحو: "القرآن" و " تُـــسْئلن" وشبهه))[٣]، وقال ابن الجزري : ((و ذهب جماعة إلى ترك السكت عن خلاد مطلقاً ... وذهـــب آخرون إلى عدم السكت مطلقاً عن حمزة من روايتيه))[٤]. فهل عدم السكت يعني تغيـــر من المقطع ؟ نعم إذا علمنا أنّ السبب الموجب للسكت قد زال، فالكلمة ((بمقاطعها – قلت

---

(٧) انظر فوزي الشايب،(١٩٩٩م) محاضرات في اللسانيات ط(١)، وزارة الثقافة، عمان الأردن، ص٢١٦

(١) انظر المرجع نفسه ،ص٢٦٣

(٢) إبراهيم طه سليم الداية، المنهج المأمون إلى رواية قالون، ص١٣، وانظر الضباع، الإضاءة ص ٦٧ ،٧٦

(٣) ابن شريح، الكافي في القراءات السبع، ص٧٠

(٤) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١ ص٤١٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أو كثـــرت – مفتوحة المجال مهيأةٌ لاستقبال وضع جديد تتحد فيه مع غيرها و تتعايش، فيتغير شـــكلها المقطعي من بدايتها أو نهايتها، أو بدايتها ونهايتها معاً))[١]، فإذا رجعنا إلى الأمثلة التي ذكـــرها علمـــاء القراءة نجد الهمزة قد تُسقط وفقاً لموضعها في السلسلة الكلامية ومن ثم ينتقل موضـــع المقطع[٢]، ففي مثل: (قـَدْ أفـْلح) بعد إسقاط الهمزة تصير (قدْ ـَ فـْـلح)، ولما كان السكون يعني تفريغ الحرف من الحركات الثلاث – بحسب تعبير ابن الجزري[٣] وهو تعبير دقـيق – ملأت الفتحة فراغ السكون فصار التركيب (قـدَ فـْـلح)، وتغيرت مقاطع الكلمة من (ق ـَ د /ء ـَ ف / ل ـَ ح): qad/'af/lah إلى (ق ـَ / د ـَ ف / ل ـَ ح) qa/daf/lah ، وكـذلك الأمـــر في نحو (الأرض) و(الآخرة) و(سُئل) ، قال ابن خالويه: ((ومنهم أيضاً من يحذف الهمزات ساكنها و متحركها، وينقل الحركة إلى الساكن قبلها فيقرأ ﴿قَدَ أفـْلح﴾" المؤمنون ٤١" ﴿فلن يقبل مِنَ أحدهم﴾" آل عمران ٩١"))[٤]، إنّ مثل هذا الإجراء الذي تُحذف فيه الهمزة يؤدي إلى تغير نوع المقطع وموضع النبر ومن ثم لا يكون السكت على الموضع السابق .

مع تأكيد درجة الإسماع التي تختلف باختلاف النبر في المقطع، فالذين وصفوا تلك القراءات كانـــوا يـــصفون النصّ المسموع ، والنبر من سمات الكلام المسموع دون المكتوب[٥] ؛ والنبر stress عـــبارة عن ((الضغط على مقطع معين في الكلمة بقصد زيادة وضوحه في السمع))[٦]، إذن المقطع المنبور أكثر إسماعاً من المقطع غير المنبور؛ يقول د. رمضان عبد التوّاب ((حين يـــتحدث الإنسان بلغته يميل في العادة إلى الضغط على مقطع خاص في الكلمة؛ ليجعله بارزاً و أوضـــح فـــي الـــسمع مما عداه من مقاطع الكلمة، وهذا الضغط هو الذي يسميه المحدثون من اللغويـــين " بالنبر"))[٧]، فلمّا كانت الغاية من السكت هي إبانة الحرف اللاحق للمسكوت عليه، فلا بد من حفزة وضغطة، وبذلك يكون المقطع منبوراً، والذي يحدث عند القراء المشار إليهم هو أنهـــم ينبرون المقطع في حال وجود الهمزة، أو الحرف المطلوب إبانته في حال الإدغام أو في حال كون الحرف ساكناً، و يتركون النبر في حال سقوط الهمزة، وأمّا في نحو: (بل . ران) و(مـــن . راق) فالأمـــر هنا يعتمـــد على قاعدة صوتية أخرى وهي الإدغام أو (المماثلة)، سيرد الحديث عنها في موضعه من البحث.

---

(١) عمايرة، إسماعيل (٢٠٠٢م) المستشرقون والمناهج اللغوية،ط(٢) دار وائل للنشر والتوزيع عمان/ رام الله، ص ١٣٦

(٢) انظر حسان، تمام (١٩٥٥م) اللغة العربية معناها ومبناها، الهيأة المصرية للكتاب القاهرة، ص ٣٠٥

(٣) انظر ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، ج٢ ص ١١٦

(٤) ابن خالويه، أبوعبدالله الحسين بن خالويه (ت٣٧٠هـ) الحجة في القراءات السبع ط (١)، تحقيق أحمد فريد المزيدي، قدم له أحمد حجازي، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٩م، ص٢٢

(٥) انظر حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص٤٧

(٦) القماطي، محمد منصف (٢٠٠٣م) الأصوات و وظائفها دار الوليد طرابلس، ص١٦٨

(٧) عبد التوّاب، رمضان (١٩٨٣م) التطوّر اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ط (١)، مكتبة الخانجي، القاهرة ص٨٧ ، وانظر برتيل مالمبرج، علم الأصوات، ص١٨٧، ١٨٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مواضع الوقف :

تتجلـــى أمور أساسية في التفريق بين الوقف و السكت من الناحية العملية بالنظر إلى جهود علمـــاء القراءات والنحو – وقد وضُح لنا دور السكت الوظيفي فيما تقدم– وفي دراستهم للوقف تحدثـــوا عـــن مواضـــع الوقـــف كما تحدثوا عن كيفياته وهي أسس مرتبطة بوظيفتيه الدلالية والتركيبية.

ولعـــل مـــن المفيد في البداية الحديث عن مواضع الفصل أو الوقف للإجابة عن (أين يكون الوقف) ؟ قبل الحديث عن (كيف يكون الوقف) ؟.

إنّ التعـــريفات التي سبق ذكرها تشير إلى أنّ الوقف هو قطع الصوت آخر الكلمة، أو قطع الكلمـــة عما بعدها، وهذا في عرف النحويين وعلماء القراءة على حدٍّ سواء، ولكن عند علماء القـــراءات يرتبط تحديد الوقف والنظر إليه بنصّ مكتوب ثابت متميز بمعان لا يمكن المجازفة فـــي تأويلهـــا هـــو القرآن الكريم، ولعل لوظيفته في ترتيب حياة البشر دوراً في تحديد مواضع الوقـــف، وتعـــددها وفقـــاً لما يقتضيه المعنى، كما للرسول صلى الله عليه وسلم دور في ذلك، والـــروايات في ذلك عديدة، فقد رُوي أنّ الوقف على رؤوس الآي والابتداء بما بعدها سُنّة، فإذا أضفنا إلى ذلك الإمكانات التي تفوق الحصر من التراكيب اللغوية، والظروف السياقية التي تحيط بـــأي نـــص لغـــوي، علمنا أنّ الإحاطة بمواضع الوقف ليست أمراً سهلاً [١] ولكن ربما يكون الاعـــتماد علـــى ما جاء عند السلف هادياً ومعيناً، وبهذا يمكننا أنْ نجيب عن السؤال أين يكون الوقف؟ بالقول إنّه يكون عن طريق :

<u>إتباع ما سنّه</u> الرسول صلى الله عليه وسلم من وقف على رؤوس الآي، فقد ذكر الضباع أنّه: ((ورد عن أبي عمرو أنّه كان يتعمد الوقف عليها ويقول: هو أحبّ إليّ ، وقال البهيقي في شُعب الإيمان : وإيّاه أختار. وقال الداني في بيانه: الوقف على رؤوس الآي سنة. وقال جماعة مـــن العلمـــاء: الأفضل الوقف على رؤوس الآي وإنْ تعلّقت بما بعدها اتباعاً لهدي رسول الله صـــلى الله علـــيه وسلم وسنّته))[٢]، وكان مرجعهم في ذلك ودليلهم ما ورد عن أم المؤمنين أمّ سلمة رضي الله عنها: ((أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية . يقول: (بِـــسْمِ اللهِ الـــرَّحْمَنِ الـــرَّحِيْمِ) ثـــم يقف، ثم يقول (الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمِيْنَ) ثم يقف، ثم يقول

---

[١] انظر بشر، كمال، علم الأصوات ،ص٥٥٥

[٢] الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، ص٤٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(الــرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ) ثم يقف))[٣]، و من آثار ذلك ما ذكره الأشموني عن سيبويه قال: ((الحمد لله أهــلُ َ الحمــد برفع اللام ونصبها، فلا يصح الابتداء به كأنْ يكون رأس آية (رَبِّ العالَمِيْنَ) يجوز الوقف عليه لأنّه رأس آية وهو سنة، وإنْ تعلق ما بعده بما قبله ...))[١].

ومــن خلال ما سبق يبرز ملمح مهم يوجب الوقف قبل رؤوس الآي أو بعدها، وإنْ تمسك بعــض القراء بحرفية الحديث وغضّ الطرف عما قد يُفسر به من معنى، فإنّ بعض القراء **تقيد بالمعنــى** في وقوفه، قال السجاوندي عن ابن مقسم أنه: ((يقف على رأس الآية كقوله: ﴿ إلاّ آلَ لُوْطٍ ﴾ ٥٩ الحجر﴿ إلاّ عَجُوْزاً ﴾ ١ الشعراء .... ووقف بعضهم على ما تم بعده الكلام كقوله: ﴿ اللاعِــنُوْنَ ﴾ ١٥٩ البقــرة ، و ﴿ أسْــفَلَ ســافِلِيْنَ ﴾ ٥ التــين ... وبعضهم جوّز ذلك عند الاضطرار وعند انقطاع النفس، وإلا فموجب حسن الترتيل الوصل وحفظ النظم إلى ما يستغني ما بعده عمّا قبله))[٢]؛ فهو يرى أنّ الوقف المقبول يكون على تمام المعنى بسبب التعلق اللفظي والمعنوي نظماً، بعيداً عن رؤوس الآي إلا للمضطر، وهذا الملحظ يذكره أبو عمرو الداني في تفــريقه بــين رؤوس الآي والفواصل حيث قال: ((أمّا الفاصلة فهي الكلام المنفصل مما بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس آية، وكذلك الفواصل يكنّ رؤوس آي وغيرها، وكــل رأس آيــة فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية، فالفاصلة تعم النوعين وتجمع الضربين ... وتقــع الفاصــلة عــند الاستراحة لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكــلام، وتــسمى الفواصل لأنه ينفصل عندها كلامان، وذلك أنّ آخر الآية فُصل بينها وبين ما بعــدها))[٣]. لقد ذكر هذا القول ابن يعيش ويرى فيه أنّ المراد بالفواصل رؤوس الآي ومقاطع الكــلام، وقــد قيّده بقوله:((وذلك أنّهم قد يطلبون منها التماثل كما يطلب في القوافي))[٤]، وهو موضوع يرتبط بعلاقة الفواصل والسجع – وهو ما سيتم الحديث عنه في المستقبل من البحث– ولكــن تجــدر الإشارة هنا إلى أنّه قد يطرأ على القارئ أمر يجعله يتجاوز هذه القواعد فيراعي **طــول الفواصــل** والقصص، فيقف دون تمام التركيب اللغوي من حيث المبنى أو المعنى، قال السيوطي: ((النحويون يكرهون الوقف الناقص في التنزيل مع إمكانية التام، فإنْ طال الكلام ولم يــوجد فــيه وقف تام، حسُن الأخذ بالناقص .... ويُحَسِّنُ الوقفَ الناقصَ أمورٌ منها : أنْ يكون

---

(٣) المرجع نفسه، ص٤٣

(١) الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء،٣٣،٣٤

(٢) السجاوندي، الوقف و الابتداء، ص١١٥

(٣) الزركشي، البرهان في علوم القرآن،ج١ ص٨٤،٨٥

(٤) ابن يعيش، موفق الدين يعيش، ابن علي النحوي (ت٦٤٣هـ)، شرح المفصّل، دار الطباعة المنيرية، القاهرة، دت، ج٥ ص٢٢٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لضربٍ من البيان كقوله، ولم يجعل له عوجا، فإنّ الوقف هنا يبين أنّ (قيّما) منفصل عنه، وأنّه حال في نية التقديم، كقوله: ﴿وبناتُ الأخْتِ ﴾[٥] ليُفصل به بين التحريم النسبي والسببي، ومنها **أنْ يكـــون الكـــلام مبنـــيّاً على الوقـــف** نحو: ﴿ يا ليْتَني لم أوتَ كتابِيَهْ * و لم أدر ما حِـسابِيَهْ ﴾[١]))[٢]، إنّ كلام السيوطي هنا يفيد أنّ كسر تلك القواعد التي رسمها اللغويون للوقف أمر ممكن إذا اقتضى المعنى ذلك، وربّما كُسرت لغرض تنغيمي بحت.

إنّ مراعاة المعنى عند الوقف قد تؤدي إلى تعدد مواضعه، ففي قوله تعالى: ﴿أمَرْنا مُتْرَفِيْها ﴾[٣]. يقـول الأشـموني: ((فمـن قرأ أمرنا بالقصر والتخفيف وهي قراءة العامة؛ أي أمرناهم بالطاعـة فخالفـوا فلا يقف على مترفيها، ومن قرأ آمرنا بالمدّ والتخفيف بمعنى كثّرنا، أو قرأ أمّـرنا بالقـصر والتشديد من الإمارة بمعنى سلّطنا حَسُنَ الوقف على مترفيها، وهما شاذان لا يجوز القراءة بهما))[٤]، وقد يؤدي المعنى الذي بحاجة إلى جهد عقلي ليتضح إلى تفضيل موضع وقف على آخر، فمن ذلك ما قاله الأشموني أيضاً في الوقف على قوله تعالى: ﴿يَسْتَهْزِئ بَهِمْ﴾[٥]، إذ قـال: إنّ الوقـف علـيه ((صـالح، ووصـله أبين لمعنى المجازاة؛ إذ لا يجوز على الله الاسـتهزاء، وظهـور المعنى في قول الله: ﴿يَسْتَهْزِئ بَهِمْ﴾ مع اتصاله بما قبله، يظهر في حال الابتداء بضرب من الاستنباط، وفي حال الوقف على مستهزئون أنّه معلوم أنّ الله لا يجوز عليه معنى الاستهزاء، فإذا كان معلوماً عُرف منه معنى المُجازاة؛ أي يجازيهم جزاء الاستهزاء بهم، وقيل معنى الله يستهزئ بهم بجهلهم، وبهذا المعنى يكون الوقف على يعمهون كافياً، وعلى الأول تاماً ..))[٦]، وهذا التفاضل بين أنواع الوقف باختلاف مواضعه التي كان لمراعاة عنصر المعنى أكبر الأثر فيه، هو الذي جعل علماء الوقف والابتداء، يقسمون أنواع الوقف على أساس تفاضلي تبعاً لاستقلال المعنى أوالمبنى عن ما بعده، كما سنرى لاحقاً.

وثمـــة نـــوع آخر منه، وهو **الوقـــف المتعانق** أوالمراقبة في الوقف، وهو أنْ يأتي اللفظان متوالـــيان إذا وُقِـــف على أحدهما لم يجز الوقف على الآخر نحو: ﴿لا رَيْبَ فِيْهِ﴾[٧]، فإذا وقفت علـــى (لا ريب) لا تقف على (فيه) والعكس، والوقف المتعانق جاء في القرآن الكريم في ألفاظ

---

(٥) سورة النساء الآية ٢٣
(١) سورة الحاقة،الآية ٢٦
(٢) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،ج١ ص١١٣،١١٤
(٣) سورة الإسراء، الآية ١٦
(٤) الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص٣٣،٣٤
(٥) سورة البقرة الآية ١٥
(٦) الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص٨٥
(٧) سورة البقرة الآية ٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

محـــددة وضعت لها علامات تدل عليها [٨] ويعدّ الزركشي[٩] المراقبة من خواص الوقف التام، وبهذا تتبين علاقة موضع الوقف ببنية الجملة ومعناها.

كيفية الوقف :

سيـــشار بإيجاز إلى كيفية الوقف في هذا الموضع؛ لأنها موضوع بحث مفصل في الفصل التالـــي، والناحـــية الـــصوتية الإجرائية هي المقصودة بكيفية الوقف؛ أي ما يوقف به قال ابن الجـــزري: ((فأمّا السكون فهو الأصل في الوقف على الكلم المتحركة وصلاً؛ لأنّ معنى الوقف التـــرك والقطع، ... ولأنّ الوقف أيضاً ضد الابتداء، فكما يختصّ الابتداء بالحركة كذلك يختص الوقف بالسكون، فهو عبارة عن تفريغ الحرف من الحركات الثلاثة، وذلك لغة أكثر العرب))[١]، إذن الإجراء الصوتي المفترض إنجازه عند الوقف هو تفريغ الحرف من الحركات الثلاثة، وهي الفـــتحة والضمة والكسرة، ليتم هذا الإنجاز في العربية تعددت طرقه وهي: السكون ، والروم ، والإشمام ، والإبدال، و الإدغام، النقل ، الإثبات ، الحذف، و الإلحاق[٢]، يشير الأسترابادي إلى أنّ الوجـــوه الـــسالفة الذكر هي الكيفيات التي يتم بها الوقف عند العرب ((فإنّ هذه المذكورات أحكام الوقف؛ أي السكوت على آخر الكلمة المختارة ونعني بالحكم ما يوجبه الشيء؛ فإنّ الوقف فـــي لغة العرب يوجب إحدى هذه الأشياء))[٣]، أمّا الغاية من الوقف بالسكون فهي الاستراحة بعـــد الجهد المبذول في النطق فالوقف على الساكن: ((صنعة واستحسان عند كلال الخاطر من تـــرادف الألفاظ والحروف))[٤]، إنّ هذا الذي ذهب إليه ابن يعيش في وصف الوقف بالاستراحة يأخـــذ بـــه علمـــاء الأصـــوات المحدثون، وإنْ لم يطلقوه على مطلق الوقف بل يجعلونه لوقف مخصوص فالاستراحة عندهم ((مجرد وسيلة صوتية لمنح الكلام خاصة الاستمرارية عند مثل الـــوقفة، أو السكتة فترتها الزمنية))[٥]، إذن الاستراحة عندهم تتعلق بالوقفة و السكتة فهي أكثر تحديداً من الوقف و أقل زمناً ، وقد جعل المتقدمون مـــــن

---

[٨] انظر السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ج١ ص١١٤، والحفيان، أحمد محمود عبد السميع ،(٢٠٠١م) أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات ط(١)، دار الكتب العلمية، بيروت ص٢١٩

[٩] انظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن ج١ ص٤٤٢

[١] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢ ص ١١٦ ،١١٧، وانظر الأسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب ج٢ ص ٢٧٣

[٢] انظر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ج١ص١١٧ ، وابن الأنباري، عبد الرحمن، أسرار العربية، ص٢٠٥ والزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب، ص٤٤٥

[٣] الأسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، ج٢ ص٢٧١

[٤] ابن يعيش، شرح المفصل، ج٥ ص٢٠٨، وانظر الأزهري، خالد عبد الله،(٢٠٠٠م) شرح التصريح على التوضيح، أوالصريح بمضمون التوضيح في النحو ط(١)، تحقيق، محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٢ ص٦٣١

[٥] بشر، كمال، علم الأصوات، ص٥٦٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الـــنحاة لـــبعض أوجه الوقف علامات خطية تدل عليها في النص المكتوب، فقد جعل سيبويه[٦] للإســـكان الخـــاء فوق الحرف، وللإشمام نقطة بين يدي الحرف، وللروم خط بين يدي الحرف وللتـــضعيف الشين فوق الحرف، يبدو أن اهتمام النحاة بوضع علامات خطية تدل على مواضع كـــل نوع من الأنواع السابقة من الوقف حرص شديد منهم على أن يتطابق النص المكتوب مع النص المنطوق .

ممـــا تقـــدم من الحديث عن السكت والوقف يتبين التداخل الشديد بينهما، فلم يفرق التعريف بيـــنهما إلا فـــي الفرق الزمني فكل منهما قطع للصوت، وإنْ تميز كل منهما ببعض السمات إلا أنّهمـــا يلتقيان في بعض الوظائف النحوية، والدلالية، والمقطعية، فقد ذكر البحث إطلاق بعض علمـــاء القراءة مصطلح السكت على الإجراء الصوتي الذي يُنجز لغرض إبانة معنى يتعذر من دونـــه، وهـــو ما أطلق عليه بعضهم الوقف المتعانق واستشهدوا عليه بالشواهد ذاتها، كما يلتقي الـــسكت والوقـــف عند السكوت آخر الكلمة، وبين السور، والفيصل الوحيد بينهما هو الزمن ، ويتكامل السكت والوقف، فالسكت يتميز بأنّه يأتي في المواضع التي يمتنع فيها الوقف فهو يؤدي وظـــيفة الإبانة عن مقاطع الكلمة الواحد، وهذا أمر ممتنع على الوقف باتفاق علماء القراءة، كما يأتي السكت بين شطري الجمل ذات الشطرين وهو أمر ممتنع على الوقف باتفاق علماء القراءة والنحاة، كما يتميز السكت ببقاء العلامة الإعرابية، ويتميز الوقف بأنّ له أسباباً عديدة؛ منها ما لا يـــتعلق بقوانـــين النحو كما هو الحال في الوقف الذي يعتمد على رؤوس الآي؛ إذ لا تتوفر في رؤوس بعـــض الآي كل العناصر التي ينبغي توفـــرها لتمام الجمـــلة نحـــوياً، وهـــو أمر قـــد يؤدي إلى فساد المعنى أحياناً، و يتميز الوقف عن السكت بأنّه له كيفيات متعددة ذكرت موجزةً فـــي هـــذا المـــبحث لأنّهـــا موضـــوع دراســـة وافـــية فـــي الفـــصل الثاني من هذا البحث .

---

[٦] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـــ) ، الكتاب ، كتاب سيبويه ط(١)، علق عليه و وضع حواشيه وفهارسه، أميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٩م ج٢ ص٦٢٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثاني : أقسام الوقف

أقسام الوقف عند علماء القراءات

الوقف التام ، الوقف الكافي ، الوقف الحسن ، الوقف القبيح ، الوقف اللازم، الوقف الجائز ، وقف البيـــــــان

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

أقسام الوقف عند النحاة .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أقسام الوقف عند علماء القراءة :

لقد كثرت أقسام الوقف عند المتقدمين من علماء القراءة، وتعددت مصطلحاتهم فيها، وربّما يرجع ذلك إلى اختلاف زوايا النظر التي ينطلقون منها في النظر إلى الوقف وأسبابه؛ فمنهم من ينظر إلى البنية التركيبية للجملة، فيعدّ تمام النظم فيها تماماً يوجب الوقف، ومنهم من ينظر إلى المعنى، فمتى تم المعنى يكون الوقف، وقد أشار البحث إلى عوامل أخرى لها أثر كبير في تحديد مواضع الوقف يرتبط بعضها بالفقهية وبعضها بالتفسير، وبعضها يرجع إلى تقديس النص القرآني، وسُنّة الرسول صلى الله عليه وسلم .

إنّ النظر إلى أقسام الوقف بكافة أسبابها يمكن إرجاعها إلى قسمين أساسيين هما : القارئ والنص، أمّا تبعاً للقارئ فهو الوقف الاضطراري لانقطاع النفس أو لغرض تعلمي وغيره .

أمّا تبعاً للنص فإنّ النظر إلى الوقف وتصنيفه اختلط فيه مراعاة التركيب اللغوي، ومراعاة المعنى – في الغالب– وانقسم تبعاً لذلك على أقسام.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

القسم الأول:

ما جاءت فيه البنية التركيبية للجملة أو الجمل كاملة في مكوناتها اللفظية، وهي مستقلة من حيث المعنى ولا يرتبط فيها الموقوف عليه بما بعده لفظاً ومعنى، وقد أطلقوا عليه مصطلح: **الوقف التام**. قال أبو بكر الأنباري: ((فالوقف التام هو الذي يحسن الوقوف عليه والابتداء بما بعده، ولا يكون بعده ما يتعلق به، كقوله تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ عَلَى هُدَىً مِنْ رَبِّهِمْ و أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُوْنَ ﴾ (البقرة٥) فهذا وقف تام لأنّه يحسُن أنْ تقف على (المفلحين)، ويحسُن الابتداء بقوله: ﴿ إنّ الّذيْنَ كَفَروا ﴾ (البقرة ٦)، و كذلك ﴿ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُوْنَ ﴾ (البقرة ٦) وقف تام))[١]، و الوقف التام عند ابن الجزري هو الوقف على كل كلمة ليس لها تعلق بما بعدها البتة ((أي لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى))[٢]، ويتوسع كل من الزركشي والسيوطي في وصف الوقف التام بإضافة حيثيات أخرى إلى ما سبق، يقول الزركشي: ((وأكثر ما يوجد – يقصد الوقف التام – عند رؤوس الآي ... وقد يوجد قبل انقضاء الفاصلة كقوله: ﴿وَجَعَلوا أعِزَّةَ أهْلِها أذِلَّةً﴾(٣٤ النمل)، هنا التمام لأنه انقضى كلام بلقيس ثم قال تعالى: ﴿وكذلك يَفْعَلُونَ﴾ وهو رأس لأية ... وقد يوجد بعدها كقوله: ﴿ مُصْبِحِينَ .و بِاللَّيْلِ﴾ (١٣٧ الصافات)؛ (مُصْبِحِينَ)

---

[١] الأ نباري، أبوبكر محمد بن القاسم الأنباري النحوي، (ت ٣٢٨هـ)، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ ، تحقيق، محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق، ١٩٨٨م، ص١٥٠،١٤٩

[٢] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١ ص ٢٢٦،وانظر الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، ص٣٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

رأس الآيــة، و (بالليـل) التمام لأنّه معطوف على المعنى))[١]، ويضيف السيوطي[٢] مواضع أخــرى مــنها آخر القصة، وما قبل أولها، و آخر كل سورة، وقبل ياء النداء، وقبل فعل الأمر، وقــبل القــسم ولامه، و دون القول، ودون الشرط ما لم يتقدم جوابه، كل هذا وما تقدم يفيد أنّ الوقف التام هو ما استقل بلفظه ومعناه عما بعده .

القسم الثاني:

مــا جــاءت فــيه البنية التركيبية للجملة مستقلة من حيث مكوناتها الأساسية التي يتطلبها التــركيب، ولكــنها تــرتبط بما بعدها من حيث المعنى، وقد أطلقوا على هذا النوع من الوقف مــصطلح **الوقــف الكافي**، وقد عرّفه أبو عمرو الداني: ((الوقف الكافي هو الذي يحسُن الوقف عليه أيضاً والابتداء بما بعده غير أنّ الذي بعده متعلق به من جهة المعنى))[٣]، ويؤكد السيوطي قول الداني قائلاً: ((الكافي: منقطع في اللفظ متعلق في المعنى فيحسُن الوقف عليه والابتداء بما بعــده أيضاً نحو: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتِكُمْ﴾[٤]– هنا الوقف ويبتدئ بما بعد ذلك))[٥]، ويرى ابن الجــزري[٦] أنّ هــذا القــسم مــن الوقف يكثر في الفواصل وفيما كان مفهوماً يتصف ما بعده باســتغنائه عمّا قبله لفظاً وإنْ اتصل به من حيث المعنى، وقد نظر بعضهم إلى ما بعد الموقوف علــيه، فحــدده بـــ ((رأس آيــة بعدها لام كي، و إلا بمعنى لكن، و إنّ المشددة المكسورة ، والاســتفهام، وبل، وألا المخففة، والسين وسوف ..))[٧]، ويستخدم السجاوندي مصطلح (الوقف المطلق) للدلالة على الوقف الكافي يقول: ((والمطلق ما يحسُن الابتداء بما بعده كالاسم المبتدأ بــه نحــو قوله تعالى: ﴿ اللهُ يَجْتَبِيْ إِلَيهِ مَن يَّشَاءُ﴾ (١٣الشورى)، والفعل المستأنف مع السين كقــوله ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ﴾ (١٤٢البقرة)... أو بغير السين كقوله: ﴿يَعْبُدُونَنِيْ ولا يُشْرِكُونَ بِيْ شَيْئاً﴾ (٥٥ النور) ...))[٨]، فهذا الوصف يتطابق مع ما ذُكر.

ومــن خــلال مــا سبق يتبيّن أنّ البناء التركيبي للجمل الموقوف عليها مستوف للشروط الــنحوية، وهــو ما يفيد تمامها، ولكنها ترتبط بما بعدها في المعنى فلا يمكن فصلها فصلاً تاماً عنه.

---

(١) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج١ص ٤٢٧، ٢٤٨ ، وانظر محيسن، الهادي، ص ١١٤
(٢) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج١ص ١١٠، ١١١
(٣) الداني، المكتفي في الوقف والابتداء، ص ١٠، وانظر الأشموني منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص٣٢
(٤) سورة النساء الآية ٢٣
(٥) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،ج١ص،١١١، وانظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن ج١ ص٤٢٨، ٤٢٩
(٦) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،ج١ ص٢٢٧، ٢٢٨
(٧) الزركشي، البرهان في علوم القرآن،ج١ ص٤٢٨ ، وانظر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،ج١ ص١١١
(٨) السجاوندي، كتاب الوقف والابتداء، من ص١٠٧ إلى ص ١١٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القسم الثالث:

مـــا كانـــت فيه البنية الأساسية للتركيب اللغوي مستقلة، ولكن ما بعدها متمم لها ولا يستقل عـــنها فـــي البـــناء اللغوي؛ بل يرتبط بها ليؤدي وظيفته في المبنى والمعنى، وقد أطلقوا عليه مـــصطلح: **الوقـــف الحـــسن**، قال أبو عمرو الداني: ((اعلم أنّ الوقف الحسن هو الذي يحسن الوقـــف علـــيه، ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى جميعاً، وذلك نحو قوله: ﴿ الْحَمْدُ للهِ ربِّ العَالَمِيْنَ﴾ (الفاتحة ٢)، و ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾(الفاتحة٣) الوقف على كل ذلك وشبهه حسن لأنّ المراد مفهوم، والابتداء بقوله: ﴿ ربِّ العَالَمِينَ ﴾، و﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾، و ﴿مالِـــكِ يَـــوْمِ الـــدِّيْنِ﴾ لا يحسن لأنّ ذلك مجرور، والابتداء بالمـــجرور قبيح؛ لأنه تابع لما قبـــله))[١]، ويجمع الأشموني[٢] بين البنية والمعنى في الرابط بين جزأي الوقف الحسن إذ يرى أنّ كثيـــراً ما تكون آيةً تامةً؛ وهي متعلقة بما بعدها، ككونها استثناءً، والأخرى مستثنى منها – هـــذا من جهة البنية – أو يكون ما بعدها مع ما قبلها كلاماً واحداً من جهة المعنى، ولكن علي محمـــد الـــضبّاع يجعله متعلقاً باللفظ فقط يقول: ((الوقف الحسن هو الوقف على كلمة تعلق ما بعـــدها بها، أو بما قبلها لفظاً فقط))[٣]، وهذا ما لا يتفق مع ما سبق ذكره، فالشواهد تدل على الـــتكامل بين البناء التركيبي للجملة ومعناها في حال الوقف الحسن، و يذهب صاحب الكشف[٤] إلى أنّ التعلق اللفظي في الوقف الحسن منفيّ، ويطلق على الوقف الذي يكون فيه التعلق اللفظي والمعنوي: الوقف الصالح، ولكن الأشموني يجعل مرتبة الوقف الصالح أدنى من الوقف الحسن حيث يقول: ((مطلب مراتب الوقف أشرت إلى مراتبه بتام وأتم ،وكافٍ وأكفى وحسن وأحسن، وصـــالح وأصـــلح، وقبيح وأقبح، فالكافي والحسن يتقاربان، والتام فوقهما، والصالح دونهما في الـــرتبة))[٥]، ويؤكد ارتباط المبنى والمعنى في الوقف الحسن ما جاء في الهادي إذ قال صاحبه: ((الحسن وهو ما تم في ذاته وتعلق بما بعده لفظاً ومعنى؛ مثل (الحمدُ لله) وحكمه جواز الوقف علـــيه))[٦] وبهـــذا الـــنص نجـــد محمد سالم محيسن(وهو صاحب الكتابين الكشف والهادي) متناقـــضاً فـــي قوليه ففي القول الأول ينفي التعلق اللفظي في الوقف الحسن، وفي القول الثاني يثبـــته، وعلى كل حال فإنّ النصوص التي ذكرت في هذا المقام تؤكد أنّ الوقف الذي اصطلحوا عليه بالوقف الحسن هو ما ارتبط فيه الموقوف عليه بما بعده لفظاً ومعنى .

---

(١) الداني، المكتفي في الوقف والابتداء ، ص١١

(٢) الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء ٣٢، وانظر الأنباري، أبوبكر إيضاح الوقف والابتداء،ص١٥٠،١٤٩

(٣) الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، ص٣٨

(٤) محيسن، محمد سالم،(١٩٩٢) الكشف عن أحكام الوقف والوصل في العربية، دار الجيل، بيروت، ص٤٨

(٥) الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء ،ص٢٩

(٦) محيسن، الهادي، ١١٤، وانظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج١ ص٤٢٨ ،٤٢٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القسم الرابع:

مـــا جاء فيه التركيب اللغوي ناقصاً، وهو بالضرورة ناقص من حيث المعنى؛ بل قد يكون المعنـــى معـــه فاسداً، وقد اصطلحوا عليه بالوقف **القبيح**، يمثل له ابن الجزري بقوله: ((الوقف القبيح نحو الوقف على (بسم) ، وعلى (الحمد)، وعلى (ربِّ) ... فكل هذا لا يتم عليه الكلام ولا يفهم منه معنى))[١] فهو هنا يؤكد عدم تكون البنية التركيبية للجملة بقوله: (فكل هذا لا يتم عليه الكـــلام) ويـــؤكد عـــدم وجود المعنى بقوله: (ولا يفهم منه معنى)، وفي ذلك يقول أبو عمرو الداني: ((واعلم أنّ الوقف القبيح هو الذي لا يُعرف المراد منه وذلك نحو قوله: (بسم) و (ملك)، و (ربّ) ... وأهل الأداء ينهون عن الوقف من هذا الضرب، وينكرونه ..))[٢]، هذا جانب من الوقف القبيح، وثمة جانب آخر منه وهو ما يؤدي إلى أنْ يكون المعنى من المحال بالابتداء بما بعده، وربّما أدى إلى النطق بالكفر قال ابن الجزري: ((وقد يكون بعضه أقبح من بعض – يقصد الوقف القبيح– كالوقف على ما يحيل المعنى))[٣]، وبذلك أشار أبو عمرو الداني بقوله: ((ومن هـــذا النوع الوقف على قوله : ﴿ لَقَدْ سمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِيْنَ قالُوا ﴾ (آل عمران١٨)، و ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّـــذِيْنَ قالُوا﴾ (المائدة ٧٢) .... لأنّ المعنى يستحيل، ويفصل ذلك مما قبله))[٤]، ومنه ما يوهم غيـــر المعنـــى الـــذي أراده الله سبحانه تعالى، من ذلك ما جاء عند الأشموني[٥] في حديثه عن الوقـــف على قوله تعالى: ﴿ إنَّ اللهَ لا يَسْتَحِي ﴾ و﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصلِّينَ﴾ فإنّه يوهم وصفاً لا يليق بالـــباري سبحانه وتعالى، قال السيوطي: ((القبيح هو – يعني الوقف القبيح– الذي لا يُفهم منه المراد ... وأقبح منه الوقف على ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوْا ﴾ ... ويُبتدأ ﴿ إنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ﴾ لأن المعنى بهذا يستحيل، ومن تعمده وقصد معناه فقد كفر...))[٥].

إنّ دور المعنـــى فـــي هذا النوع من الوقف بارز جلي وهو ضرب من الوقف المرفوض، ولكـــن كيف عالج المتقدمون من علماء القراءة من اضطر إلى وقف من هذا النوع ؟ يعالج هذا الـــنوع من الوقف الرديء، و الذي قد يضطر إليه القارئ بأنْ يرجع إلى ما قبل الموضع الذي وقـــف عليه ليصله بما بعده، فيستقيم المبنى والمعنى، ولا يرى السيوطي[٦] حرجاً في ذلك، كما يعدّ ما أطلقوا عليه وقف البيان احترازاً من الوقوع في هذا النوع من الوقف المرفوض.

---

(١) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ، ج١ ص٢٢٩
(٢) الداني، المكتفي في الوقف والابتداء، ص١٣ ، وانظر الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ،ج١ ص٤٢٩ محيسن، ومحمد سالم، الهادي ، ص١١٤
(٣) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ج١ ص٢٢٩
(٤) الداني، المكتفي في الوقف والابتداء ، ص١٣
(٥) انظر الأشموني، منار الهدى في الوقف والابتداء ، ص٣٦
(٥) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج١ ص١١١، وانظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج١ ص ٤٢٩
(٦) انظر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،ج١ص ١١١

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القسم الخامس:

مـــا أطلقـــوا عليه مصطلح الوقف **اللازم** ويعرفه السجاوندي بـــ ((ما لو وُصل طرفاه غُيّر المـــرام وشُنِّع معنى الكلام))[١]، لِما في وصل طرفيه من إضرار بالمعنى؛ إذ قد يتوهم السامع أو القـــارئ معنـــى فاســـداً؛ مـــن أمثلته الوقف على قوله تعالى: ﴿وما هُمْ بِمُؤْمِنِيْنَ ﴾[٢] يقول الـــسيوطي: ((يلـــزم الوقف هنا؛ إذ لو وُصل بقوله ﴿يُخَادِعُونَ اللهَ ٩ ﴾البقرة، تُوهِّم أنّ الجملة صـــفةٌ لقوله (بمؤمنين) فانتفى الخداع وتقرر الإيمان خالصاً عن الخداع))[٣]، الذي يبدو هو أنّ هـــذا الـــنوع من الوقف مختص بالمعنى في طرفي الموقوف عليه، ولكن محمد سليمان ياقوت ينسب إلى السجاوندي أنّه ساوى بين الوقف التام والوقف اللازم، وهذا ما ينفيه نص السجاوندي الـــذي نقلـــه ياقـــوت، فقد قال ياقوت: ((ويطلق السجاوندي على الوقف التام اصطلاح الوقف اللازم ويقيسه بمقاييس الإعراب أيضاً، **فعند قوله تعالى: ﴿ ومَا هُمْ بِمُؤْمِنِيْنَ ﴾ يلزم الوقف إذ لو وُصل بقوله: ﴿ يُخَادِعُونَ اللهَ﴾ توهم السامع أنّ الجملة صفة لقوله (بِمُؤْمِنِيْنَ) وترتب على ذلك انتفاء الخداع عنهم وتقرر الإيمان لهم خالصاً عن الخداع.**[٤]..))[٥]، وفي الحقيقة لم يساو الـــسجاوندي بـــين الوقفين، ولم يطلق على الوقف التام مصطلح الوقف اللازم، بل ذكر الوقف الـــلازم ابتداءً دون الإشارة إلى الوقف التام، إضافة إلى ذلك هذا الفرق الذي أشار إليه البحث؛ فالوقـــف الـــتام هو ما جاءت فيه البنية التركيبية للجملة كاملة في مكوناتها اللفظية، ومستقلة في معـــناها، ولا يـــرتبط اللفظ الموقوف عليه فيها بما بعده لفظاً ومعنى، أمّا الوقف اللازم؛ فهو ما جـــاءت فيه البنية التركيبة موهمة باتصال ما بعدها بها، ولكن المعنى يمنع ذلك، كما هو الحال في الأمثل السالفة الذكر، فلزوم الوقف أمر دعت إليه ضرورة الفصل بين معنيين الجمع بينهما غير ممكن من حيث المعنى، وإن كانت الصنعة النحوية تقبل ذلك .

القسم السادس:

مـــا جاءت فيه البنية التركيبية اللغوية متعلقة بما بعدها برابط لفظي (أداة) أو معنوي (كأنْ تكـــون الجملـــة الثانية خبراً أو مبتدأ أو حالا) مما يُجيز الوصل بينهما من دون أن يتأثر المبنى وصلاً، أو الفصل بينهما من دون أنْ يتأثر المبنى فصلاً، وقد أطلقوا على هذا النوع من الوقف : الوقـــف **الجائز** قال السجاوندي: ((وأمّا الجائز فما يجوز فيه الوصل والفصل لتجاذب الموجبين

---

(١) السجاوندي، الوقف والابتداء، ،ص١٠٥

(٢) سورة البقرة، الآية٨

(٣) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج١ ص٢٧٨، وانظر السجاوندي، الوقف والابتداء، ص١٠٥

(٤) النص المكتوب بالخط العريض هو ماء عند السجاوندي، انظر السجاوندي، الوقف والابتداء، ،ص١٠٦

(٥) أحمد سليمان ياقوت، ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم، ص٢١٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

من الطرفين كقوله: ﴿ وما أنْزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾[٥]؛ لأنّ واو العطف تقتضي الوصل، وتقديم المفعول على الفاعل يقطع النظم، فإنّ التقدير : يوقنون بالآخرة، وقوله :﴿ وَيُسْفِكُ الدِّماءَ ﴾[١] لأنّ انتهاء الاستفهام إلى قوله: (وَيُسْفِكُ الدِّماءَ) يقتضي الفصل واحتمال الواو معنى الحال في قوله (ونحن نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ) يقتضي الوصل، و قوله: ﴿ آباؤكُمْ وأبناؤكُمْ ﴾[٢]؛ لأنّ قوله: (آباؤكم) يحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي: هم آباؤكم وأنْ يكون مبتدأ وخبره (لا تدرون) ..))[٣]، إذن السبب الأساسي في هذا النوع من الوقف؛ يتوقف على الاحتمالات التي تتضمنها البنية التركيبة للجملة . ويبدو أنّ ما أطلق عليه السجاوندي: الوقف المجوَّز لوجه، يدخل في هذا المعنى إذ يقول: ((والمجوّز لوجه كقوله: ﴿أولئِكَ الّذِينَ اشْتَرَوا الْحَيَاةَ الدُّنْيا بالآخِرَةِ ﴾[٤] لأنّ الفاء في قوله (فلا يُخَفَّفُ) لتعقيب يتضمن معنى الجواب والجزاء وذلك يوجب الوصل، إلاّ أنّ نظم الفعل على الاستئناف يرى للفصل وجهاً))[٥]، وكذلك ما أطلق عليه مصطلح: الوقف المرخص ضرورةً، فما ذكره من أمثلته؛ يفيد تمام المبنى اللغوي مع اتصال طرفي الموقوف عليه، وإنّما يرخص ضرورة لانقطاع النفس لطول الكلام، كقوله تعالى: ﴿والسَّماءَ بناءً ﴾[٦]، لأنّ قوله (وأنْزَلَ مِنْ السَّماءِ) لا يستغني عن سياق الكلام فإنّ فاعله ضمير يعود على الصريح[٧].

القسم السابع:

ما كان الوقف فيه لسبب متعلق بالمعنى، ويهدف هذا النوع من الوقف إلي بيان المعنى المراد، فمن دونه لا يتضح المعنى، وربّما التبس أو تداخل مع معنى آخر، و يطلقون عليه مصطلح: **وقف البيان**؛ وهو ((أن يبيّن معنى لا يُفهم بدونه، كالوقف على قوله تعالى: ﴿ وتُوَقِّرُوهُ ﴾[٨] فرّق بين المضمرين في توقروه للنبي صلى الله عليه وسلم، وفي تسبحوه لله تعالى، والوقف أظهر هذا المعنى))[٩]، ويعدّ الزركشي هذا النوع من الوقف من أقسام الوقف الناقص، ويكون لضرب من البيان ويمثل له بقوله: ((كقوله تعالى : ﴿ولَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً . قيّماً

---

(٥) سورة البقرة، الآية ٤
(١) سورة البقرة، الآية ٣٠
(٢) سورة النساء، الآية ١١
(٣) السجاوندي، كتاب الوقف والابتداء،ص١١١، وانظر الأشموني ، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء،ص٣٤
(٤) سورة البقرة، الآية ٨٦
(٥) السجاوندي، الوقف والابتداء ، ص١١١ ،١١٢
(٦) سورة البقرة، الآية، ٢٢
(٧) انظر السجاوندي، الوقف والابتداء،ص١١١ ،١١٢
(٨) سورة الفتح الآية ٩
(٩) الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص٢٩، وانظر السيوطي الإتقان في علوم القرآن،ج١ ص١١٣,١١٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴾[١٠] إذ بـــه يبـــين أنّ (قيّماً) منفصل عن (عوجاً) وأنّه حال في نية التقديم))[١١]، كما عدّه أبو زكريا الأنصاري[١] قسماً قائماً بذاته، وقد أشار البحث إلى أنّ هذا النوع من الوقف يعدّ احترازاً من الوقوع في الوقف المرفوض، وهو المصطلح عليه بالوقف القبيح؛ وذلك لِما بين وقف البيان وبين بعض الوقف القبيح من التضاد، فبعض الوقف القبيح يؤدي إلى معنى غير مراد من الآية، بل قد يؤدي إلى مسّ بالعقيدة، بينما يمنع وقف البيان ذلك .

من خلال ما تقدم يُستنتج أنّ النظر إلى أقسام الفصل والوصل عند علماء القراءات قد ارتكز علـــى العلاقـــة التـــي تربط بين طرفي الموقوف عليه، وهي علاقة تتجلى في إمّا لارتباط وإمّا الانقطـــاع من حيث اللفظ والمعنى معاً أو من حيث أحدهما منفرداً، ومن ثمّ تتشكل أقسام الوقف وفقـــاً لهذه المعطيات، وفق ما جاء في الشرح والتحليل، فبانقطاع الطرفين واستقلال كل منهما لفظاً ومعنى يتكون الوقف التام، وبالارتباط بينهما لفظاً ومعنى يتشكل الوقف الجائز، وبالارتباط بيـــنهما لفظـــاً دون معنى يكون الوقف الحسن، وبالارتباط بينهما معنى دون اللفظ يكون الوقف الكافي، وبالانقطاع لفظاً ومعنى؛ أي عدم تمام أركان التركيب اللفظي للجملة ومن ثمّ خلوّها من المعنى يكون الوقف القبيح، وبالانقطاع بينهما في المعنى يكون الوقف اللازم، إنّ هذا الاستنتاج نظير لما تحدث عنه علماء البلاغة العربية في تناولهم لقضايا الفصل والوصل[٢]، فقد أكدوا هذه العلاقات بين البنية اللفظية والمعنى، وقسموه تبعاً لاتصال طرفي الموقوف عليه أو انفصالهما.

أقسام الوقف عند النحاة :

تجدر الإشارة في هذا المقام إلى أنّ النحاة لم يتحدثوا عن أقسام الوقف بالصورة التي تحدث بهـــا علماء القراءات عن أقسام الوقف، ربّما لأنّ مجال اهتمام النحاة هو اللغة بأسرها، والجمل الممكنة التركيب في اللغة لا يمكن حصرها، ومن ثم جاءت نظرتهم لقضية الفصل والوصل من زاويـــة أخـــرى؛ هـــي الحديث عمّا لا يجوز الوقف عليه؛ إي فصله عما يرتبط به من ناحيتي التـــركيب والمعنى، ويعدّ حديث ابن جني[٣] في باب إبدال الألف من النون الساكنة، تحديداً عند حديثه عن جواز إبدال نون (إذن) يعد حديثه مثالاً من حديث النحاة عن ظاهرة الفصل والوصل،

---

(١٠) سورة الكهف، الآية ١ ،٢

(١١) الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، ج١ ص٤٤١ ،٤٤٢

(١) انظر الأنصاري، زكريا، المقتصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، ص١٥ ،١٦ ، ١٧

(٢) انظر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص١٧٠ ،١٩٢ ، و السكاكي، أبا يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن السكاكي، مفتاح العلوم ، منشورات المكتبة العلمية الجديدة بيروت لبنان،د ت،ص١٤٥،١١٩

(٣) ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، تحقيق، مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى الباب، القاهرة، ١٩٥٤م ج: ٢ ص ٦٨١ إلى ٦٨٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولا سيما في فصل الحروف التي هي أدوات ذات وظائف في البنية التركيبية للجملة العربية، أو إقحامهـــا فاصـــلاً بين المتلازمين في الجملة؛ يظهر ذلك من خلال تحليل الأمثلة التي ساقها في حديثه عن الظاهرة .

قال ابن جني عن عدم جواز إبدال نون (حسن ورسن و عنْ) ألفاً عند الوقف كما جاز في نون (إذن): ((قلت إذاً وإنْ كان ذلك غيرَ جائز، فهلاّ لم يجز أيضا إبدال النون من إذن ألفاً في الوقـــف، فالجواب أنّ ذلك إنّما امتنع في نون (عن)، و(أن) من وجهين أحدهما أنّهما حرفان لا يوقـــف عليهما، أمّا (عن) فحرف جر، وحروف الجر لا يمكن تعليقها عن المجرور، ولا الوقف عليها دونه إلا عند انقطاع نفس، وذلك قليل مغتفر))، في هذا النصّ ملاحظتان؛ الأولى: هي أنّ الـــسبب في عدم جواز الوقف على نون (عن) هو البنية التركيبية للجملة، وذلك لارتباط حرف الجـــر وغيره من الحروف بما قبله، وبما بعده، لأنّها من تمام البنية التركيبية للجملة، وفصلها عـــن الطرفين، أو أحدهما، يؤدي إلى خرق وظيفتها، وضياع مضمون الجملة كلها، والملاحظة الثانية : هي إنّما يجوز الوقف عندما يضطر المتكلم بسبب انقطاع نفسه .

ومـــا قيل في النص الأول يقال في هذا النص الذي يقول فيه: ((وأما (أنْ) فلا تخلو من أن تكون الناصبة للفعل، وهذه لا يوقف عليها، لأنّها من عوامل الأفعال... أولا ترى أنه لا يمكنك الفـــصل بينها وبين ما تنصبه من الأفعال إلا بـــ (لا)، في نحو قولك أحبّ أنْ لا تقوم..... فلما ضـــعفت (أنْ) الناصبة للفعل عن فصلها، واقتطاعها عما بعدها، لم يحسن الوقوف عليها، وأكد ذلك أيضا من أمرها شيء آخر، وهو أن ما بعدها من الفعل صلة لها، والوقوف على الموصول دون صلته قبيح مع الأسماء القوية، فكيف به مع الحروف الضعيفة))، إنّما امتنع الوقف لارتباط مـــا بعد (أنْ) بما قبلها في المبنى و المعنى؛ بل هو ممتنع في كل تركيب لغوي متصف بترابط طرفيه في المبنى والمعنى؛ إذ قصد بقوله: (ما بعدها – أي أنْ– من الفعل صلة لها) أنه ملازم لها و لا يجوز الوقف عليها دون معمولها.

وقـــوله: ((أو أنْ تكـــون(أنْ) المخففـــة من الثقيلة الناصبة للاسم نحو قوله عز اسمه ﴿ عَلِمَ أنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى ﴾[١]، ونحو قول الشاعر:

زَعَمَ الفَرَزْدَقُ أنْ سَيَقْتُلُ مَرْبَعاً[٢]

وهـــذه أيضا لا يجوز الوقوف عليها دون ما بعدها؛ لأنّها إذا كانت مثقلة على أصلها لم يجز الوقـــوف عليها لأن ما بعدها من اسمها وخبرها صلة لها، وخطأ الوقوف على الموصول دون صـــلته))، وفـــي هذا النص يرى ابن جني أنّه من الخطأ الوقف دون تمام الأجزاء التي تتكون

---

[١] سورة المزمل, الآية ٢٠

[٢] تتمة البيت " ابشر بطول سلامة يا مربع" ديوان جرير مج٢ ص٩١٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مــنها الجملــة؛ وهي هنا أنْ المخففة عن الثقيلة واسمها و خبرها، والوقف على (أنْ) وكل ما يعمل عملها من الحروف مثلها يؤدي إلى كسر بنية الجملة وفساد معناها .

وقــوله ((أنْ تكون (أنْ) المزيدة في قوله تعالى:﴿ ولمّا أنْ جاءَتْ رُسُلُنا لُوْطا﴾[١] ونحو قول الشاعر:

ويوماً تَوافيْنا بوَجْهٍ مَقْسَمٍ كأنْ ظبيةٍ تَعْطُو إلى وارِقِ السَّلَمْ[٢]

فيمن جر الظبية وقول الآخر :

مِنّا الذي هو ما أنْ طرَّ شارِبُه والعانِسُونَ ومِنَّا المُرْدُ والشَّيْبُ[٣]

فــيمن فتح همزة أنْ في رواية هذا البيت و(أنْ) هذه أيضا لا يحسن الوقوف عليها ألا تراها في هــذه الآية وهذين البيتين قد وقعت موقعا لا يحسن الوقوف عليها فيه، أمّا قوله تعالى (ولما أنْ جــاءت) فإنّها وقعت معترضة بين المضاف الذي هو لمّا والمضاف إليه الذي هو جاءت، وغير جائــز الوقوف على المضاف دون المضاف إليه إلا لضرورة انقطاع النفس))، فالمانع هنا من الوقف مانع تركيبي مع توسط (أنْ) بين المتلازمين فلا يجوز الفصل بينهما بالوقف على (أنْ)، كما أكد عدم جواز الوقف بين أداة الشرط و مكونات الجملة الشرطية إلا بسبب انقطاع النفس.

وقوله: ((وأما قوله كأن ظبية، فقد ترى (أنْ) واقعة بين حرف الجر وما جره، وهذا أحرى بأنْ لا يجوز فيه الوقوف على (أنْ) " لأنّها وقعت بين حرف الجر ومجرورة، ولا يجوز الفصل بين الجار ومجروره، وقال أيضاً: "وأما قول الآخر (ما أنْ طر شاربه) فإنّما فصلت بين حرف النفي وبــين الجملة التي نفاها، وغير جائز الوقوف على الحرف الداخل على الجملة، ألا ترى أنك لا تجيــز الوقــوف علــى هل من قولك هل قام زيد لضعف الحرف وعدم الفائدة أن توجد فيه إلا مــربوطاً بما بعده))، تحدث في هذا النص عن عدم الوقف على الحروف دون ما دخلت عليه، ذلــك لأنّ بالوقــف تنفــصل الحروف عن بنية الجملة، وانقسام الجملة إلى قسمين يُفقد الحرف الموقــوف علــيه وظيفته في الربط بين جزأي الجملة السابق له واللاحق به، كما أشار في هذا الــنصّ إلــى جانب آخر مرتبط بالبنية التركيبة للجملة وهو الفائدة؛ أي في فصل أي جزء عن الآخر تفقد الجملة معناها، وقال أيضاً: " فأمّا قول الشاعر:

لَيْتَ شِعْري هَلْ ثَمَّ هَلْ آتَيْنَهُمْ أم يَحُوْلَنّ مِنْ دُونِ ذاكَ الرَّدَى

---

(١) سورة العنكبوت، الآية ٣٣

(٢) البيت من الطويل وهو لعلباء بن أرقم في الأصمعيات وشرح أبيات سيبويه انظر المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، مج٧ ص٢٧

(٣) البيت من البسيط وهو لأبي قيس بن رفاعة في إصلاح المنطق ص٣٤١، و لسان العرب ٦/ ١٤٩ (عنس) وسر صناعة الإعراب ص ٦٨٣، انظر المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، مج١ ص ٣٢٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فتقديـــره هـــل آتينهم ثم هل آتينهم، وإنّما جاز اقتطاع الجملة الأولى بعد هل الأولى؛ لأنه قد عطـــف عليها هل الثانية وما ارتبطت به من الجملة المستفهم عنها، فدلّ ذلك على ما أراده في أول كلامـــه وهـــذا واضح))، وفي هذا النصّ أجاز فصل الجملتين عن بعضهما بالوقف على الأولى؛ لمّا كان المبنى تاماً بما أتاحه السياق الذي يضمن فهم المعنى، وقال: ((... في قوله عزّ وجـــلّ ﴿ وانْطَلَـــقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أنْ امْشُوا﴾[1] قالوا معناه أي امشوا، وهذه أيضا لا يجوز الوقوف علـــيها؛ لأنّها تأتي ليُعَبَّر بها وبما بعدها عن معنى الفعل الذي قبلها، فالكلام شديد الحاجة إلى ما بعـــدها ليفسر به ما قبلها، فبحسب ذلك يمتنع الوقوف عليها)) أمّا هذا النص فيلاحظ فيه امتناع الوقـــف بـــسبب الـــتعلق المعنوي بين طرفي الموقوف عليه لأن الفصل بينهما يؤدي إلى فساد المعنى.

وبهـــذا يتضح أن الوقف عند النحاة يتوقف على البنية التركيبية للجملة وعلاقة أجزائها بعضها ببعض، ويتوقف أيضاً على المعنى وهو أمر تحدث فيه علماء القراءات بتفاصيل أكثر وتقسيمات مـــتعددة وفقـــاً لما أشار البحث، وإنّما سقنا هذا النص لأنّه يجمع أغلب الأبواب التي تحدث فيها النحويون عن الأسباب التي يمتنع عندها فصل أجزاء الجمل عن بعضها.

جميع الحقوق محفوظة
مركز ايداع الرسائل الجامعية

[1] سورة ص، الآية ٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصـــــــل الثانـي

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الثاني:

أثر الفصل عند علماء القراءة وعلماء النحو

المبحث الأول :

أثر الفصل في الحرف الموقوف عليه

التسكين

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الروم

الإشمام

التضعيف والإدغام، الإلحاق

النقل، الإبدال، القلقلة، الحذف

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يتــناول هــذا الفصل وصف ما يحدث عند فصل الألفاظ بعضها عن بعض في النطق، وذلــك بحــسب مــا ورد عن علماء القراءة وعلماء النحو، ويرتكز البحث هنا على الإجراءات الصوتية المتبعة عند الفصل، وهي تسكين الحرف الموقوف عليه أو تحريكه من جهة، ومن جهة أخرى إمالة الحرف الموقوف عليه أو ترقيقه أو تفخيمه، يُضاف إلى ذلك أساس آخر وهو يخص النص القرآني، ويتمثل في الرسم القرآني وأثره في الوقف.

ملاحظة: يُستعان في دراسة أثر الإجراءات الصوتية في الحرف الموقوف عليه ببنية المقطع الــصوتي؛ بوصــفها العنصر الذي يخضع للتغير عند الوقف في العربية بالحذف أو الزيادة أو الثبات .

أثر الفصل عند علماء القراءات وعلماء النحو صوتيّاً :

تسكين الحرف الموقوف عليه أو تحريكه:

إنّ المقــصود هــنا هــو الإجراءات الصوتية التي يوقف بها على اللفظ عند علماء القراءة والــنحو، وهي تغيرات تصيب آخر اللفظ الموقوف عنده، وقد تكون هذه التغيرات بحذف جزء منه، أو بإضافة جزء إليه، وذلك مما يغير هيأته التي يكون عليها في الخط، فيختلف الملفوظ عن المكــتوب، إنّ هــذا الاختلاف هو ما يسعى البحث إلى معرفة المسوغات الصوتية التي تبيحه، وهــو علــى وجــوه عدة، قال ابن الجزري: ((اعلم أنّ للوقفَ في كلام العربِ أوْجُهاً متعددة، والمــستعملُ مــنها عند أئمةِ القراءةِ تسعة، وهو السّكُونُ، والرّومُ، والإشمامُ، والإبدالُ، والنقلُ، والإدغامُ، والحذفُ، والإثباتُ، والإلحاقُ ...))[١]، و يؤكد الأستراباذي أنّ الوجوه السالفة الذكر، مــضيفاً إلــيها " التــضعيف"[٢]،هي الكيفيات التي يتم بها الوقف عند العرب قائلاً: ((فإنّ هذه المذكورات أحكام الوقفِ أيْ السكُوت على آخِرِ الكلِمَةِ المُخْتارَةِ ونعني بالحُكْم ما يوجِبُهُ الشيءُ؛ فــإنّ الوقفَ في لغةِ العَرَبِ يُوجِبُ إحدى هذه الأشياء))[٣]، إذن المتّبع في العربية وعلم القراءة عــند الوقف هو أحد الإجراءات الصوتية المذكورة، ولكن الأساس فيها هو التسكين، يقول ابن

---

[١] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢ ص ١١٦ ،١١٧، وانظر الأشترباذي، شرح شافية ابن الحاجب ج٢ ص ٢٧٣و انظــر جلال السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ج١ص١١٧، وابن الأنباري، عبد الرحمن، أسرار العربية، ص ٢٠٥ والزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب، ص٤٤٥

[٢] لم يذكر ابن الجزري التضعيف ضمن طرق الوقف عند القراء وذلك لأنهم لا يعدون التضعيف منها ولكن السيوطي ذكر أنّ عاصما وقف على قوله تعالى " مستطرّ" القمر٥٣ بالتضعيف، انظر همع الهوامع مج٣ ص٤٣٣

[٣] الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج٢ ص٢٧١

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الجزري: ((أصلُ الوقفِ هو السّكُونُ، ويجوز الرّومُ و الإشمامُ عند جمع القراء؛ وردَ النصّ بهما عن أبي عمرو والكوفيين، والمختارُ الأخذ بهما للجميع))[١]، ويقول ابن يعيش: ((فالسّكونُ هو الأصـــلُ والأغلبُ الأكثرُ لأنّه سَلبُ الحركةِ))[٢]، بهذا يبدو اتفاق النحاة وعلماء القراءة في أنّ الوقــف يقتــضي الــسكون فــي الغالب، وما عداه يأتي في درجة أدنى من حيث الشيوع في الاستعمال، وفيما يلي حديث مفصل عن كيفيات الوقف المختلفة.

التسكين:

الإســكان: ((تفريغ الحرفِ من الحَركاتِ الثلاثةِ، وذلك لغةٌ أكثر العَرَبِ))[٣]، إذن الإجراء الــصوتي المتــبع عــند الوقــف هو تفريغ الحرف من الحركات الثلاث، وهي الفتحة والضمة والكسرة، ويمثل له سيبويه بقوله: ((وأمّا الذي يَجْري مَجْرى الإسكانِ والجَزم فقولك " مَخْلَدْ "، و "خالِدْ "، و "هو يَجْعَلْ "))[٤]، والأصل في هذه الألفاظ قبل إجراء ما يفرضه الوقف هو " مَخْلَدٌ " و" خَالِدٌ " و" يَجْعَلُ " تكتب صوتيًا: maĥladun ، و ĥālidun و yaǧcalu وعند الوقف بالتسكين يتم ما يلي:

في مخلد: maĥladun ← maĥlad

وفي خالد: ĥālidun ← ĥālid

وفي يجعل: yaǧcalu ← yaǧcal

أي حُذف منها التنوين والدالة الإعرابية عند الوقف، ومن ثمّ تغيرت بنية المقاطع الصوتية للكلمة فــ (مَخْلَدٌ) التي تتكون في الأساس من ثلاثة مقاطع كما يلي :

maĥ/la/dun ← maĥ/lad صارت تتكون من مقطعين بعد التسكين و خالد: ĥā/li/dun ← ĥā/lid ، و يجعــل: yaǧ/ca/lu ← yaǧ/cal ، الملاحظ هنا أن الحذف الذي تمّ حدث فــي جزء من المقطع الأخير من الكلمة ثم دُمج الجزء المتبقي منه في المقطع الذي يسبقه، وفي جانــب الأداء الصوتي تقلص الجهد؛ إذ بدل النطق بثلاثة مقاطع صار النطق بمقطعين، وربّما كان هذا التخفيف بحذف التنوين والحركة سبباً في وصفهم للوقف بالاستراحة فقد قال ابن يعيش:

---

[١] ابن الجزري، تقريب النشر في القراءات العشر، ص٧٧

[٢] ابن يعيش، شرح المفصل في صنعة الإعراب، ج٥ص٤٠٩، وانظر الأسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، ج٢ ص٢٧٣، ٢٧٤

[٣] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ، ج٢ ص١١٦، ١١٧وانظر الضباع، الإضاءة في أصول القراءة ص٤٦

[٤] سيبويه، كتاب سيبويه، ج٤ص٢٨٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الوقف على الساكن: ((صنعةٌ واستحسانٌ عند كلال الخاطرِ من ترادفِ الألفاظِ والحُروفِ))[١]، فهو أمر مستحسن يُشعر المتكلم بالراحة بعد الجهد من عملية التلفظ .

الإشمام :

قــبل الشروع في بيان الإجراء الصوتي المتبع في حال الوقف بالإشمام، ينبغي توضيح أنّه يــتداخل مع مصطلحات أخرى تستخدم كثيراً عند علماء النحو وعلماء القراءة، وليس الأمر من قبــيل تعــدد المــصطلح، ولكن قد يختصّ بعضها بمجال مختلف، من هذا التداخل ما نجده عند علماء القراءة في حديثهم عن الروم والإشمام، وذلك في موضع ليس من مواضع الوقف؛ بل هو موضــع الإدغــام أو المماثلة، قال ابن الجزري : ((اعلم أنّه ورد عن أبي عمرو ... إذا أدغم الحرف الأول في مقاربه...إذا كان مرفوعاً أو مجروراً أشار إلى الحركة.... فحمله ابن مجاهد على الرّوم فقال: كان أبو عمرو يُشِمُ الحرف الأول المدغم إعرابَه في الرفع والخفض، و لا يُشِم في النّصْبِ. وهذا صريحٌ في جعلِهِ إيّاه روماً وتسميته الروم إشماماً كما هو مذهبُ الكوفيين))[٢]، فــإذا كــان ابن مجاهد حمل معنى الإشارة هنا على الروم، وإنْ سماه إشماماً على المذهب الكوفي، فإنّ أبا الفرج الشنبوذي يحمل القول السابق على الإشمام فقال: ((الإشارةُ إلى الرفع في المُدْغَم مرتبة لا مسموعة، وإلى الخفض مضمرة في النفس ولا مسموعة))[٣]، وبحسب ما ورد عن علماء القراءة والنحو فإنّ الروم مسموع، وغير المسموع هو الإشمام، وأمّا أبو عمرو الداني فيرى أنّ الإشارة: ((تكون روماً وإشماماً))[٤].

إنّ هــذه النــصوص تؤكد مدى التداخل الشديد بين الروم والإشمام و لا سيما عندما يُطلق عليهما (الإشارة)، وبذلك يتطلب الأمر التفطن و الحذر؛ ففي مثل قول أبي بكر الأنباري عن أبي العــباس أحمــد بــن يحيى: ((إنــّما اختار الكسائي الإشارة إلى الضمّة في قوله (ما حولهُ) ، (ليفجــر أمامــهُ) لأنّ الهــاء خفية فقوّاها بالحركة))[٥] فلولا قوله (فقوّاها بالحركة) لالتبس الأمر، فالإشارة تعني الروم والإشمام، وموضع الضمّة الذي تحدث عنه يصلح للروم والإشمام، والكسائي كوفي يطلق على الروم إشماماً.

وقــد يــتداخل مــصطلح الإشمام مع مصطلح الإمالة، قال ابن مجاهد: ((اختلفوا في قوله "الــصراط" في السين والصاد و الزاي بالإشمام، فقرأ ابن كثير "السراط" بالسين في كل القرآن

---

(١) ابن يعيش، شرح المفصل، ج٥ ص٢٠٨، وانظر خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، ج٢ ص٦٣١
(٢) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١ ص ٢٩٤
(٣) المصدر نفسه والصفحة ذاتها
(٤) المصدر نفسه والصفحة ذاتها
(٥) الأنباري، أبوبكر، الإيضاح في الوقف والابتداء،ج١ ص٣٨٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

...))[١]، فقد عنى بالإشمام في هذا المقام التأثير والتأثر بين الصوتين السين والصاد، ويضيف قائلاً: ((وأمّا إمالة الصاد إلى الزاي فلأنّ الصاد وإنْ كانت من حروف الإطباق فهي مهموسة...))[٢]، الشاهد في هذا النصّ هو إطلاقه مصطلح الإمالة على ذات الإجراء الصوتي الذي أطلق عليه الإشمام من قبل، ويقصد به تأثير الأصوات في بعضها. إنّما ذُكرت هذه الأمثلة لتوضيح التداخل بين الإشمام والروم والإمالة والإدغام عند علماء القراءة وعلماء النحو، والذي يبدو هو أنّ المعاني اللغوية لهذه الألفاظ متقاربة، وإطلاق كل لفظ مراداً به الآخر ممكن من حيث المعنى المعجمي، وإنْ كان غير مرغوب فيه من حيث الاصطلاح، إنّ هذا التداخل من الناحية الاصطلاحية سيرد في النصوص التي تخضع للمناقشة في هذا البحث وذلك وفق مقاصد النص المستشهد به.

الإشمام لغة :

قال ابن منظور الإفريقي: ((شَمَمَ: الشَّمُّ حِسّ الأنْفِ شَمِمْتُهُ أشُمُّهُ و شَمَمْتهُ أشُمُّهُ شمّاً وشَمِيْماً))[٣].

إنّ النحاة يصفون ظاهرة الإشمام ويحددون الدالة الإعرابية التي ينالها الإشمام، وذلك من خلال تعريفهم لها، قال أبو البقاء: ((وأمّا الإشمام فهو أنْ يشيرَ بشفتيه إلى الضّم دون الكسر والفتح، وهذا يُدرك بالبصر دون السمع، ويسمى رَوْماً عند قومٍ، وإنّما فعلوا ذلك تنبيها على استخفاف الحركة، ولم يجز في الكسر لما يفضي إليه من تشويه الخِلقةِ، ولا في الفتح لتعذر ذلك))[٤]، إنّ في هذا القول ملاحظات عدة في وصف الظاهرة.

الأولى: هي كون الإشمام إشارةً مرئية غير مسموعة، وهو ما يؤكده ابن جني بقوله: ((فأمّا الإشمام فإنه للعين دون الأذن، لكن روم الحركة يكاد الحرف يكون به متحركاً ألا تراك تفصل به بين المذكر والمؤنث في قولك في الوقف أنتَ وأنتِ، فلولا أنّ هناك صوتا لما وجَدْتَ فصلاً...))[٥]، فقد كان اعتماده على حاسة البصر للتمييز بين الروم والإشمام .

---

(١) ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى، (ت ٣٢٤هـ)، السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٢م، ص١٠٥

(٢) المرجع نفسه، ص ١٠٧

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢ ص٣٢٥

(٤) أبو البقاء، محب الدين بن الحسين، اللباب في علل البناء والإعراب ،ج٢ ص ١٩٧، وانظر الشنقيطي، أحمد الأمين (ت١٣٣١هـ) الدرر اللوامع على شرح همع الهوامع ط(١)، وضع حواشيه، محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٩م، ص٥٦٣، و السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،ج١ ص١١٧ ،١١٨ أوابن يعيش، شرح المفصل،ج٥ ص٢٠٩

(٥) ابن حني، الخصائص، ج٢ ص ٣٢٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والثانية قوله: (إلى الضم دون الكسر والفتح) وهو ما يفيد أن الصائت الذي يخضع للإشمام هو الضمّة فحسب، وفي ذلك خلاف؛ فقد جاء في شرح الشافية: ((والإشمام: تَصْوِيْرُ الفَمِ عند حذفِ الحَرَكَةِ بالصّورَةِ التي تعرض عند التلفظ بتلك الحركة بلا حَرَكَةٍ ظاهِرةٍ ولا خفيّةٍ .... ويجوز الإشمامُ في المجْرور والمكْسُور أيضاً))[١]، ولكنه استدرك مبيّناً أن الإشمام في المكسور والمجرور لا يجوز، ولم يجوِّزه أحدٌ من النحاة إلا في المضموم والمرفوع ، وجاء في لسان العرب عن الأزهري قوله: ((و الإشمامُ أنْ يُشم الحرفُ السّاكِنُ حرفا كقولك في الضّمة هذا العملُ، وتسْكت فتجد في فيك إشماماً للام لم يبلغ أن يكون واواً ولا تحريكاً يُعتد به ولكن شَمّة من ضمةٍ خفيفةٍ، ويجوز ذلك في الكسر والفتح أيْضاً))[٢]، يقول ابن يعيش مبيناً السبب في عدم جواز إشمام المجرور والمنصوب: ((ولا يكونُ الإشمامُ في الجَرّ والنّصْبِ عندنا لأنّ الكسرةَ من مَخْرَج الياءِ ومَخْرَجُ الياءِ داخلُ الفم من ظهر اللسان ... وذلك أمرٌ باطنٌ لا يَظْهَرُ للعيان))[٣]، وهذا يعني استحالة رؤية إشمام الكسرة من موضعها، ومن ثم يبقى الإشمام الخاضع للبصر مختصاً بالضم دون غيره من الحركات، وهذا ما يؤكده السيوطي بقوله: ((وذكر النّحويونَ أنّ الإشمامَ مختصٌ بالضمّة سواء كانت إعراباً أم بناءً، قالوا: ولا يكون في المنصوبِ والمجْرور لأنّ الفتحَة من الحَلق والكسرةَ من وسَطِ الفَم ولا يُمكِنُ الإشارة لموضعهما فلا إشمامَ في النّصْبِ والجَرّ لأنّه لا آلة له))[٤]، طبقاً لهذه المعطيات المبنية على موضع نطق الحركات، فإنّ الإشارة إلى الفتح والجر لايمكن أنْ تُرى بالعين المجردة من موضع النطق بكل منها، ولكن ما الذي جعل بعض النحاة والقراء يقولون بجواز الإشمام في الجر والنصب؛ أي الإشارة إليهما ؟. يبدو أنّهم قد أدركوا اختلاف شكل الشفتين عند نطق أيّ صائت من تلك الصوائت فقد أكد بعضهم أنّ السبب المانع من إشمام الكسرة والفتحة أنه يؤدي إلى تشويه الخلقة[٥]، وهو مظهر خارجي يدرك بالنظر إلى الناطق، ولاسيما إذا تكلف الناطق ذلك، والإشارة إلى الفتحة والكسرة بالشفتين ممكنة حسب علم الأصوات الحديث[٦]؛ إذ شكل الشفتين يختلف عند نطق كل صائت منها وعدوا ذلك أساساً للتفريق بين الصوائت[٧]، معتمدين في ذلك على استدارة الشفتين

---

(١) الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب ، ج٢ ص ٢٧٥، ٢٧٦
(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢ ص٣٢٦
(٣) ابن يعيش، شرح المفصل، ج٥ ص ٢٠٩
(٤) السيوطي، همع الهوامع ، مج٣ ص٤٣٣
(٥) انظر، العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت ٦١٦هـ)، إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ط(١)، راجعه وعلق عليه نجيب الماجدي، المكتبة العمرية صيدا بيروت ٢٠٠٢م ص١٩٧
(٦) انظر أنيس، إبراهيم (١٩٧٢م)، من أسرار العربية، القاهرة، ص٢١٠
(٧) انظر استيتية، الأصوات اللغوية، رؤية عضوية نطقية فيزيائية، ط(١) دار وائل عمّان ٢٠٠٣م، ص٢١٥، ٢١٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وعــدم اســتدارتهما مــنطلقاً رئيساً قبل الحديث في التفاصيل التي تخصّ كلّ صائت في حال استقلاله بالوصف.

والملاحظة الثالثة: هي تسمية الإشمام روماً أحياناً وقد تحدث البحث عنها .

لقــد ذكر علماء النحو وعلماء القراءة أنّ الإشمام عنصر حركي وليس صوتياً، وهذا يُمكّننا أنّ القــول إنّ تأثيــره فــي البنــية المقطعية للكلمة معدوم؛ ذلك لأنّ المقاطع تجمع صوتي من الصوائت والصوامت[١]،-هذا وفقاً للتعريف الصوتي للمقطع- يقول الجوهري: ((الحرفُ الذي فــيه الإشمامُ ساكنٌ أو كالسّاكن))[٢]، يسري هذا الحكم على الحرف الذي يقع عليه الإشمام في حال الوقف أو في حال المماثلة، وفي حال الوقف قال سيبويه: ((فأمّا المرفوعُ والمضْمومُ فإنّه يوقــفُ عنده على أربَعَةِ أوجُهٍ: بالإشمام وبغير الإشمام كما تقفُ عند المجْزوم والسّاكِن، وبأنْ تَــرومَ التحْريْكَ، وبالتّضْعِيفِ))[٣]، ففي تشبيهه للموقوف عليه بــ(الإشمام) بالمجزوم والساكن دلــيل علــى عــدم الحركة البتة، وممّا يبيّن ذلك في حال المماثلة ما ذكره صاحب اللسان عن سيبويه في البيت :

مَتى أنامُ لا يُؤرِّقني الكرَى ليلا ولا أسْمَعُ أجْراسَ المَطِيْ[٤]

((قــال ســيبويه: العربُ تشِمُ القافَ شيئا من الضّمّة، ولو اعتدَدْتَ بحركَةِ الإشمام لانكسَرَ البَــيْتُ وصــار تقطيع (رقني الكرى) متفاعلن ولا يكون ذلك إلا في الكامِلِ، وهذا البَيْتُ من الرّجَزِ))[٥]، وقد تحدث في ذلك ابن جني قائلاً: ((قول الراجز:

مَتى أنامُ لا يُؤرِّقني الكرَى لَيْلاً ولا أسْمَعْ أجْراسَ المَطِي

بإشــمام القــاف من يؤرقني، ومعلوم أنّ هذا الإشمامَ إنّما هو للعين لا للأذن وليست هناك حــركة البتة، ولو كانت فيه حركة لكسرتْ الوَزنَ، ألا ترى أنّ الوَزنَ من الرّجَز، ولو اعتدَدْتَ القافَ متحَرّكةً لصارَ من الكامِلِ))[٦]، لقد اعتمد كلّ منهما – سيبويه وابن جني – على التقطيع العروضــي للبيت لبيان أنّ التحريك ممتنع مع الإشمام؛ لأنّ الإشمام يقتضي التسكين، وهو ما يــتفق مع التحليل المقطعي للكلمة، فموقع القاف من (يؤرِّقني) وفق التقطيع الصوتي يأتي في

---

[١] انظر مالمبرج، برتيل (١٩٨٥م)، الأصوات اللغوية، تعريب، عبد الصبور شاهين، نشر مكتبة الشباب، القاهرة ص١٢٦

[٢] ابن منظور، لسان العرب، ج١٢ ص٣٢٦

[٣] سيبويه، كتاب سيبويه ، ج٤،ص ٢٨٢

[٤] البيت من الرجز وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ٨٠١، و الخصائص ٧٣/١، والكتاب ٩٥/٣ انظر معجم المفصل في شواهد اللغة العربية مج١٢ ص ٣٦٠

[٥] ابن منظور، لسان العرب، ج١٢ ص٣٢٦

[٦] ابن حني، الخصائص، ج١ ص٧٣ ، وانظر له سر صناعة الإعراب، ج١ ص٥٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نهايــة مقطــع مغلــق، ولا يكون المقطع المغلق منتهياً إلا بصامت ساكن : yu'arriqnī عند تحليلها مقطعيا: yu/'ar/riq/nī ، فلا أثر للضمة، والجدير بالذكر هو إنّ نتائج التحليل المقطعي للموقوف عليه بالإشمام هي ذات النتائج المتحصلة من التحليل المقطعي للموقوف عليه بالتسكين، وهــذا الاســتنتاج مبني على ما ذكره كل من سيبويه وابن جني من قبل، وفي ذلك يقول غالب المطلبــي : ((... والحرف الذي فيه الإشمام ساكن أو كالساكن، ويبدو أن صوت المد في هذه الحالة يفقد قيمته المقطعية فقداناً كاملاً))[١]؛ أي لا يعتد بالصائت المحسوس عند الإشمام. ومع أنّ مــا ذُكر عن غياب الصائت نطقاً في حال الوقف مقنع فإنّ ثمة ما يستوجب السؤال في حال المماثلة؛ إذ ما الداعي إلى الإحساس بوجود ذلك الصائت في الأساس، إنْ كان ليس موجوداً في المنطوق، ولا تأثير له في البنية المقطعية ؟ هذا السؤال ستكون إجابته عند الحديث عن المماثلة.

الروم:

الــروم من الإجراءات الصوتية المتبعة عند الوقف، وفي تعريفه في اللغة قال الخليل بن أحمد: ((الروم: طلب الشيء، والمَرامُ: المطلب، رام يَرومُ رَوماً ومَراماً: طلب))[٢]، وقال ابن مــنظور فــي اللــسان: ((روم: رام الشيءَ يَرومُهُ رَوماً و مَراماً طلَبَهُ، ومنه رَومُ الحركةِ في الوقفِ على المرْفوع والمجْرور))[٣].

الروم عند القراء : ((عبارةٌ عن النّطق ببعض الحَركَةِ، وقال بعضُهُم: هو تضْعِيفُ الصّوتِ بالحَــركَةِ حتى يذهب مُعظمُها وكِلا القولين واحد))[٤]، وعند النحاة قال الأستراباذي: ((الرّومُ : الإتــيانُ بالحَركَةِ خفيفة حِرصاً على بيانِ الحَركةِ التي تُحركُ بها آخر الكلمةِ في الوصلِ))[٥]، والروم مصطلح مزدوج الاستخدام عند النحاة وعلماء القراءة، ومبعث ذلك هو المعنى المعجمي للفظ الذي يعني مجرد طلب الشيء، فقد استخدم مصطلح الروم للدلالة على نطق بعض الحركة فــي غيــر الوقــف، يوضح ذلك ابن جني بقوله: ((ومن ذلك إضعاف الحَركَةِ لتقرُبَ بذلك من الــسكون نحــو: حيى وأَحْيىَ وأَعْيَ فهو وإنْ كان مخفى بوزنِهِ مُحركاً وشاهد ذلك قبولُ وزن الشعْرِ لهُ قبوله للمتحرك البتة، وذلك قوله: أانْ زُمّ أجْمال وفارَقَ جيرةٌ[٦]

---

[١] المطلبي، غالب، الأصوات اللغوية، ص١٧٢، ١٧٣
[٢] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين ح٨ ص ٢٩١
[٣] ابن منظور، لسان العرب، ج١٢ ص ٢٥٨
[٤] ابــن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢ ص١١٧، وانظر الضباع ، الإضاءة في أصول القراءة، ص٤٦، وابن يعيش، شرح المفصل ج٥ ص٢٠٩ ، وأحمد الشنقيطي، الدرر اللوامع على همع الهوامع، ٥٦٣
[٥] الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب ج٢ ص٢٧٥،٢٧٦
[٦] البيت من الطويل و تتمته "وصاح غراب البين أنت حزين"، وهو لكثير عزة في ديوانه ص ١٧٠ انظر المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية مج٨ ص١٣٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فأمّا روم الحركة فهي وإنْ كانت من هذا فإنّما هي كالإهابةِ بالساكن نحو الحركة، وهو لذلك ضـــرب من المضارعة، وأخفى منها الإشمام لأنّه للعين لا للأذن ...))[١]، لقد ذكر نوعين من الـــروم؛ النوع الذي هو من باب الإدغام، والنوع الذي هو من باب الوقف، والجدير بالملاحظة هو قوله: إنّ المُرام بوزنه محركاً، و هو ما ذكره الجوهري شارحاً كلام سيبويه بقوله: ((رومُ الحَـــركَةِ الـــذي ذكرهُ سيبويه حَرَكةٌ مُختلسَةٌ مخفاة لضربٍ من التخفِيفِ، وهي أكثرُ من الإشمام لأنّهـــا تُـــسْمَعُ، وهي بزِنَةِ الحركَةِ، وإنْ كانت مُختلسَةً مثلَ همزةٍ بين بين))[٢]، وهذا يعني أنّ الحركة المُرامة معتد بها في الميزان العروضي، وبذلك فإنها تظهر في البنية المقطعية للفظ[٣]، كمـــا أشار ابن جني إلى جانب مهم من صفة الروم وهو تقصير الحركة دون الوصول بها إلى السكون، والشروع في الحركة من السكون دون بلوغ تمامها.

يُظهرُ التحليل المقطعي للألفاظ المُرامة بقاء الصائت في بنية الكلمة – سيرتكز التحليل على الألفاظ المرامة وقفاً– ؛ على نحو ما في أمثلة سيبويه التي ساقها دليلاً على روم الحركة قائلاً: ((وأمّـــا الذين راموا الحركة فهم الذين قالوا " هو عُمَرْ " و " هذا أحْمَدْ "))[٤]، وقد وضع خطاً أفقياً فوق الحرف المرام علامة على الروم، يكون التحليل المقطعي لقوله:

هو عمر: huwa cumaru = hu/wa/cu/ma/ru

وفي هذا أحمد: hāt’ā 'ahmadu = hā/t’ā/ 'ah/ma/du

ويعد إثبات الحركة رسماً في قراءة حمزة الزيات[٥] في حال الروم أكثر وضوحا في نحو: (إيـــاك نعـــبدُ) فـــ(نعبدُ) بالتحليل المقطعي: nacbudu = nac/bu/du ، وهذا ما وضحه مكي القيسي في أنّ الوقف بالروم لا يُذهب الحركة بقوله: ((لأنّك إذا رُمْتَ الحركة أثبتَّ الآخرَ وعليه حَرَكةٌ ضَعيفة تُسْمَعُ فلم يَجْتمعْ في لفظكَ ساكنان على الحقيقةِ))[٦]، وبهذا النوع من الوقف تكون العربية قد سمحت مضطرة بالوقف على مقطع قصير مفتوح، وهو أمر تتجنبه في الغالب، ولكنها بهدف بيان الحركة الإعرابية تجاوزت فيه .

---

(١) ابن حني، الخصائص، ج٢ ص١٤٤

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢ ص٢٥٨، وانظر ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ، ج٢، ص١١٧

(٣) انظـــر المطلبـــي،غالب فاضـــل (١٩٨٤م)الأصـــوات اللغوية دراسة لأصوات المدّ العربية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ص ١٧٣

(٤) سيبويه، كتاب سيبويه، ج٤ ص٢٨٤

(٥) انظر الأنباري، أبا بكر الإيضاح في الوقف والابتداء، ج١ ص٣٦٥ ،٣٦٦

(٦) القيـــسي، مكـــي بن أبي طالب(ت٤٣٧هـــ)، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق التلاوة، تحقيق أحمد حسن فرحات، توزيع دار الكتب العربية، القاهرة، ص٢٦١

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إنّ الغاية من الروم في حال الوقف هي التفريق بين ما هو ساكن في حالي الوصل والوقف، وهو ما لا يجوز فيه الروم[١]، و بين ما هو متحرك في الوصل دون الوقف، قال سيبويه: ((وأمّا الـذين راموا الحَرَكَة فإنّهم دعاهُم إلى ذلك الحِرْصُ على أنْ يُخْرِجوها من حالٍ ما لزِمَهُ إسْكانٌ فـي كلِّ حالٍ))[٢]، ويُعدّ أبو بكر الأنباري أكثر وضوحاً في بيان الغاية من الروم، وهي إظهار الإعـراب، وذلك في حديث له عن حمزة الزيات يقول عنه: ((... كان يُعْجِبهُ الرّفعُ إذا وقفتَ على الحُروفِ التي تُوصل بالرّفع؛ مثل قوله تعالى في فاتحة الكتاب﴿إيّاكَ نَعْبُدُ﴾٥ يُشِمُ الدالَ... وبعضُ القرّاءِ يَسْكتُ عليه بغير إشمام الرّفع، ويقول إنّما الإعرابُ في الوصْل، فإذا سَكتُّ لم أشِم شـيئاً.....والاختـيار إشمام الحرفِ الرّفعَ ... فأردْنا أنْ نجْعَلَ على الكلمةِ المُعْرَبَةِ في الوصْلِ علامةٍ في الوقفِ ليَعْرِفَ السّامِعُ أنّه لم نخطئ إعرابَها))[٣]، فالغاية هنا إبانة العلامة الإعرابية وإقامة القواعد النحوية حتى حال الوقف.

التضعيف والإدغام :

إنّمـا جمع البحث الإدغام والتضعيف في هذا الموضع، لأن الإجراء الصوتي المتبع فيهما واحد، والاختلاف بينهما يرجع إلى موضع كلّ منهما في الكلمة كما سيتضح في الدراسة لاحقاً.

التضعيف لغة:((أضْعَفْتُ الشّيْءَ إضْعافاً وضاعَفْتُهُ مُضاعَفَةً وضَعّفْتُهُ تَضْعِيفاً، وهو إذا زاد على أصْلِهِ فَجَعَلَهُ مِثْلَيْنِ أو أكثر، وضَعَفْتُ القَوْمَ أضْعُفُهُمْ ضَعْفاً إذا كَثَرْتَهُمْ فصار لكَ ولأصْحابِكَ الـضِّعْفُ عَلَيْهِمْ))[٤]، وفي لسان العرب: ((... أضْعَفَ الشّيْءَ و ضَعَّفَهُ و ضاعَفَهُ: زاد على أصْلِ الشّيْءِ وجَعلهُ مثْلَيْهِ أو أكثر، وهو التّضْعيفُ و الإضْعافُ، والعرب تقول:

ضـاعَفْتُ الـشّيْءَ و ضَـعّفْتهُ بمعنـى))[٥]، وعند علماء النحو وعلماء القراءة يعبر عن مـضاعفة الحـرف بمـصطلحات عـدة وهي: التضعيف، والتشديد، والتثقيل، قال السيوطي: ((التـضعيف: ويقال فيه التثقيل تارةً بأنْ تجيء بحرف ساكن من جنس الحرفِ الموقوفِ عليه، فيجـتمعُ سـاكنان فتُحرّكُ الثاني ويُدغَمُ فيه، وقال بعضُهُمْ التضعيف تشديدُ الحرفين في الوقفِ نحـو: (هذا جعفرّ)، و (قام الرّجلّ) ...))[٦]، فالتضعيف وفق هذا الكلام يأتي في حال الوقف

---

(١) انظر الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب؛ ج٢ ص٢٧٨
(٢) سيبويه، كتاب سيبويه، ج٤ ص٢٨٢، وانظر الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب،ج٢ ص٣١٥، ٣١٦
(٣) الأنباري، أبوبكر، الإيضاح في الوقف والابتداء، ج١ ص٣٦٥، ٣٦٦
(٤) الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج١ ص٢٨٢
(٥) ابن منظور، لسان العرب،ج٩ ص ٢٠٤
(٦) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق ،عبد الحميد هنداوي، المكتبة الرفيقية، القاهرة، دت، مج٣ ص٤٣٢، ٤٣٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهــو إدغام بكل المقاييس[١]، ولا فرق بينهما سوى أنّ التضعيف جاء طرفاً في الوقف، وبذلك صرح ابن يعيش إذ قال: ((أمّا التضعيف فهو أنْ تضاعف الحرف الموقوف عليه بأنْ تزيدَ عليه حــرفاً مــثلهُ فيلزم الإدغام ... وهذا التضعيف إنّما هو من زياداتِ الوقفِ))[٢] ، بينما في حال الإدغــام وصلاً تفرضه المعطيات الصوتية فرضاً. فالمتبع صوتيّاً في التضعيف أو التشديد هو ذات المتــبع فــي الإدغام، قال أحمد محمد عبد السميع: ((والتشديد عبارة عن إلصاق الحرف بمخرجه بشدة وتضعيف صيغته، أي الضغط عليه حتى يصير بمقدار حرفين في الوزن؛ بل هو فــي الحقيقة حرفان، مثل راء (مستمرّ) عند الوقف عليه بالسكون في قوله تعالى: ﴿ وإنْ يَرَوْا آيَــةً يُعْرِضــوا ويَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرّ ﴾[٣] ...))[٤] إنّ الأداء الصوتي الموصوف في هذا النص يــتطابق مــع ما يحدث عند الإدغام، ويبيّن مكي القيسي السبب الصوتي الموجب للتضعيف في موضع الوقف قائلاً : ((اعلم أنّ الوقف على المشدّد فيه صُعُوبةٌ على اللسان لاجتماع ساكنين في الوقــفِ غيــر منفــصلين ... فلا بُد من إظهار التشديْد في الوقفِ وتمْكِين ذلك حتى يظهَر في الــسّمْــع التــشــديدُ نحــو قوله: ﴿ ما لَكُمْ مِّنْ دُوْنِهِ مِنْ وَلِيّ ﴾[٥] و﴿ مِنْ طَرَفٍ خَفِيّ﴾[٦] ... تطلبُ كمالَ التشدِيدِ في الحرفِ الذي تقفُ عليه من هذا النوع))[٧]، ويرى سيبويه أنّ التضعيف فــي الوقــف يقابل مد الصائت في حال الوصل قال: ((لأنّ التضعيفَ لمّا كان في كلامِهِمْ في الوقــفِ أتبَعُوهُ الياءَ في الوصْلِ، والواو على ذلك، كما يلحقون الواوَ و الياءَ في القوافي فيما لا يدخُلهُ ياءٌ ولا واوٌ في الكلام، و أجروا الألفَ مَجْراها ...))[٨]، يفهم من هذا الكلام أنّ التضعيف ضــرب مــن التنغيم الصوتي، الذي هو زيادة في كمية الصائت في حال الصوائت، وزيادة في عــدد الأصــوات فــي حــال الــصوامت بتكرير الصامت الموقوف عليه، قال سلمان العاني: ((التــضعيف هو إطالة الأصوات المتمادة continuants، وقفل أطول في الوقفيات))[٩]، وهذا ما سيظهره التحليل المقطعي للأمثلة المشار إليها، ففي الوقف على (وليْ) بالتضعيف: (وليّ)= wa/liyy، وفي (خفيْ) بالتضعيف (خفيّ)= ĥa/fiyy وفي الأمثلة التي ساقها سيبويه بقوله:

---

[١] انظر ابن يعيش، شرح المفصل، ج٥ ص ٢٠٩
[٢] ابن يعيش، شرح المفصل، ج٢ ص٢٠٩
[٣] سورة القمر، الآية ٢
[٤] الحفيان، أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءة، ص١٧٥، وانظر القيسي ، الرعاية لتجويد القراءة ص٢٤٥
[٥] سورة السجدة، الآية٤،
[٦] سورة الشورى، الآية ٤٥
[٧] القيسي، الرعاية لتجويد القراءة، ص ٢٣٣، ٢٣٤
[٨] سيبويه ، كتاب سيبويه، ج٤ ص ١٦٩
[٩] العاني، سلمان حسن (١٩٨٣)، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، فونولوجيا العربية ط(١)، ترجمة د ياسر الملاح، مراجعة محمد محمود غالي، النادي الأدبي، جدة ، السعودية، ص١١٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

((... ومن ثمّ قالت العرب في الشعر "سبسبّا" يريد "سبسبَ" و"عيهلٌ" يريد "العيهلُ"))[١] فالتمثيل المقطعـــي لهاتين الكلمتين يكون سبسبّا : sab/sab/bā ، والعيهلُ: cay/hal/lu، فقد تضاعف عدد أنصاف الصوامت الموقوف عليها هناك كما تضاعفت الصوامت والصوائت هنا.

الإلحاق :

فـــي الحقـــيقة الإلحاق يشمل ما يُلحَقُ من الصوائت والصوامت الصريحة والمزدوجة عند الوقـــف، ولكن المشتهر عند علماء النحو وعلماء القراءة هـــو إلحاق هاء السكت بآخـــر الكلمة وقفاً [٢]، وربّما أطلقوا عليه الإثبات[٣]، ومن خلال تتبع وظيفة إلحاق هاء السكت آخر الموقوف عليه تبين أنها متعددة، فقد يؤتى بها لغرض إبانة حركة الحرف قبلها، أو لبيان الألف لخفائها، أو لبـــيان النون لخفائها أيضاً، أو لأجل الوقف على الساكن، أو للتعويض عن المحذوف، قال ابن هشام المصري: ((هاء السكت وهي اللاحقة لبيان حركة أو حرف نحو: ما هيه، ونحو هاهناه و وا زيداه، وأصلها أنْ يُوقف عليها، وربّما وُصلت بنيّة الوقف))[٤].

أمّا إلحاق هاء السكت لبيان الحركة فيقول سيبويه في ذلك: ((... حيثُ كان من كلامهم أنْ يبيّـــنوا حـــركة مـــا كان قبلهُ متحركاً ممّا لم يُحذف منه شيئاً ... وذلك "هما ضاربانه"، و" هم مـــسلمونه"، و" هم قائلونه"، ومثل ذلك "هُنـــّه" ... ومع ذلك أيضاً أنّ النون خفيّة فدلك أيضاً ما يـــؤكد التحـــريك))[٥]، لـــيس الغرض من إلحاق هاء السكت في مثل هذه الكلمات لبيان حركة إعـــرابية؛ بـــل لإظهار حركة ما قبل الموقوف عليه وهو في هذا الموضع النون لخفائها، وقول سيبويه إنّ النون خفية جدير بالوقوف عنده، وقد ورد عن بعض القراء إلحاق هاء السكت بالنون المـــشددة مـــن جمع الإناث؛ من ذلك ما ذكره ابن الجزري بعد أن قسّم إلحاق هاء السكت إلى خمـــسة أصـــول قال: ((الأصل الثالث: النون المشددة من جمع الإناث ... نحو ﴿هُنّ أطْهَرُ﴾ (هود٧٨)، ﴿ ولهُنَّ مِثلُ الذي عَلَيْهِنَّ ﴾ (البقرة٢٢٨) ...فاختلف عن يعقوب في الوقف على ذلك بالهـــاء، فقطـــع في التذكرة بإثبات الهاء عن يعقوب ... الأصل الخامس: النون المفتوحة نحو: (العالمـــين، واللـــذين، والمفلحـــون، وبمؤمنين) فروى بعضهم عن يعقوب الوقف على ذلك كلّه

---

[١] سيبويه ، كتاب سيبويه ج٤ ص ١٦٩
[٢] انظر ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر، ج٢ ص٨٩
[٣] المصدر نفسه ج٢ ص١٣٧
[٤] ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج١ ص ٤٥٥
[٥] سيبويه، كتاب سيبويه ج٤ ص٢٧٥، ٢٧٦، وانظر الأنصاري، زكريا، المقتصد لتلخيص ما في المرشد، ص ٤٨، ٤٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بالهاء))[١]، فهذه النونات وقعت طرفاً وهي ساكنة مما يجعلها ضعيفة، وعرضة للحذف، فقد أكد فـند ريـس ذلـك بقـوله: ((إنّ الأجزاء النهائية من الكلمة ضعيفة القوى؛ لذلك فهي كثيراً ما تتعرض للتغير والحذف، ولا سيما إذا كانت أصوات لين أو أصواتاً ساكنة))[٢]، وهذا ممّا يدعو إلـى إبانتها، فكان إلحاق هاء السكت مخرجاً، ومن أسباب إلحاق هاء السكت في الأمثلة السابقة الفـرار من التقاء الساكنين، قال زكريا الأنصاري: ((وقد تُلحقُ – يقصد هاء السكت– بالنّون الداخلـة على الأفعال نحو: يضربانِ ويضربونَ تشبيها لها بنون التثنية والجمع، فيقال يضربانِهْ ويـضربونَهْ، وإنّما فعلوا ذلك؛ لأنّ النّونَ فيما ذُكر خفيّةٌ وقعت بعد ساكن فكرهوا إسكانها وقفاً لخفائها))[٣]، في هذا القول ملحظ جديد وهو أنّ من أسباب إلحاق هاء السكت هنا كراهية الوقف عند ساكنين، وربّما يُعد هذا الإجراء حجة لمن قال إنّ العربية تفرّ من توالي الساكنين، وبالتحليل العروضي لبعض الألفاظ الواردة في النصوص المشار إليها يتّضح ذلك حيث تُعد أصوات المدّ ساكنة، ففي (يضربون) تقابل الواو بساكن في التقطيع العروضي، إنّ اعتبار أصوات المد ساكنة أمـر متّبع في علم الصرف عند المتقدمين من اللغويين العرب، ومن ثمّ يكون التقاء ساكنين – بحـسب تحلـيلهم– عند الوقف على النون، فيؤتى بهاء السكت هروباً من ذلك، ولكن وفق علم الأصـوات المعاصـر يكون التحليل المقطعي ل(يضربون) yad/ri/būn = yadribūn ، فلا سـاكن قبل النون هنا بل صائت (حركة) طويلة تتوسط مقطعاً طويلاً مغلقاً، والذي يلاحظ عند جلب هاء السكت هو الآتي : يضربونه:

yad/ri/bū/nah = yadribūnah ؛ أي ينـشطر المقطـع الموقوف عليه فيعود الصائت الذي كان محذوفاً في حال الوقف، والعربية تكره الوقف على متحرك ومن ثم يؤتى بهاء السكت للوقف فهي لا تكون إلا ساكنة[٤] .

وبهـذا يتبيّن غرضان من إلحاق هاء السكت؛ هما إظهار حركة الموقوف عليه قبل إلحاق هـاء الـسكت، و الوقف بالساكن، كما يتم التخلص من الوقف على مقطع تكره العربية الوقف عنده، وهو المقطع القصير المفتوح (ص ح) في حال الوقف على النون مفتوحة من دون إلحاق هاء السكت.

أمّـا إلحـاق هاء السكت لبيان الحرف لخفائه فإنّ المقصود به إلحاقها لبيان النون أو الألف أوالواو أو الياء– سيرد الحديث عن أصوات المدّ لاحقاً– ففي الأمثلة التي ساقها سيبويه وزكريا

---

(١) ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر، ج٢ ص١٣٠ ، ١٣١

(٢) فندرس، جوزيف(١٩٥٠م)، اللغة، ترجمة عبد الرحمن الدواخلي والقصاص، مطبعة الأنجلو المصرية القاهرة ص٨٨

(٣) الأنصاري، زكريا ، المقتصد لتلخيص ما في المرشد، ص ٥٠، ٥٥

(٤) انظر الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب ج٢ ص٢٩٦، ٢٩٧، ونظر الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب،ج١ ص٤٦١

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأنـــصاري للدلالة على خفاء النون في (ضاربان، مسلمون)، نلاحظ وقوع النون بعد صائت طـــويل وهو الواو أو الألف، وهي أصوات ذات إسماع عال، كما أنّها جاءت في آخر مقطع في الكلمـــة، وطـــبقاً لنبـــر المقاطع الصوتية في الكلمات فإنّ المقطع الأخير من هذه الكلمات يكون منبوراً[١]، مع ملاحظة أنّ قمة الإسماع في المقطع الذي نتحدث عنه هي الواو أو الألف[٢]، ومن ثم يُمكن تفسير كلام سيبويه عن خفاء النون بأنّها احتلت موقعاً هامشيّاً من الكلمة، وتوضيح ذلك مقطعـــياً : يضربون yad/ri/būn : هذا على مستوى الكلمة، أمّا على مستوى المقطع فيلاحظ أن الـــنون جـــاءت فـــي موقـــع هامـــشي من المقطع المنبور، وبذلك يكون إسماعها ضعيفاً[٣] (يـــضربون): (بون) = būn، أمّا في حال إلحاق هاء السكت، يضربونه : yad/ri/bū/nah ؛ فـــإنّ الـــنون وقعـــت في مستهل المقطع، ويكون نبرها ثانويا وإسماعها أعلى، وأمّا الفتحة في المقطـــع: (نَـــهْ) = nah، فإنّها احتلت قمة المقطع، وقمة المقطع في العادة تكون أكثر إسماعاً، وهي مما يراد إبانته –أعني الفتحة– في بعض كلام سيبويه السالف الذكر.

أمّـــا إلحـــاق هاء السكت عِوضاً عن محذوف؛ ففي ((بنات الياء والواو التي الياء و الواو فـــيهن لام فـــي حال الجزم " ارمه" و" لم يغزه" ... ذلك أنّهم كرهوا إذهاب اللامات والإسكان جمـــيعاً ... فـــإذا كان بعد ذلك كلام تركتَ الهاءَ لأنّك إذا لم تقف تحركت))[٤]، فقد أدت الهاء وظيفتين هما التعويض عن المحذوف، وبيان حركة الساكن، وقد يكون إلحاق هاء السكت لازماً و ذلك: ((في فعل الأمر المعتل الفاء واللام نحو شه من وشى يشي وعه من وعى يعي ...))[٥]، والـــسبب في هذا اللزوم هو امتناع أنْ تكون الكلمة من حرف واحد عند الوقف؛ إذ أقل حروف الكلمـــة: ((حرفان حرف يبتدأ به وحرف يوقف عليه، ويستغنى عنها وصلاً تقول ش ثوبك وع كلامـــاً))[٦]، وهـــذه إشـــارة إلى كراهية الوقوف على المقطع القصير المفتوح في العربية؛ أي الوقوف على متحرك بحسب تعبير المتقدمين من النحاة، فوفق القواعد الصرفية يكون الأمر من وعـــى يعي: ع، ولكن القواعد الصوتية العربية تكره الوقوف على المتحرك فجُلبت هاء السكت

---

(١) الكلمات المشار إليها هنا تنتهي بالمقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) و لا يكون المقطع الأخير من الكلمات العربية منبوراً إلا إذا انتهى بمقطع طويل مغلق نحو ما ذكر أو بمقطع طويل مزدوج الإغلاق (ص ح ص ص) ولا يكونان إلا في حال الوقف، انظر فوزي الشايب، محاضرات في اللسانيات، ص ٢٥١

(٢) انظر أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص٢٩١ ، ٢٩٢

(٣) انظر عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديث، ص ٣٧١

(٤) سيبويه ، كتاب سيبويه، ج٤ ص ٢٧٣، وانظر الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب، ص٤٤٨، وانظر أبا زرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، حجة القراءات ط(١)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه سعيد الأفغاني، منشورات جامعة بنغازي، ١٩٧٤م، ص ٧١٩ ، ٧٢٠

(٥) الأنصاري، زكريا، المقتصد لتلخيص ما في المرشد، ص ٤٨

(٦) المـــرجع نفسه ص ٤٩ و انظر عمر الثمانيني، شرح التصريف، ٢٧٥ ، وابن يعيش، شرح المفصل ، ج٥ ص١٧٤ ، الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج٢ ص٢٩٦، الأزهري، وخالد، شرح التصريح على التوضيح ج٢ ص٦٣٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تعويضا عن المحذوف، وتمكيناً للوقف على الساكن، ومن ثم تخلصت العربية من المقطع القصير المفتوح وقفاً الذي هو:ع ← عه = ci ← cih .

وقد تلحق هاء السكت لغرض ترنيمي أي موسيقي بحت الغاية منه خلق توازن نغمي لفواصل الآيات في نحو قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنْكُمْ خافِيَةٌ ۰فأمّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِيْنِهِ فَيَقُولُ هاؤُمُ اقْرَءوا كِتابِيَهْ۰ إنّي ظَنَنْتُ أنّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ۰ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ۰ فِي جَنّةٍ عالِيَةٍ ۰ قُطُوفُها دانِيَةٌ ۰ كُلوا واشْرَبُوا هَنِيئاً بِما أسْلَفْتُمْ في الأيّامِ الخالِيَةِ ۰ وأمّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِشِمالِهِ فَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتابِيَهْ ۰ ولَمْ أدْرِ ما حِسابِيَهْ۰يَلَيْتَها كانَتِ القاضِيَةَ۰ ما أغْنَى عَنّي مالِيَهْ۰ هَلَكَ عَنّي سُلْطانِيَهْ ﴾[١]، فالهاءات في (كتابيه ، حسابيه ، ماليه، سلطانيه) إنّما جاءت لتتفق مع هاءات التأنيث فأضفت على النص توازناً موسيقياً مميزاً مؤثراً .

ومن الإلحاق إلحاق هاء السكت بحروف اللين قال ابن جني: ((ووجْهُ الدلالةِ في ذلك أنّ حروفَ اللين هذه الثلاثة إذا وُقف عليهنّ ضَعُفن وتطاولن ولم يفِ مدّهنّ .... ويدلّ على ذلك أنّ العربَ لمّا أرادتْ مطلَهُنّ للندبة، وإطالة الصوت بهنّ في الوقف .... أتبعتهُنّ الهاءَ في الوقفِ فإنْ وصلت أسقطتها))[٢] .

ويلاحظ من الأمثلة التي ساقها ابن جني وهي: (وازيدا واعمراه، و قولهم وانقطاع ظهرهيه، وواغلامكيه، وواغلامهوه، وواغلامهموه، وتقول في الوصل واغلامهمو لقد كان كريما، وانقطاع ظهرهي من هذا الأمر)، بالتحليل المقطعي أنّ هذه الصوائت الطويلة جاءت في قمة الإسماع المقطعي، كما يلاحظ من كلامه أنّه قال: ضعفت ولم يقل اختفت مما يدل على أنّ الجهد المبذول في نطقها استنفد جانباً من القوة الفاعلة في النطق، ولاسيما مع إطالتها، ولما كان من صفات هذه الصوائت القدرة على الامتداد، وكان على الناطق بها التوقف، فلا يجد بُدّاً من الوقف عند الهاء أو الهمزة[٣]، فهما الصوتان اللذان يتمركزان على بوابة القناة الصوتية التي تمر عبرها الصوائت من دون عوائق.

---

(١) سورة الحاقة الآيات من ١٨ إلى ٢٩

(٢) ابن جني، الخصائص، ج٣ ص ١٣٠

(٣) قال ابن جني في سر صناعة الإعراب، " فإن اتسع مخرج الحرف حتى لا ينقطع الصوت عن امتداده واستطالته استمر الصوت ممتداً حتى ينفذ فيفضي حسيراً إلى مخرج الهمزة، فينقطع بالضرورة عندها إذا لم يجد منقطعاً فيما فوقها والحروف التي اتسعت مخارجها ثلاثة، الألف، ثم الياء، ثم الواو " ج١ ص٧، وانظر أبا بكر الأنباري، الإيضاح في الوقف والابتداء، ج١ ص ١٦٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومـــن الإلحـــاق التـــرنيم[١] في القوافي وذلك بأنْ يلحقوا الألف والياء والواو قاصدين مد الصوت و لا يكون في غير الشعر من أمثلة ذلك قول امرئ القيس :

قِفا نَبْكِ من ذِكرى حَبيْبٍ ومنزلي بسقطِ اللوى بين الدَّخولِ فحَومَلِي[٢]

وقول الأعشى : هُرَيْرة ودِّعْها وإنْ لامَ لائمُو[٣]

وقول يزيد ابن الطثرية :

فبَيْنا تَحِيدُ الوحْشُ عنّا كأننا قتيلانِ لمْ يَعْلمْ لنا النّاسُ مَصْرعا

بـــإطلاق الـــياء والـــواو والألف، وقد تُلحق الألف وقفاً عند بعض القراء في (الظنونا) قال زكـــريا الأنـــصاري: ((واعلم أنّ القراء قد اختلفوا في الظنونا، والرسولا، والسّبيلا، فمنهم من يُثـــبت الألـــف وقفـــاً ويحذفها وصلاً))[٤] إنّما ألحقت الألف في هذه المواضع لغرض تنغيمي لتتناسب مع نهايات فواصل السورة التي تنتهي بألفات منقلبة عن التنوين، وسنوضح لاحقاً كيف تكـــونت ألألـــف المنقلبة عن التنوين وما في حكمها، وبهذا الإجراء بالوقف على الألف والواو والـــياء يـــتم الوقـــف على مقطع طويل مفتوح؛ أي يتم الوقف على حركة طويلة، ففي التمثيل الصوتي للكلمات الواقعة في قوافي الأبيات السالفة الذكر نجد: حومَلي = haw/ma/lî، و لائمو = lā/'i/mū، و مصرعا = mas/ra/cā، وهي تنتهي بالصوائت الطولية.

ومـــن الإلحاق إلحاق شين الوقف، قال الزمخشري: ((وهي التي تُلحقها بكاف المؤنث إذا وقفتَ تقول "أكرمتكش" و" مررت بكش" وتسمى الكشكشة وهي في تميم والكسكسة في بكر وهي إلحاقهم بكاف المؤنث سيناً))[٥]، ويرى ابن يعيش أنّ زيادة الشين أو السين غايتها إبانة الكسرة لأنها تخفى في الوقف[٦]، إنّ هذه الكسرة ذات أهمية كبيرة من الناحية الدلالية؛ إذ بها يُفرّق بين المذكـــر والمـــؤنث[٧]، ولكـــنها وقعـــت آخر اللفظ مما يعرِّضها للحذف عند الوقف، أو الخفاء والأمـــران كلاهما يطمس وظيفتها، وبحذفها يكون الوقف على الكاف، والكاف صوت لا يظهر إلا إذا نُطـــق مقلقـــلاً، ومن هنا صارت الحاجة إلى إبانة حرفين الكاف بسبب صوتي والكسرة

---

(١) انظر سيبويه، كتاب سيبويه ج٤ ص ٢٠٤
(٢) ديوان امرئ القيس ص ١٢٤
(٣) تتمة البيت " غداة غد أم أنت للبين واجم" وهو من الطويل انظر ديوان الأعشى ص ٢٦٣
(٤) الأنصاري، زكريا ، المقتصد لتلخيص ما في المرشد ص٨٧ ، وانظر لا شين، عبد الفتاح،(١٩٨٢م)، من أسرار الفاصلة القرآنية، دار المريخ الرياض ص ٢٣
(٥) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب ص ٤٣٦ ، وانظر ابن يعيش، شرح المفصل ج٥ ص١٧٩ ، ١٨٠
(٦) انظر سيبويه، كتاب سيبويه، ج٤ ص٢٠٠
(٧) انظر الموسى، نهاد (١٩٧٨م) في تاريخ العربية، أبحاث في الصورة التاريخية للنحو العربي، ننشر الجامعة الأردنية،عمان، ص١٤٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بـــسبب دلالـــي، فـــنطق بصوت صامت مزدوج بينهما نتيجة لجذب الكاف إلى المخرج التالي لمخـــرجها بفعـــل الكـــسرة الصائت الأمامي؛ وهو ch الشين[١]، فهو شريك الياء والكسرة في المخرج، وهو أيضاً قريب من مخرج الكاف حيث يأتي في المخرج التالي بعد مخرجها .

النقـــــل:

الـــنقل من الإجراءات الصوتية المتبعة عند الوقف، ويقصد به نقل حركة آخر الكلمة إلى الحرف الساكن الذي يسبقها، ولا يتم النقل إلا بشروط، قال سيبويه: ((وذلك قول بعض العرب " هـــذا بكـــرُ"، و" من بكـــرِ "، ولم يقولوا" رأيت البكـــرَ "؛ لأنّه في موضع التنوين وقد يلحق ما يبـــيّن حركتَهُ، والمجرورُ والمرفوعُ لا يلحقهما ذلك.... وقالوا "عِدِلْ" و"فِسِلْ " فأتبعوها الكسرة الأولـــى، ولـــم يفعلـــوا ما فعلوا بالأول لأنّ ليس في كلامهم "فِعُلْ " ... ولا يكون هذا في "زيْد" و"عـــوْن" ونحـــوهما لأنّهمـــا حـــرفا مـــدٍّ ... وكذلك الألف))[٢]، في هذا النص مجموعة من المعطيات؛ أولها عدم جواز نقل الفتحة إلى الساكن قبلها في غير الهمزة[٣]، ثانيها : يراعى عند النقل عدم الوقوع في الوزن المرفوض في العربية نحو" فِعُلْ "[٤]، وثالثها لا يكون النقل إلى أحد حـــروف المد، والغاية من النقل هي الفرار من الوقف عند ساكنين مع جوازه في العربية، يقول ابن يعيش: ((ومن النّاس من يكره اجتماع السّاكنين في الوقف ... فيأخذ في تحريك الأول لأنّه هو المانع من وصول الثاني فحرّكوه بالحركة التي كانت له في حال الوصل فإنْ كان مرفوعاً حوّلـــوا الضمة إلى الساكن قبله... فكان في ذلك محافظة على حركة الإعراب))[٥]، فأمّا الفرار من التقاء الساكنين فهو فرار من المقطع المزدوج الإغلاق في العربية؛ أي توالي صامتين دون حاجـــز صـــائت بيـــنهما؛ إذ فـــي الوقوف على مثل قوله (هذا بكْرْ) بالتسكين وحذف الحركة الإعـــرابية، يمثل لها مقطعيّاً: hā/tā /bakr، (bakr = ص ح ص ص)، وعند النقل يصير (هـــذا بكُرْ) hā/tā /ba/kur (kur = ص ح ص)، وبذلك يتم التخلص من التقاء الساكنين، أمّا فـــي حـــال الوزن المرفوض في العربية، وفي حال رفض النقل إلى أحد حروف المدّ، فهو أمر يـــتعلق بالـــنطق بصائتين مختلفين مع توالهما وفيه صعوبة نطقية ففي قوله: (فِعُلْ) وهو وزن مرفوض، نجد أنّ الكسرة صائت أمامي و الضمة صائت خلفي، وفي الانتقال باللسان من الخلف

---

(١) انظر أنيس، إبراهيم (١٩٦٥م) في اللهجات العربية، ط(٤) مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة، ص١٢٥

(٢) سيبويه، كتاب سيبويه، ج٤ ص٢٨٦ ، ٢٨٧، وانظر الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب ص ٤٤٥، و أبا بكر الأنباري، الإيضاح في الوقف والابتداء ج١،ص ٣٩٠، وابن جني، سر صناعة الإعراب، ج١ ص ٢٠٢ ،٢٠٣

(٣) انظر الزمخشري، المفصل قي صنعة الإعراب، ص٤٤٥

(٤) انظر الأستراباذي، شرح شافية ابن لحاجب، ج٢ ص٣١٢

(٥) ابن يعيش، شرح المفصل، ج٥ ص ٢١٥ ، ٢١٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إلـــى الأمـــام مباشـــرة جهد عضلي إضافي على جهاز النطق عند الإنسان[١]: ((ولا يكون ثمة تعاقب بين هذين الصوتين، ولا سيما في تلك الكلمات التي يكثر استعمالها ... لا نجد منها صيغاً مـــن مـــثل فُعِـــل وفِعُـــل))[٢]، من هنا لجأ الناطق العربي إلى قاعدة صوتية أخرى هي الإتباع أوالانـــسجام الـــصوتي فتحولت الضمة إلى كسرة لهذه الغاية، وهذا ما أشار إليه سيبويه بقوله: (فأتبعوها الكسرة الأولى) يقصد في: "عِدِلْ"؛ إذ في الأصل يكون الوقف عليها بالنقل: "عِـــدُلْ"، ولكـــن ذلـــك لا يتأتى لما ذُكر، وهكذا الأمر في الألف والياء والواو في نحو (زيْد) الوقف عليه بالنقل (زيُدْ) ينطبق عليه ما قيل في (فِعُلْ) فهو يؤدي إلى نطق نصف صائت أمامي وهو الياء و صائت خلفي قصير وهو الضمة متتابعين دون فاصل بينهما، وقد وظف بعض القراء ظاهرة الـــنقل في قراءة القرآن الكريم، ومما جاء من النقل: ((... قراءة سلاّم ﴿والعَصِـــرْ إنّ الإنسانَ لفِـــي خُسْرٍ﴾[٣] بكسر الصاد وذكر ابن عطية أنّ هذه القراءة لا تجوز إلا في الوقف... وقراءة أبـــي عمـــرو:﴿ وتواصوا بالصّبِـــرْ ﴾ بكسر الباء))[٤]، فمن الناحية الصوتية ما تم هنا يوافق القواعد الصوتية التي تفر إليها العربية عند التقاء ساكنين وقفاً ويتطابق تحليله مع ما ذكر سابقاً.

ومـــن النقل نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، ويتحقق نقل حركة الهمز بالقواعد السالفة الذكر، مع الأخذ في الاعتبار ما تفرضه خصوصية الهمزة ، قال سيبويه : ((اعلم أنّ ناساً من العـــرب يُلقـــون على الساكن الذي قبل الهمزة حركة الهمزة، سمعنا ذلك من تميم وأسد يريدون بذلك بيان الهمزة ...فلمّا كانت الهمزة أبعد الحروف و أخفاها في الوقف حركوا ما قبلها ليكون أبين لها))[٥]، إذاً الغاية من النقل في الهمزة هي إبانتها لأنّها خفية، وممّا اختصّت به الهمزة أنّ الحـــركات الـــثلاث التـــي تليها[٦] تـــُنقل إلى الساكن قبلها بما فيها الفتحة التي لم يجز نقلها في الحروف الأخرى فتقول " هذا الخبُؤ" و " رأيتُ الخبَأ" و " مررت بالخبئْ" ، والوزن المرفوض في العربية يستثنى في حال الهمزة عند بعض العرب قال الأستراباذي: ((وألقوا ضم الهمزة إلى ما قبلها في الثلاثي المكسور الفاء نحو " هذا الرِّدُءْ "، وكسرها إلى ما قبلها في الثلاثي المضموم الفاء نحو البُطِئْ " وإنْ انتقل اللفظان بهذا النقل إلى وزن مرفوض))[٧]، وربما كان لثقل الهمزة

---

(١) انظر استيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية نطقية فيزيائية ، ص ٢٣٢
(٢) المطلبي، غالب في الأصوات اللغوية،ص ٢٦٠،٢٦١ ، وانظر ص ٣٠١
(٣) سورة العصر الآية ١ ،٢
(٤) الحموز، عبد الفتاح أحمد (١٩٨٥م)، الحمل على الجوار في القرآن الكريم، مكتبة الرشد، الرياض، ص ١٢٤ ،١٢٥
(٥) سيبويه، كتاب سيبويه ج٤ ص٢٩٠ ،٢٩١
(٦) ينظر الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب ، ص٤٤٧
(٧) الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب ج٢ ٣١١

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أثر في هذا الاستثناء، فهي عرضة للتخفيف بالحذف والتسهيل والنقل والإبدال أكثر من غيرها من الحروف و لاسيما عند الوقف[١].

الإبدال :

معنـــى الإبدال : ((أن تقيم حرفاً مقام حرف في موضعه إمّا ضرورةً وإمّا استحساناً .... والــبدل علـــى ضربين: بدل هو إقامة حرف مقام حرف غيره نحو " نجمة" ... وبدل هو قلب الحرف نفسه إلى غيرة على معنى إحالته إليه))[٢]، هذا التعريف يستغرق ضربي الإبدال، وما يعنيــنا منه في هذا المقام هو الإبدال في حال الوقف، وهو ضروب، هي إبدال تنوين المنصوب ألفاً في الوقف وما في حكمه، وإبدال تاء التأنيث في الوقف هاءً، وإبدال الياء في الوقف جيماً.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

إبدال النون ألفاً:

قـــال الزمخـــشري: ((والنونُ الخفيفةُ تبدلُ ألفاً عند الوقف تقول : ﴿ لنَسْفَعَنْ بالنّاصِيةِ ﴾[٣] لنسفعا))[٤]، ومن هذه النونات النّون الواقعة في أمر المفرد في نحو قولك اضربن، وقومن تقف عليها اضربا، قوما، ونون إذن، قال ابن يعيش: ((وإنّما أبْدلتْ الألفُ من النّون في هذه المواضع لمضارعة النّون حروفَ المَدّ واللين بما فيها من الغنّة))[٥]، يبدو أنّ المضارعة التي قصدها هنا هـــي ذلك التماثل الكامن في قدرة هذه الأصوات على الاستمرار دون توقف فلا حاجز يعترض المجـــرى الصوتي عند النطق بالصوائت وكذلك الحال عند النطق بالغنة، وكلاهما يحمل صفة الجهر، ويرى البحث أنّ هذا ما أراده زكريا الأنصاري بقوله: ((واختاروا الألفَ لشِبْهها بالنّون لأنّهـــا تهـــوى في خَرق الفَم وهو يهوى في الخياشيم))[٦]، فكلاهما يهوى دون عائق، وثمة ما يستوجب التوقف هنا وهو الشروط الواجب توفرها كي يتم الإبدال في الحروف، وهي الاشتراك فـــي المخـــرج أو الصفة، وكلاهما يرتبط بالعضو المستخدم في النطق؛ أي أنّ المتفق عليه أنْ تكون القناة الصوتية واحدة كي يتم الإبدال، ولكن ما جرى في حال الغنة والصوائت هو أنّ القناة الصوتية قد اختلفت؛ فعند النطق بالغنة يتم إغلاق القناة الصوتية الفموية من عند اللهاة ليتحول

---

(١) انظر ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١ ص٤٢١، ٤٢٢
(٢) ابن يعيش، موفق الدين يعيش، ابن علي النحوي (ت٦٤٣هـــ)، شرح الملوكي في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، حلب المكتبة العربية، ١٩٧٣م، ص٢١٣ ، ٢١٤
(٣) سورة العلق الآية ١٥
(٤) الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب، ص ٣٥٢
(٥) ابن يعيش، شرح الملوكي على التصريف، ص٢٣٢ ، ٢٣٣
(٦) الأنصاري، زكريا، المقتصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، ص ٥٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مجـــرى الهواء إلى الخيشوم؛ وبذلك ينساب الهواء عبر تجاويف الأنف، بينما تخرج الصوائت عبر القناة الفموية فالقاسم المشترك بينهما هو صفتي القدرة على الامتداد والجهر.

كمـــا أبدلت الألف من التنوين في النصب نحو رأيت زيداً، و كلمت عمراً، تقف قائلاً رأيت زيدا، وكلمت عمرا، فهل في الحقيقة ما يجري هو إبدال النون ألفاً ؟ بالكتابة الصوتية عند قولنا (زيداً) بالتنوين: zaydan ، وعند قولنا في الوقف (زيدا) = zaydā ؛ بمعنى عُوّضت النون بالفـــتحة ولم تبدل ألفاً؛ بل في الحقيقة حُذفت النون وأشبع الصائت القصير وهو في هذه الحال الفتحة كما يلي : zayda ← zaydaa[١] من أجل الوقوف عند مقطع لا تكرهه العربية في حال الوقـــف، فلـــو لم يعوض صوت النون المحذوف لوُقف عند ذلك المقطع وهو: zay/da فأشبع الصائت (الفتحة) فصار: zay/daa ، وهكذا الأمر في نحو إذن و نسفعن وغيرها. وخير دليل على أنّ ما يحدث هو مد الصائت القصير (الفتحة) إنّ الفتحة تبقى بعد حذف النون الدالة على التـــنوين فـــي وقف بعض العرب على لفظ (أفعى)[٢] = 'afcā ؛ إذ ينتهي اللفظ بصائت طويل، وعـــند الوقـــف ينشطر الصائت فيحذف قسم منه؛ بدليل عند الوقف عليه بالياء أو الواو تقول: (أفعـــيْ): afcay‘ و(أفعـــوْ): afcaw', فالألـــف لم تحذف بكاملها إنّما حُذف فتحة واحدة من الفتحتـــين بدلـــيل بقـــاء تلك الفتحة قبل الياء أو الواو[٣] اللتين جيء بهما تعويضاً عن الصائت المحذوف .

ومن الإبدال إبدال الياء في الوقف جيماً قال سيبويه: ((وأمّا ناس من بني سعد فإنّهم يبدلون الجـــيم مكـــان الياء في الوقف لأنها خفية فأبدلوا من موضعها أبين الحروف وذلك قولهم " هذا تميمج" يريدون " تميمي" ... وحدثني من سمعهم يقولون (من الرجز):

خالي عويف وأبو علجّ المطعمان الشحم بالعشجّ

وبالغداة فِلق البرنجّ يريد "بالعشي" و" البرني"))[٤]، ويرى الأستراباديّ[٥] أنّ السبب في إبدال الجيم من الياء هو تقارب الجيم والياء في المخرج، مع كون الجيم أظهر من الياء، فماذا يمكن فهمه من وصفه للجيم بالظهور وبالنتيجة خفاء الياء ؟ الياء في

---

[١] يرمز للصائت الطويل (الألف) بإحدى الطرق الثلاث aa، أو ā، أو a:، أنظر استيتية، الأصوات اللغوية، رؤية نطقية فيزيائية ص٢٤٢

[٢] وهم فزارة وبعض قيس، أنظر الأستراباديّ، شرح شافية ابن الحاجب، ٢٨٦، و سيبويه، كتاب سيبويه، ج٤ ص٢٩٥

[٣] قال ابن جني: " واعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين وهي الألف والياء و الواو ... والنحويون يسمون الفتحة الألف الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة والضمة الواو الصغيرة " سر صناعة الإعراب، ج١ ص١٧

[٤] سيبويه، كتاب سيبويه ، ج٤ ص٢٩٥ ، وانظر ابن جني ، سر صناعة الإعراب، ج١ ص١٧٥ ، ١٧٦ ، وابن يعيش ، شرح الملوكي في التصريف، ص ٣٣٠

[٥] انظر الأستراباديّ، شرح شافية ابن الحاجب ج٢ ص٢٨٧

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هذه الألفاظ جاءت طرفاً وهي ساكنة لأجل الوقف مما يحتم أنْ تكون خفيّة، ولوقوعها في هامش المقطع غير المنبور ففي (العشيْ) :

'al/ca/šiy = 'alcašiy وتكــون قمة النبر على المقطع الواقع أولاً[١] وهو ('al) وبلا شك عند إبدال الياء جيماً يبقى الوضع المقطعي كما هو، ولكن الذي حدث صوتيّاً في حال الجيم هو أنّ الجــيم صوت شديد[٢] مقلقل بحسب تصنيف المتقدمين من علماء اللغة مما يقتضي أنْ يلحقها صــويت مــسموع نتــيجة النبرة – لا يظهر في الخط – والجيم وفق علم الأصوات المعاصر صــوت مــركب من الشدة والرخاوة، فعند النطق به يندفع الهواء عبر الحنجرة محدثاً اهتزازاً للوتــرين الصوتيين، ثم يسري دون عائق حتى يصل إلى موضع نطق الجيم، وهو وسط الحنك الأعلــى يلتقيه وسط اللسان حابساً الهواء خلفه، ثم ينفصل العضوان ببطء، وبذلك تتكون مرحلة بــين الانــسداد التام الذي هو من خصائص الأصوات الشديدة، والانفراج الذي هو من صفات الأصوات الرخوة و الاحتكاكية[٣]، من هنا نلاحظ خاصية الانفجار باقية لهذا الصوت مما يؤكد بقــاء تلك اللاحقة الصوتية التي تعرف بالقلقة التي هي نبرة تعطي لصوت الجيم ميزة مسموعة أكثر بالمقارنة بصوت الياء.

ومــن الإبــدال قول سيبويه: ((فأمّا ناسٌ كثيرٌ من تميم وناس من أسد فإنّهم يجعلون مكان الكــاف للمــؤنث الشين، وذلك أنّهم أرادوا البيان في الوقف؛ لأنّها ساكنة في الوقف فأرادوا أنْ يفــصلوا بــين المذكر والمؤنث ...))[٤]، ويرى ابن يعيش إنّما أبدلت الكاف شيناً حرصاً منهم على البيان؛ لأنّ الكسرة الدالة على التأنيث تخفي في الوقف[٥]، فأبدلوها شيناً فقالوا "عليش" في "علــيك" و"منش" في " منكِ". وفي الحقيقة أن تلك الكسرة تحذف عند الوقف فتسكن الكاف التي قــبلها، وبتــسكينها – إي الكــاف – تخفى على حد كلام سيبويه، وهو كلام صحيح يؤكده ذكرُ المبــرد[٦] لصوت الكاف ضمن حروف القلقلة, لأنّ هذه الأصوات المقلقلة يتم نطقها بعد إغلاق تــام لمخرجها، وتحريكها بصويت يكمل نطقها، فعند الوقف على الكاف من دون ذلك الصويت تختفــي و لا يــسمع لها صوت، كما تخفى الكسرة بالحذف، والذي حدث وفق رؤية سيبويه هو

---

(١) إذ لا تتوفر في المقطع الأخير من (العشيْ) شروط النبر فإن النبر يصير على المقطع الأول لأن المقطع الثاني من الكلمة من النوع القصير (ص ح) " فموقع النبر في العربية تحدده كمية المقطع قبل الأخر فأما الآخر فلا يكون منبوراً إلا إذا كان من نوع (ص ح ح ص) أو (ص ح ص ص) فوزي الشايب محاضرات في اللسانيات ص٢٥١

(٢) انظر سيبويه، كتاب سيبويه ج٤ ص٥٧٤ ، وابن جني سر صناعة الإعراب، ج١ ص٦٨ ، ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد ، تحقيق على حسن البواب ، مكتبة المعارف الرياض ، د ت، ص٨٧

(٣) انظر فندريس، اللغة، ص ٥٠ و بشر، كمال، الأصوات العربية، ص١٢٥ ، و مالمبرج، الصوتيات ص٦٧

(٤) سيبويه، كتاب سيبويه ،ج٤ ص٣١٥

(٥) انظر ابن يعيش، شرح المفصل ،ج٥ ص ١٧٩

(٦) انظر المبرد، أبو العباس أحمد بن يزيد، (ت٢٨٥هـ)، المقتضب ط(١)، تحقيق، حسن حمد، مراجعة أميل يعقوب، منشورات دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٩م، ج١ ص٢٢٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إبـــدال صوت الكاف بصوت قريب منه في المخرج يكون مسموعاً في حال الوقف، وهو الشين بـــل هـــو صوت بين الجيم والشين على حد تحليل ابن دريد في قوله: ((وإذا اضطر الذي هذه لغته قال: جيدش، وغلامش بين الجيم والشين ولم يتهيّأ له أن يفرده))[١]، بمعنى أنّ هذا الصوت الجديد ليس جيماً خالصة، ولا شيناً خالصة؛ بل صوت مزدوج[٢]، وهذا الصوت المزدوج أقرب إلـــى الياء منه إلى الكاف فالجيم والشين والياء – والكسرة بعض الياء – تقع في مخرج واحد، والنتيجة تقريب بين الكاف والكسرة، يؤيد ذلك قول إبراهيم أنيس: ((فالكشكشةُ التي عاشت في بعـــض اللهجات العربية القديمة ليست إلا ظاهرة لغوية .... وهي قلب الكاف التي يليها صوت لـــين أمامي أياً كان موضعها من الكلمة إلى نظيرها من أصوات وسط الحنك))[٣]، فلا بد من وجود ذلك الصوت الأمامي (الكسرة) ليستبدل الصوت المزدوج بالكاف والياء أوالكسرة معاً.

القلقلة:

جميع الحقوق محفوظة

قال سيبويه: ((اعلم أن من الحروف حروفاً مُشربة ضُغِطت من مواضعها فإذا وقفت خـــرج معهـــا مـــن الفم صويت ونبا اللسان عن موضعه، وهي حروف القلقلة ...وذلك القاف، والجـــيم، والطاء، والدال، والباء، والدليل على ذلك أنّك تقول: " الحِذق" فلا تستطيع أن تقف إلا مـــع الـــصويت لـــشدة ضغط الحرف))[٤]، يفهم من هذا النص أنّ القلقلة صوت قصير يلحق بالأصـــوات الانفجاريـــة يظهر بوضوح أكبر عند الوقف عليها، ولم تنحصر هذه الأصوات في المذكورات فقد أضاف بعضهم إليها الهمزة لأنها شديدة ومجهورة ، قال ابن الجزري: ((وإنّما لم يذكُرها الجمهورُ لما يدخُلها من التخفيفِ حال السّكون ... ولِما يعتريها من الإعْلال))[٥]، ومنها الـــتاء والكاف[٦]، والقلقلة صفة دائمة لهذه الأصوات إذا سكنت في حال الوقف والوصل، إلا أنّ ذلـــك الـــصويت الذي ذكره سيبويه وغيره يكون في الوقف عليهن أبين منه في الوصل بهنّ[٧]، والقلقلة درجات بحسب ما ذكر المبرد[٨] فهي في القاف أقوى منها في الكاف " لأنّ حصر القاف أشـــد ... وهـــذه المقلقلة بعضها أشد حصراً من بعض" و لا شك في هذا الملمح الفيزيائي الذي نظـــر مـــن خلاله المبرد إلى هذه الظاهرة الصوتية، ولا يوافق البحث المبرد في نفيه عن هذه

---

(١) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، (ت ٣٢١)، جمهرة اللغة، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٠م ج١ ص٥
(٢) انظر المطلبي، غالب ، في الأصوات اللغوية ص ٢٠٣
(٣) أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية، ص ١٢٤
(٤) سيبويه، كتاب سيبويه، ج٤ ص٢٨٧، وانظر الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب، ص ٥٢١ ، ٥٢٢
(٥) ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر، ج١ ص٢٠٣
(٦) انظر المصدر نفسه ج١ ص ٢٠٣
(٧) القيسي، الرعاية، ص ١٠٠، وانظر ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ج١ ص٢٠٣
(٨) انظر المبرد، المقتضب، ج١ ص٢٢٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأصـــوات صـــفة القلقلة في حال الوصل حيث قال: ((وإنّما تظهر هذه النبرة في الوقف، فإنْ وصـــلت لم تكن؛ لأنك أخرجت اللسان عنها إلى صوت آخر))[١]، هذا الكلام لا يُقبل إلا بتأويل بعـــيد، والـــصحيح مـــا قاله ابن الجزري: ((لأنها إذا سكنت – يقصد حروف القلقة– ضعفت فأشـــبهت بغيرها فتحتاج إلى ظهور صوت يشبه النبر حال سكونهنّ في الوقف وغيره... فذلك الـــصوتُ في سُكونِهنّ أبيَنُ منه في حركتِهنّ))[٢]، وقد ضرب أمثلة لما وقع من هذه الحروف متوســـطاً، وما وقع طرفاً لتوكيد قوله، وكون القلقلة صفة دائمة لهذه الحروف رأي غالبية أهل العلـــم والاختصاص على حد تعبير كمال بشر[٣] إذن تلك النبرة تظهر في الوقف والوصل حال سكون حروف القلقلة. ولكن ما جوهر هذه القلقلة ؟ .

القلقلـــة ليـــست حـــركة مـــثل الفتحة أو الكسر أو الضمة، إنّما هي صويت يلحق الحرف الموصوف بها بعد الوقفة، ووظيفتها إتمام نطق ذلك الحرف، ومع أنّ القلقلة صويت ذو وظيفة لا تـــتم بنية الكلمة والمقطع الصوتي الذي يرد فيه الصوت المقلقل إلا به، أعني في المسموع ، فهـــي لـــيس لها علامة خطية، ولا تظهر في بنية الكلمة المقطعية بما يميز خصوصيتها ولكنها تـــُمـــثل بمـــا يُمـــثل به الصوت الساكن في وسط الكلمة، وبما يمثل به الصوت الموقوف عنده بالسكون في حال الوقف .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

قلقلة الضاد:

ينبغـــي الإشـــارة والتنبه إلى نظرة المتقدمين من علماء النحو وعلماء القراءة إلى صوت الـــضاد؛ إذ لـــم يرد له ذكر أو إشارة تربطه بأصوات القلقلة في القديم، بينما هو صوت أسناني لـــثوي انفجـــاري مطبق مجهور، وفق علم الأصوات العاصر، وكذلك هو في أداء قراء القرآن الكريم في العصر الحديث[٤]، وهذا الوصف يوجب ذكر (الضاد الحديث) ضمن أصوات القلقلة، والذي يهم البحث في هذه النقطة هو هل القراء المعاصرون يعملون على قلقلة الضاد أم أنّهم لا يقلقلـــونه؟. فـــإذا لـــم يقلقلـــوا فكيف يتخلصون من الإغلاق التام لمخرج الضاد الذي يستوجب الانفراج المختلس بصويت دون الحـــركة زمناً ليتم النطق به؟ قـــال إسماعيل عمـــايرة: ((أمّا نطـــق القـــراء لهـــا (يعني الضاد) بوصفها صوت دال مفخمة، فإن هذا ما يؤهلـــها لأنْ تكون مقلقلـــة؛ وذلـــك لأنّهـــا انفجارية كالدال ينحبس الهواء بنطقها انحباساً تاماً، ولذا كان لا بد من

---

(١) المرجع السابق والصفحة، وانظر سيبويه، كتاب سيبويه، ج٤ ص١٧٥ طبعة الهيأة العامة للكتاب سنة ١٩٧٥
(٢) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ج١ ص٢٠٣
(٣) بشر، كمال، علم الأصوات ، ص٣٧٨، ٣٧٩
(٤) انظر الحمد، غانم قدوري، أبحاث في علم التجويد، ص ١٦١، ١٦٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الـــتخلص مـــن الانفجار[١] لإظهار الصوت بالحركة الخفيفة التي تتطلبها أصوات القلقلة، ولكن القراء اليوم يتكلفون عدم فعل ذلك؛ لكي لا يخالفوا القاعدة التي تخرج الضاد من أصوات القلقلة، وقد بات واضحاً أنّ هذه القاعدة لا تنطلق من الوضع الحالي لنطقها))[٢]، إذن وفق مقاييس علم الأصـــوات المعاصر لا بد من قلقلة الضاد الحديثة المنطوقة عند القراء كغيرها من الأصوات المقلقلة.

لنلقـــي نظرة موجزة على صوت الضاد عند اللغويين وعلماء القراءة، بحسب وصف النحاة لـــصوت الضاد فإنه غير مقلقل؛ إذ يطلقون عليه صفات لا تتفق مع القلقلة، فالضاد عند سيبويه ومـــن جـــاء بعده مخرجه جانبي ((من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس...))[٣]، والـــضاد صوت مجهور رخو مطبق[٤]، وهو صوت مستعل، والاستعلاء هو ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف، وقد ذكر سيبويه لها هذه الصفة في حديثه عن الحروف التي تمنع الإمالة، قال: ((الحـــروف التـــي تمنع الإمالة هذه السبعة الصاد والضاد ... إنّما منعت الإمالة لأنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى))[٥]، ومن صفات الضاد الاستطالة، ويُقصد بالاستطالة امتداد مخرج الـــضاد علـــى طول اللسان قال سيبويه: ((لأن الضاد استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام))[٦]، وبهذا نجد أنّه جعل للضاد صفات هي: جانبية من حيث المخرج ، مجهورة، رخوة ، مطـــبقة، مستعلية، مستطيلة، وهذه هي الجوانب التي شغلت النحاة في دراستهم لصوت الضاد في الغالب، ولكن علماء القراءة بعد أنْ أخذوا بتلك الصفات على أنّها مسلمات أضافوا إليها كيفيه نطق الضاد؛ نظراً لاهتمامهم بكيفية النطق الأمثل للقرآن الكريم، فكان أن ألّفوا في ذلك مصنفات عديدة في الفرق بين الضاد والحروف التي تقترب منها في المخرج، وربّما أبدلت منها، كالدال والـــلام والطاء والظاء والزاي، قال مكي القيسي(ت ٤٣٧هـــ) : ((لا بد من التحفظ بلفظ الضاد حيث وقعت... والضاد أصعب الحروف تكلفاً في المخرج وأشدها صعوبة في المخرج فمتى لم يـــتكلف القـــارئ إخراجها على حقها أتى بغير لفظها وأخل بقراءته))[٧]، هذا النص يوضح أنّ صـــوت الضاد مشكل في نطقه؛ بل صعب من حيث الأداء، وقال الداني (ت ٤٤٤هـــ) موضحاً ضـــرورة الفـــصل عند النطق بين الضاد والظاء: ((ومن آكد ما على القراء أنْ يخلـــِّصوه من

---

(١) هكذا ورد اللفظ في النص و الصواب: الانحباس
(٢) عمايرة، إسماعيل أحمد عمايرة (١٩٩٦م)، بحوث في الاستشراق واللغة ط(١)، مؤسسة الرسالة بيروت، ص ٢١٤
(٣) انظر سيبويه، كتاب سيبويه، ج٤ ص٤٣٣، و الفراهيدي، الخليل بن أحمد ، كتاب العين ج١ ص٥٨ ، وابن جني، سر صناعة الإعراب ج١ ص٥٢ ، والزجاجي، الجمل في النحو، ٤١٠
(٤) انظر سيبويه، كتاب سيبويه ج٤ ص٤٣٤ ، ٤٣٥
(٥) المصدر نفسه ج٤ ص ١٢٨
(٦) المصدر نفسه ج٤ ص٤٥٧، وانظر ابن يعيش، شرح المفصل ج١٠ ص١٤٠
(٧) القيسي، الرعاية ، ص١٥٨، ١٥٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حـــرف الظـــاء بإخـــراجه مـــن موضعه وإيفائه حقه من الاستطالة))[١]، ويشير عبد الوهاب القرطبـــي(ت ٤٦١هـــ) إلـــى أن القراء في عصره يخرجون الضاد من موضع الطاء، قال: ((وأكثر القراء اليوم على إخراج الضاد من مخرج الطاء))[٢]، وقد حدد ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـــ) الحروف التي تبدل منها الضاد في القراءة وهو أمر غير مستحب قال: ((وانفرد بالاستطالة (يقـــصد الـــضاد) وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله ... وقلّ من يحسنه، منهم من يخرجه ظاءً ،ومنهم من يمزجه بالذل ومنهم من يجعله لاماً مفخمة ومنهم من يشمه بالزاي وكل ذلـــك لا يجـــوز))[٣]، إنّ هذا يبين مدى تعقد نطق الضاد وعدم القدرة على نطق صوت الضاد الموصـــوف عـــند القدماء؛ بل إنّ اختلاط الضاد بالظاء ظهر في وقت مبكر نسبياً إذا علمنا أنّ القـــراء الـــسبعة منقسمين في قراءة قوله تعالى: ﴿ وما هُوَ عَلَى الغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾[٤] فقد ذكر ابن مجاهـــد أنّ ابن كثير وأبا عمرو والكسائي قرأها كل منهم بالظاء، وقرأها كل من نافع وعاصم وابـــن عامـــر وحمـــزة بالضاد[٥]، وهذه الصعوبة في نطق الضاد أمر أدركه علماء الأصوات المعاصرون، فقد ذكر عبد القادر عبد الجليل في جانب من دراسته عن تطور صوت الضاد نطقاً و إبـــدالاً، أنّ الـــنطق العراقـــي لصوت الضاد في العصر الحديث فيه بقايا من الضاد القديم[٦]، ويـــصف برجستراسر صوت الضاد بأنه غريب مشيراً بذلك إلى صعوبة نطقه بقوله: ((ويغلب علـــى ظني أنّ النطق العتيق للضاد لا يوجد الآن عند أحد من العرب))[٧]، ويؤكد حسان، تمام اعتـــياص الـــضاد القديمة على النطق؛ من خلال الأوصاف المستمدة من سيبويه بقوله: ((وهذه الأوصاف مجتمعة تشير إلى ضاد غير شبيهة بما ننطق به في الوقت الحاضر))[٨]، وقد أضاف أنّـــه قد حاول تمثل نطق صوت الضاد القديم مع طلاب كلية دار العلوم بالقاهرة، ولم يتأت لهم ذلـــك، مع كل ما ذكر نجد كتب علم التجويد المعاصرة تتقيد في وصفها لصوت الضاد بما هو موروث منذ عهد سيبويه، ومن جاء بعده من القراء وعلماء التجويد[١]؛ ذلك على الرغم من أنّ

---

(١) الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان (ت ٤٤٤هـــ)، التحديد في الإتقان والتجويد،ط(٢) تحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان ، ١٩٩٩م،ص ١٦٤

(٢) القرطبي، أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد (ت ٤٦١هـــ)، الموضح في التجويد، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمار ، عمان ٢٠٠٠م، ص١١٤

(٣) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١ ص٢١٩

(٤) سورة التكوير، الآية،٢٤

(٥) انظر ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص٦٧٣

(٦) انظر عبد القادر عبد الجليل (١٩٩٨) الأصوات اللغوية، دار الصفاء، عمّان، ص١٦٧، و رضوان، محمد مصطفى، نظرات في اللغة ١٩٧٦م، مطابع دار الحقيقة، بنغازي ص ٢٠٢

(٧) برجيستراسر (١٩٨٢م)، التطوّر النحوي للغة العربية، أخرجه وصححه وعلق عليه رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ص٨

(٨) حسان، تمام (١٩٧٤) ، مناهج البحث في اللغة ط(٢)، دار الثقافة، الدار البيضاء، ص٩٣

(١) انظر الحمد، غانم قدوري (٢٠٠٢م)، أبحاث في علم التجويد ، ط (١) دار عمار، عمان، ص١٦١

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

صـــوت الضاد المنطوق هو الضاد الحديث، وهو صوت لثوي انفجاري مجهور مطبق[٢] بمعنى أنّـــه صـــوت يجب قلقلته عندما يكون ساكناً، ولاسيما عند الوقف عليه، وفي هذا الموضع يردّ إســماعيل عمايــرة علـــى مـــن يـــصر على عدم قلقلة الضاد الحديثة بقوله: ((إذا أراد القراء المعاصـــرون ألا يقلقلوا هذا الصوت كان عليهم أن يحققوا مواصفات نطقه القديمة))[٣]، فالقلقة فـــيما ذكـــر تفرضـــها المعطـــيات الـــصوتية، من واقع تجارب عملية، وليس من واقع الإتباع والفرضيات النظرية .

الحذف :

يطلـــق بعض الدارسين على الحذف: الإسقاط أوالإزالة[٤]، والمقصود هنا الحذف في حال الوقف، وقد حدد الضباع الأصوات التي تتعرض للحذف وهي : ((تنوين المرفوع والمجرور ، وصـــلة هـــاء الضمير وهي الياء والواو، وصلة ميم الجمع وهي كذلك، والياءات الزوائد))[٥] ســـيتناول البحث ما ورد هنا مما يناله الحذف وفق ما ذكر، ولما كان التنوين يطلق على النون الـــساكنة التالـــية للإعراب حسب[٦]، والحذف يقتضي التسكين فلا بد من أنْ يشمل الحذف الدالة الإعـــرابية أيـــضاً، لقد صرح بذلك ابن جني بقوله: ((اعلم أنّ كلّ اسم متمكن فحُكْمُهُ أنْ يكون التـــنوين فـــيه تالـــياً لإعرابِهِ ... وقد يُحذفُ هذا التنوينُ من هذه الأسماءِ في موضعين أحدهما الوقـــف، والآخر الوصل، فأمّا الوقفُ فكلّ اسم متمكنٍ منونٍ وقفتَ عليه في رفعِهِ أوجرِهِ حذفتَ إعـــرابَهُ وتنويْـــنَهُ))[٧]، ولكن ثمة سؤال يفرض نفسه ها هنا وهو إذا كان التنوين نوناً ساكنة، والعـــربية لا تفضل الوقف على متحرك فلماذا يحذف التنوين وهو ساكن ليوقف بالتسكين؟ ففي تنوين الرفع تقول: (هذا محمدٌ)، وفي تنوين الجر تقول: (مررت بمحمدٍ) وعند الحذف يذهب التنوين والإعراب فتقول (هذا محمدْ) و (مررت بمحمدْ)[٨] لقد فسر النحاة سقوط النون آخراً سواء أكانت تنويناً أم نوناً خفيفة بأنّها جاءت طرفاً، والطرف موضع تغير وهي خفيّة، وقد فسر هذا البحث معنى الخفاء في حديث سابق بأنّ النون وقعت في هامش المقطع الأخير من الكلمة، وطـــبقاً للنبر في مقاطع الكلمة العربية فإنّ المقطع الأخير منها لا يكون منبوراً إلا إذا جاء من

---

(٢) المرجع السابق، ص ١٦٢
(٣) عمايرة، إسماعيل أحمد، بحوث في الاستشراق واللغة، ص ٢١٦
(٤) انظر الضباع، محمد علي، الإضاءة في بيان أصول القراءة، ص٤٧
(٥) المرجع نفسه ص٤٩، وانظر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ،ج١ ص١١٨
(٦) انظر الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب، ص٤٧٠
(٧) ابن حني، سر صناعة الإعراب ج٢ ص٥١٨
(٨) انظر المرجع نفسه ص ٥١٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نـــوع معـــين، مـــع ملاحظة أنّ قمة الإسماع في المقطع الذي نتحدث عنه تقع على الضمة أو الكسرة[١]، ومن ثم يمكن فهم معنى خفاء النون بأنّها احتلت موقعاً هامشيّاً من المقطع، وتوضيح ذلـــك مقطعـــياً كمـــا يلـــي: فـــي لفـــظ (محمـــدٌ) المـــنون = م ـُ / ح ـَ م/ م ـَ / د ـُ ن، mu/ham/ma/dun وعـــند حذف التنوين يكون كما يلي: (محمدُ) = م ـُ / ح ـَ م/ م ـَ / د ـُ mu/ham/ma/du فيكون الوقف هنا على مقطع غير مستحب في العربية، وهو: (د ـُ) (du) =(ص ح) مقطـــع قصير مفتوح، ويتم التخلص منه بحذف الصائت المسبب له وهو الضمة (u) فيـــصير اللفظ : (محمدْ) mu/ham/mad ، ثم يندمج ما تبقى منه في المقطع السابق له، و في حـــال الجر تقول: " مررت بخالدٍ": ĥā/li/din تصير (خالدِ) ĥā/li/di بعد حذف النون، وهو مقطع غير مستحب في حال الوقف فيحذف الصائت (i) ويندمج ما تبقى من المقطع في المقطع الذي يسبقه: ĥā/lid ، وبهذا يتم الوقف على مقطع طويل مغلق؛ أي يكون الوقف على ساكن و يتضح أنّ الإجراء المتبع في حذف التنوين يتطابق تماماً مع الإجراء المتبع عند الوقف بالتسكين.

أمّـــا الوقف على صلة هاء الضمير أو ميم الجمع، فيكون بحذفها وقفاً، وصلة هاء الضمير عـــبارة عن: ((النطق بهاء ضمير المكنى عن المفرد الغائب موصولة بحرف مدّ لفظي يناسب حركتها فيوصل ضمها بواو وكسرها بياء))[٢]، إنّ هذا الوصل أوالإشباع يكون في حال الوصل حـــسب، أمّا عند الوقف فلا يكون في موضعه إلا الحذف والتسكين، قال سيبويه: ((اعلم أنّك لا تبيّن الواو التي بعد الهاء ولا الياء في الوقف، ولكنهما محذوفتان ... ألزموا الحذف هذا الحرف الذي يُحذف في الوصل، ولو تُرك كان حسناً وكان على أصل كلامهم))[٣]، وكذلك أكد في صلة مـــيم الجمـــع ففـــي الوصل يكون لك الخيار في وصلها بالواو أو الياء بحسب ما يقتضيه الحال ولكن: ((إذا وقفت لم يكن إلا الحذف ولزومه))[٤]، و قد يطرأ أمر يبيح الصلة في الوقف وهو عند الترنيم في القوافي، بذلك صرح ابن جني[٥]، و من الناحية الصوتية فإنّ الإجراء المتبع عند الوقف بالحذف، هو التخلص من المقطع المنتهي بصائت طويل يمثل له في حال صلة ميم الجمع كمـــا يلـــي:(لهمـــو) ل ـَ هـــ ـُ م ـُو = la/hu/mū وعند الوقف: (لهم) ل ـَ هـــ ـُ م = la/hum ، وفـــي حـــال صـــلة هاء الضمير كما يلي: (بدارهي) ب ـِ د ـَـَ ر ـِ هـــ ـِـِ =

---

[١] انظر عمر، أحمد مختار ، دراسة الصوت اللغوي ص٢٩١ ، ٢٩٢

[٢] الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، ص ١٤، وانظر ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١ ص٢٣٩طبعة دار الكتب العلمية ٢٠٠٢

[٣] سيبويه، كتاب سيبويه، ج٤ ص ٣٠٧

[٤] المصدر نفسه والصفحة ذاتها، وانظر القيسي، مكي بن أبي طالب، كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ط (٥)، تحقيق محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٧م ، ج١ ص١٢٧

[٥] انظر ابن جني الخصائص، ج٣ ص ١٣٤، ١٣٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

bi/dā/ri/hī ، وعند الوقف: بداره : ب ـِ د ـَ ر ـِ هـ = bi/dā/rih، فيتقلص عدد المقاطع الصوتية المنطوق من ثلاثة مقاطع إلى مقطعين في الحالة الأولى، ومن أربعة إلى ثلاثة في الثانية، وبذلك يقل الجهد المبذول في النطق تحقيقاً لمبدأ الاستراحة، فالوقف موضع الاستراحة وربما يكون هذا هو مقصد سيبويه بقوله: ((وإنّما حذفوا وأسكنوا استخفافاً لا على أن هذا مجراه في الكلام وحده وإن كان ذلك أصله))[١]، وبهذا تكون العربية قد اعتمدت الوقف عن طريق التخلص من جزء من المقطع الطويل المفتوح بحذف الصائت الطويل.

حذف الياءات الزوائد :

وهذا الضرب من الحذف مختص بالأسماء المنقوصة، من ذلك ما ذكره سيبويه أنّ الأفعال: ((.. لا يُحذف منها شيءٌ؛ لأنّها لا تذهب في الوصل في حال، وذلك لا أقضِي وهو يقضي ويغزو ويرمي ... إلا أنّهم قالوا لا أدْرْ))[٢]، أما في الأسماء فذلك أمر مطّرد في نحو قوله: ((هذا قاضْ، وهذا غازْ، وهذا عمْ، تريد العمي أذهبوها في الوقف كما ذهبت في الوصل... حدثنا أبو الخطاب ويونس أنّ بعض من يوثق بعربيته من العرب يقول: هذا رامي وغازي وعَمِي، أظهروا في الوقف حيث صارت في موضع غير التنوين .... ولم يحذفوا في الوصل في الألف واللام لأنّه لم يلحقه في الوصل ما يضطره إلى الحذف كما لحقه وليست فيه ألف ولام، وهو التنوين لأنّه لا يلتقي ساكنان))[٣]، نلاحظ في هذا النص أنّ الأساس الموجب للحذف هو التقاء الياء و التنوين وهما ساكنين– بحسب المتعارف عليه عند المتقدمين من النحاة– ولكن كيف التقى هذان الساكنان وهل في الحقيقة في الأمر ثمة التقاء ساكنين؟. قال أبو بكر الأنباري: ((اعلم أنّ الياء إذا سكنت ولقيها تنوين سقطت كقوله عزّ وجلّ: ﴿وقال للذِي ظَنّ أنّهُ ناج مِنْهُما ﴾(يوسف٤٢) كان الأصل فيه " ناجيٌ" فاستثقلوا الضمة على الياء فحذفوها فبقيت الياء ساكنة والتنوين ساكن فحذفوا الياء لاجتماع الساكنين فالوقف عليه (ناجِ) بغير ياء))[٤].

---

[١] سيبويه، كتاب سيبويه، ج٤ ص ٣٠٨
[٢] المصدر نفسه، ج٤ ص ٢٩٨
[٣] المصدر نفسه، ج٤ ص٢٩٩
[٤] الأنباري، أبوبكر، الإيضاح في الوقف والابتداء، ج١ ص ٢٣٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وفــق التحليل الصوتي للظاهرة، يبدو أنّ السبب في الحذف هو وقوع الياء التي هي نصف صـــائت بـــين الصائت القصير الكسرة، والصائت القصير الضمة، وهي ضعيفة لذلك سقطت[١] فيلتقي الصائتان القصيران الكسرة أمامي، و الضمة خلفي، وفي ذلك صعوبة على اللسان في أنْ ينـــتقل من النطق بالكسرة إلى النطق بالضمة، ومن أجل التخلص من هذا الثقل حُذف الصائت الواقـــع في الطرف (الضمة)، وعُوّض عنه بالتنوين، وقد جري الأمر كما يلي: naĝiyu ، قبل الحـــذف و naĝiu ، بعـــد حذف الياء لوقوعها بين صائتين مختلفين، ثم حذف الصائت الواقع طرفا لصعوبة نطق الصائتين المختلفين وعوض عنه بالتنوين naĝin .

وقد تنبه أبو بكر الأنباري إلى هذا قائلاً ((واعلم أنّ العرب تستثقل الضمة والكسرة في الياء المكـــسور ما قبلها ... فيقولون هذا قاضٍ ، ... على معنى هذا قاضِيٌ ... ومررت بداعٍ على معنـــى مررت بداعِي فاستثقلوا الكسرة في الياء فأسقطوها))[٢]، فالسبب في إسقاط الياء وقوع الـــياء بـــين الكسرة و الضمة لصعوبة نطقها، وهذا في حال قوله: (هذا قاضِيُ)، وأمّا في حال قـــوله: (مـــررت بداعِـــي)، فإنّ نصف الحركة (الياء) وقعت بين حركتين قصيرتين (كسرتين) فسقطت الياء لضعفها، وكانت الحركتان متماثلتين فشكلتا حركة طويلة (الياء)، ولما جاءت هذه الحركة الطويلة آخراً فهي عُرضة للحذف، فحذفت وعُوّض عنها بالتنوين، وبهذا يتبيّن أنّ السبب فـــي سقوط الياء ليس التنوين، وإنّما هو توالي الصوائت المختلفة، أو المتفقة، وإنّما جاء التنوين عوضـــاً عنها، وليس الحذف من أجل التنوين، أو لالتقاء الياء الساكنة والتنوين كما قال سيبويه، بـــل إنّ حذف الياء جاء بسبب صوتي، وهو وقوع الياء بين صائتين مختلفين، أو متفقين، وهي ضعيفة ومن ثم حذفت، وجيء بالتنوين تعويضاً عن المحذوف ودليل ذلك أننا نجد من يثبت الياء وقفـــاً لعـــدم وجـــود الصائت الثاني، فهو محذوف بالوقف على الساكن، جاء في كتاب أسرار العربية: ((وذهب يونس إلى أن إثبات الياء أجود لأن الياء إنّما حُذفت لأجْل التنوين، ولا تنوين فـــي الوقف، فوجب ردّ الياءِ، وقد قرأ بهما القراء قال تعالى: ﴿ما عِندَكُمْ يَنفَدُ وما عِندَ اللهِ باقٍ﴾ بغير ياء وقد قرأ بعضهم بالياء))[٣]، وقد جاء في النشر أنّ بعض القراء أثبت الياء وقفاً وهم ابن كثير، ويعقوب، وورش[٤]، وبهذا يتضح تساوي الحذف والإثبات في الياء وأنّ الحذف لا يتم إلا إذا توفرت مسوغات صوتية معينة.

---

(١) انظر البكوش، الطيب (١٩٧٣م)، التصريف العربي ط(٢) من خلال علم الأصوات الحديث، مؤسسة عبد الكريم بن عبدالله، تونس، ص ٥٣ ، ٥٤

(٢) الأنباري، أبوبكر، الإيضاح في الوقف والابتداء، ج١ ص ٢٣٦

(٣) ابن الأنباري، عبد الرحمن، أسرار العربية، ج١ ص٥٦

(٤) انظر ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢ ص ١٠٢ ١٠٣ طبعة دار الكتب العلمية ٢٠٠٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقــد تكــون الغاية من الحذف ترنيمية في قوافي الأشعار وفواصل الآيات، قال سيبويه: ((وجمــيعُ مــا لا يُحْذَفُ في الكلام وما يختار فيه أنْ لا يحذف يحذفُ في الفواصل والقوافي، فالفواصِلُ قوله عزّ وجلّ ﴿ والليل إذا يسر﴾ ، و﴿وما كنا نبغ ﴾، و﴿ يوم التنادِ﴾ ... أما القوافي فنحو قوله وهو زهير[من الكامل] :

وأراك تفري ما خلقت وبعـــــــ ـــض القوم يخلق ثم لا يفر))[1].

فقــد حُذفت الياءات هنا دون أنْ يتوفر في السياق النطقي سبب صوتي أو صرفي إلا الغاية التنغيمــية لخلق التوازن مع الفواصل السابقة والتالية في الآيات، و مع الأبيات الشعرية السابقة واللاحقة .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

[1] سيبويه كتاب سيبويه، ج٤ ص٢٩٩، وانظر ابن يعيش، شرح المفصل، ج٥ ص٢٢٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثاني:

إمالة الحرف الموقوف عليه وترقيقه وتفخيمه

أسباب الإمالة

موانع الإمالة

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الإمالة والوقف

التفخيم والتغليظ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إمالة الحرف الموقوف عليه وترقيقه وتفخيمه :

فـــي المباحث السابقة تحدث البحث عن كيفية الوقف؛ أي الإجراءات الصوتية المتبعة عند الوقف، وتبيّن أنّها تنصب في الغالب على إسقاط بعض من المقطع الأخير من الكلمة الموقوف علـــيها، كمـــا قد تكون مداً و إشباعاً للصوائت الموقوف عليها؛ لتكييف المقطع الصوتي مع ما تعـــودت علـــيه العـــربية، من عدم الوقف علي مقطع قصير مفتوح، وفي هذا المبحث سيكون الحديث عن طرق أخرى تتبعها العربية عند الوقف، وهي ناتجة من تأثير الأصوات في بعضها، ولكن هذه الإجراءات الصوتية ليست من سمات الوقف فقط؛ بل يتصف بها الكلام وصلاً أيضاً، وهـــي الفـــتح والإمالـــة و الترقيق و التفخيم، وهذه المظاهر الصوتية عبارة عن صور فرعية للأصـــوات الأساســـية التـــي تُعـــرف فـــي علـــم الأصوات المعاصر بالفونيمات، بينما تُعرف أصواتها(صورها الفرعية) بالألفونات، وهي التي تظهر في حال الإمالة والتفخيم والتغليظ، وفي الحقـــيقة إنّ الإمالـــة والتفخـــيم والتغلـــيظ عبارة عن تغيرات تحدث للأصوات نتيجة لالتقائها بأصوات محددة، فتؤثر فيها ويختفي ذلك التأثير بغياب السبب في الغالب .

أمّا الفتح فهو: ((عبارة عن فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف، وهو فيما بعده ألفٌ أظهر، ويقال له التفخيم أيضاً، وربما قيل له النصب))[١]، يبدو أنّ المقصود بالفتح هو أداء الحرف دون تأثير واضـــح مـــن الأصوات المجاورة له، بدليل ورود هذا التعريف في مقابل الإمالة التي هي تأثر الأصـــوات بمـــا ســـبقها أو لحقهـــا من الأصوات الأخرى، وإنْ خُصص مصطلح الإمالة –في الغالـــب– للتعبير عن تأثر الفتحة بالكسرة أوالألف بالياء على اختلاف طول كل منهما[٢]، وذلك فـــي أي موقـــع جاءتا فيه من الكلمة؛ أي في وسط الكلمة أو في آخرها دون النظر إلى السابق منهما .

أمـــا الإمالة فهي: ((أنّ تنحو بالفتحة نحو الكسرة و بالألف نحو الياء ...))[٣]، وقد يُطلقون على الإمالة الترقيق، والإضجاع، والبطح، وبين اللفظين، والتلطيف، وبين بين، والمعنى في كل ذلـــك التقريب بين الصائتين الألف والياء؛ فالإمالة تتم بتصعّد اللسان من موضع النطق بالألف

---

(١) ابن الجزري، النسر في القراءات العشر، ج٢ ص ٢٩، وانظر محمد على الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، ص ٢٨

(٢) لقد نظر إبراهيم أنيس إلى كيفية الإمالة في الصوائت؛ قصيرة كانت أم طويلة، من الناحية العضوية فوجدها واحدة في الحلتين "فلا فرق إذن بين أن تمال الفتحة أو تمال ألف المد لأن العملية العضوية واحدة" في اللهجات العربية، ص ٦٤ ، ٦٥، وانظر ابن يعيش، شرح المفصل، ج٥ ص٢٠٥

(٣) ابن الجزري، النسر في القراءات العشر، ج٢ ص ٢٩، وانظر ابن يعيش، شرح المفصل، ج٥ ص ١٨٨، و عبد الرحمن الأنباري، أسرار العربية ص ٢٠٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تجـــاه موضـــع الـــنطق بالياء دون بلوغه فيُنطق بصوت وسط بينهما[١]، والسبب في ذلك طلب المناسبة[٢] أوالتشاكل بين الأصوات لئلا تختلف فتتنافر[٣]، والأمر أوسع من مجرد تقريب الألف من الياء، لأن طلب التناسب والتشاكل يحدث عند توالي الصوامت المتحدة المخرج أو المتقاربة المخـــارج أيـــضاً، كمـــا يحدث عند توالي الصوائت كالفتحة والكسرة دون النظر إلى طولهما، والكسرة والضمة دون النظر إلى طولهما، قال ابن جني مشيراً إلى ذلك: ((فقد تجده أيضاً بين الحـــركات، حتى أنّك تجد الفتحة المشوبة بشيء من الكسرة، أو الضمة منحوّاً بها إليهما، وتجد الكـــسرة مـــشوبة بشيء من الضمة، و الضمة مشوبة بطرف من الكسرة، ولا تجد الكسرة ولا الـــضمة مـــشوبة بشيء من الفتحة))[٤]، وهذا يفيد أن طلب التناسب ذو وجوه متعددة حتى بين الـــصوائت ذاتها.إنّ الأسباب التي تؤدى إلى الإمالة– بحسب المشتهر عند علماء النحو وعلماء القراءة– متعددة، فقد أحصى منها بعضهم عشرة أسباب[٥] وجعلها عبد الرحمن الأنباري ستة[٦] وفي الحقيقة يمكن إرجاع تلك الأسباب إلى ثلاثة أسباب رئيسة .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

أسباب الإمالة:

السبب الأول : التقاء الصائتين الفتحة، والكسرة، أيّا كانت درجتهما طولاً وقصراً، وموقعهما مـــن الكلمة مع عدم وجود مانع صوتي –هذا من الناحية القياسية– أمّا من الناحية الواقعية فإنّ الإمالة قد تتم مع وجود ذلك المانع، وقد تتم الإمالة مع عدم وجود ما يسوغها ؛ كما سيأتي.

السبب الثاني: لهجات القبائل العربية، فقد صرح بذلك كثير من النحاة وعلماء القراءة؛ قال سيبويه: ((ومما يميلون ألفه كل شيء كان من بنات الياء والواو؛ مما هما فيه عين إذا كان أول "فَعَلْـــتُ" مكسوراً، نحوا نحو الكسرة، كما نحوا نحو الياء فيما كانت ألفه في موضع الياء، وهي لغة لبعض أهل الحجاز))[٧]، ومن ذلك ما جاء في النشر أنّه قيل للكسائي: ((إنّك تميل ما قبل هـــاء التأنيث، فقال هذا طباع العرب))[٨]، ومن ذلك أيضاً ما ذكره ابن الجزري عن الداني أنه قـــال: ((والإمالة والفتح لغتان مشهورتان فاشيتان على ألسنة فصحاء العرب... فالفتح لغة أهل

---

(١) انظر المطلبي، غالب الأصوات اللغوية ص١٦٣
(٢) انظر الأسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب ج٣ ص٤، وانظر السيوطي، همع الهوامع مج٣ ص ٤١٤
(٣) أنظر ابن الأنباري، عبد الرحمن، أسرار العربية ص ٢٠٢
(٤) ابن حني، سر صناعة الإعراب، ج١ ص ٥٢
(٥) انظر ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢ ص ٣١ ،٣٢
(٦) انظر ابن الأنباري، عبد الرحمن، أسرار العربية ص ٢٠٢ ،٢٠٣، وهي عند محمد علي الضباع ثمانية انظر الإضاءة في
بيان أصول القراءة ص ٢٩، وهي ستة عند ابن يعيش، في شرح المفصل ج٥ ص١٨٩
(٧) سيبويه، كتاب سيبويه، ج٤ ص ٢٣٧ ،٢٣٨
(٨) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢ ص٧٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الحجـــاز، والإمالـــة لغة عامة الناس من تميم وأسد وقيس))[١]، وأغلب ما ذكر العلماء أنّه إمالة لأجـــل الإمالة يندرج تحت هذا العامل؛ إذ لا نجد له مسوغاً صوتياً إلا العادة اللهجية نحو قول بعضهم: ((واعلم أنه ما كان من " فعِل" فإنّ إمالة ألفه جائزة وذلك نحو "صار بمكان" و"باع زيد مالاً" إنّما أملت لتدل على أنّ أصل العين الكسرة؛ لأنّه من " بِعْتُ" و"صِرْتُ"))[٢]، وذلك أنّه لم يرد في الكلمة المنطوقة ما يُجيز الإمالة؛ بل جاء في نحو: " صار" مانع من موانع الإمالة وهو حـــرف (الـــصاد) لأنه من حروف الاستعلاء[٣]؛ إذن لا مسوغ يبيح الإمالة ها هنا سوى العامل اللهجي؛ لذلك كان توفر شروط الإمالة ليس موجباً لها؛ أي أنّه قد تجتمع شروط الإمالة في لفظ مـــا، ولكـــن الـــناطق لا يُميل؛ بسبب كون لهجته لا تميل اللفظ أو لا تميل على كل حال، قال الأســـترابادي: ((اعلم أنّ أسباب الإمالة ليست موجبة لها؛ بل هي المجوّزة لها عند من هي في لغـــته، وكل موضع يحصل فيه سبب الإمالة جاز لك الفتح))[٤]، إذن العامل اللهجي هو المهيمن علـــى إمالة ما يمال في هذه الحال، فمن كانت لهجته تُميل لا مفر له منها، ومن كانت لهجته لا تُمـــيل فهو لا يُميل، وعامل اللهجات هذا من أوسع العوامل وأكثرها في سبب الإمالة، فقد ذكر الـــسيوطي أنّ الإمالـــة لغة أهل اليمن وهي الغالبة على ألسنتهم في أكثر كلامهم[٥]، وذكر عبد الفـــتاح إســـماعيل شلبي[٦] أنّ الإمالة من خصائص لغة أهل الحجاز، وأن في تميم وأسد وقيس إمالة أيضاً .

الـــسبب الثالث: التنغيم والترنيم الموسيقي البحت ويأتي في رؤوس الآيات وذلك: ((كقوله تعالى: " والضحى" أميل ليزاوج "قلى" وسهل ذلك كونه في آخر الكلام وموضع الوقف))[٧] إنّما أمـــيل "الضحى" ليجانس "قلى" وكان المتوقع في كلمة الضحى التفخيم وفق مقاييس منع الإمالة، فأصـــل الألـــف هـــنا واو، وقد سُبقت بصوت مستعل تعقبه ضمة، ولكن حدث العكس لغرض التجانس والتناسب بين فواصل الآي، ولقد أمالوا رؤوس الآيات في عدد من السور للغاية نفسها، قـــال الـــسيوطي: ((وأمالوا رؤوس الآي من إحدى عشرة سورة جاءت على نسق هي: طه، و النجم، وسأل، والقيامة، والنازعات، وعبس، والشمس، والليل، والضحى، والعلق))[٨]، وليس كل

---

(١) المصدر السابق ج٢ ص ٢٩
(٢) المبرد، المقتضب، ج٣ ص٣٥
(٣) قال المبرد: " والحروف التي تمنع الإمالة وهي حروف الاستعلاء وهي سبعة أحرف الصاد والضاد والطاء والظاء والقاف والخاء والعين وذلك أنها حروف اتصلت من اللسان بالحنك الأعلى" المقتضب ج١ ص٣٨
(٤) الأسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، ج٣ ص٤، ٥
(٥) انظر السيوطي، همع الهوامع، ح٢ ص٢٠٤
(٦) شلبي، عبد الفتاح إسماعيل (١٩٥٧م)، في الدراسات القرآنية و اللغوية، الإمالة في القراءات القرآنية واللهجات العربية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص٩٥
(٧) الأسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، ج٣ ص١٣، ١٤
(٨) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج١ ص١٢٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مـــا أمـــيل فـــي رؤوس هذه السور مما تتوفر فيه شروط الإمالة، بل كان للجانب التنغيمي أثر واضح في ذلك.

والإمالـــة درجـــات بحـــسب ارتفاع اللسان نحو الغار واقترابه من الياء، فاللغويون وعلماء القـــراءة يجعلونها على ضربين؛ شديدة ومتوسطة، قال ابن يعيش: ((الإمالة في العربية عدول بالألف عن استوائه، وجنوح به إلى الياء فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة وبين مخرج الـــياء، وبحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدة الإمالة، وبحسب بعده تكون خفتها))[١]، وهـــذا يـــتفق مع ما توصل إليه علم الأصوات المعاصر[٢]، فوفق علم الأصوات المعاصر فإنّ الحـــركات الأساسية تُصنف وفق معايير محددة؛ تعتمد أساساً على وضع اللسان عند النطق بها، كمـــا تهـــتم بوضع الشفتين، فينظر إلى وضع اللسان عمودياً؛ ارتفاعاً وانخفاضاً، و أفقياً؛ تقدماً وتراجعاً، أمّا وضع الشفتين فيُنظر إليه من حيث الانفراج و الاستدارة والمحايدة، وبناءً على هذه المعطـــيات تتكون حركات معيارية ثمان تبدأ من أعلى نقطة يصلها اللسان مرتفعاً نحو الحنك، وذلك على النحو التالي:

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الحركة المعيارية الأساسية الأولى:

وتـــسمى الحـــركة الأمامية الضيقة، أوالمغلقة غير المدورة، و يرمز لها بـــ(i) تتكون من ارتفاع اللسان إلى أعلى نقطة في الجزء الأمامي من الفم حال إنتاج الحركات ويعرف هذا النوع من الحركات في العربية بالكسرة أو الياء المدية في نحو: (سِيري)

الحركة المعيارية الأساسية الثانية:

وتـــسمى الحركة الأمامية نصف المغلقة غير المدورة، ويرمز لها بـــ(e) تنطق هذه الحركة عندما يكون اللسان عند نهاية الثلث الأول من المسافة هبوطاً من الحركة المعيارية الأولى تجاه الحركة المعيارية الرابعة، وبهذا تكون أقرب إلى الحركة المعيارية الأولى .

الحركة المعيارية الأساسية الثالثة:

وتـــسمى الحـــركة الأمامـــية نصف المفتوحة غير المدورة، ويرمز لها بـــ (ɛ)تنطق هذه الحـــركة عـــندما يكون اللسان عند نهاية الثلث الثاني هبوطاً من الحركة المعيارية الأولى تجاه

---

[١] ابن يعيش، شرح المفصل ، ج٥ ص ١٨٨, و انظر أنيس، إبراهيم في اللهجات العربية، ص٦٥

[٢] انظر المطلبي، غالب، في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية، ص١٦٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الحركة المعيارية الرابعة، وبهذا تكون أقرب إلى الحركة المعيارية الرابعة أي أنّها أكثر انفتاحاً، ويمثل لها في العربية بالإمالة كما في رواية ورش .

الحركة المعيارية الأساسية الرابعة:

وتسمى الحركة الأمامية المفتوحة غير المدورة يرمز لها بـ(a) ويكون إنتاجها عند هبوط اللسان إلى أدنى مستوى له في قاع الفم، ويمثل لها في العربية بالفتحة و ألف المد .

أمّا الحركات المعيارية الأساسية الخلفية المدورة يمكن النظر إليها من خلال الرسم اللاحق والذي تظهر فيه جميع الحركات المعيارية الأساسية[١] .

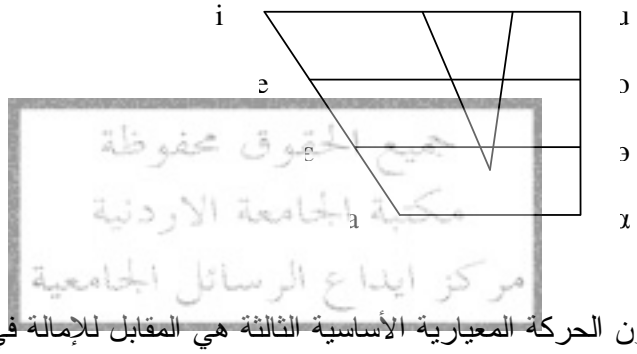

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

وبهذا تكون الحركة المعيارية الأساسية الثالثة هي المقابل للإمالة في العربية، وتقع في الثلث الثاني من المسافة بين الحركة المعيارية الأساسية الأولى والرابعة، وهي أقرب إلى الألف منها إلى الياء، وتكون الحركة المعيارية الثانية (e) هي المقابل للإمالة الشديدة في العربية.

[١] هذه التعريفات مقتبسة بتصرف من استيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية انظر ص٢١٧، ٢١٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

موانع الإمالة:

لقد ذكر النحاة وعلماء القراءة أنّ موانع الإمالة هي حروف لها صفة صوتية محددة تتعارض مع الصفات الصوتية للإمالة، وقد أطلقوا على تلك الصفة: الاستعلاء، والحروف التي هذه صفتها يجمعها قولهم: قظ ، خص، ضغط[١]، قال سيبويه: ((وإنّما منعت هذه الحروف الإمالة لأنّها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى، والألف إذا خرجت من موضعها استعلت إلى ألحنك الأعلى... فلمّا كانت الحروف مستعلية وكانت الألف تستعلي وقربت من الألف كان العمل من وجه واحد أخف عليهم))[٢] إذن المنع جاء من وضع اللسان عند نطق الأصوات المستعلية الذي يقترب من وضعه عند نطق الألف أو الفتحة، ويتناقض مع وضعه عند نطق الإمالة، فالإمالة تتطلب أنْ يرتفع الجزء الخلفي من اللسان تجاه مقدم الحنك بحيث لا يصل إلى موضع نطق الياء، ونطق الأصوات المستعلية يتطلب أنْ يرتفع أقصى اللسان عند النطق بها ملابساً أقصى الحنك[٣]، وعند النطق بالألف ينخفض الجزء الخلفي من اللسان إلى قاع الفم أدنى انخفاض له، وعند نطق الأصوات المستعلية يرتفع الجزء الخلفي من اللسان قليلاً ليتناسب مع ارتفاع أقصى اللسان[٤] .

وأمّا قول الأسترابادي: ((إنّ حروف الاستعلاء وهي ما يرتفع بها اللسان ... تمنع الإمالة ... وذلك لمناقضتها للإمالة لأنّ اللسان ينخفض بالإمالة ويرتفع بهذه الحروف))[٥]، فيلاحظ فيه تناقض شكلي بين الوصف الذي سبق ذكره للإمالة وهذا الوصف، فاللسان يكون في حال تصعد عند الإمالة، وهنا يكون في حال انخفاض عند الأسترابادي، وفي الحقيقة لا تناقض في هذا؛ لأنّ الجزء الموصوف من اللسان هنا غير الجزء الموصوف هناك، فالموصوف هنا الجزء الأمامي من اللسان انطلاقاً من بداية أصل اللسان في الفم تجاه طرفه؛ أي الجزء الخلفي انطلاقاً من طرف اللسان تجاه الحلق، فهو يتصعد تجاه سقف الفم عند نطق الأصوات المستعلية. على أنّ مجرد وجود هذه الأصوات في الكلمة لا يمنع الإمالة في كل الأحوال، بل في حالات محددة، وهي أنْ تأتي حروف الاستعلاء في وضع معين وتأتي الصوائت المسببة للإمالة في مواضع محددة، يرى الزمخشري أنّه إذا وقعت الأصوات المستعلية قبل الألف بحرف وهي مكسورة

---

(١) الأسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، ج٣ ص ١٤ , ١٥ ، وانظر أبا جعفر النحاس إعراب القرآن ص ١٦٨

(٢) سيبويه، كتاب سيبويه، ج٤ ص٢٤٤

(٣) انظر عبد الفتاح الزين (١٩٩٩م)، بين الأصالة والحداثة، قسمات لغوية في مرآة الألسنية، المؤسسة الجامعية، بيروت، ص٨٤

(٤) الجبوري، مي فاضل (٢٠٠٠م)، القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث ط(١)، دار الشئون الثقافية العامة بغداد،، ص ١٢٨، ١٢٩

(٥) الأسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، ج٣ ص ١٤ , ١٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أو ساكنة بعد حرف مكسور لا تمنع الإمالة في نحو: "صِعاب" و"صِحاح" و"ضِعاف"[١] أمّا عدم قــدرة هذه الحروف المستعلية على منع الإمالة في نحو صِعاب و صِحاح وضِعاف، فإنّ الأمر يــرجع إلى طبيعة الكسرة ذاتها لما لديها من صفات فيزيائية؛ فقد تحدث بذلك سمير إستيتية[٢]، عند حديثه عن عدم تأثير القاف في الكسرة في نحو:"قِيام" رغم استعلاء القاف وتفخيمها، ومرد ذلــك إلــى ترددات الكسرة التي هي أعلى من ترددات القاف، والقياس على ذلك في عدم منعها للإمالة بدليل أن عدم منعها للإمالة لا يحدث إلا في هذه الحال فلو تقدمت عليها الكسر أو تأخر عنها منعت الإمالة، فالإمالة تمتنع في نحو: (نافِخ و نافِق)[٣]، حيث الكسرة متقدمة على الحرف المستعلي، كما تمتنع في نحو: غالِب و طالِب حيث الكسرة متأخرة عن الحرف المستعلي، بل قد تمتــنع الإمالــة مــع وجود حرفين حاجزين بين الألف والحرف المستعلي[٤] في نحو: مناشيط ومعــاريض؛ إذن عــدم منعها للإمالة في تلك الحال يرجع إلى لحاق الكسرة الحرف المستعلي مباشــرة دون فاصــل، وقــد تنبه عبد الرحمن الأنباري إلى ذلك حيث يقول: ((فإنّك إذا أتيت بالمستعلي مكسوراً أضعفت استعلاءه))[٥] ومن ثمّ يفقد الحرف المستعلي قدرته على منع الإمالة.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الإمالة والوقف:

إنّ الإمالة في الوقف يمكن تقسيمها على أقسام عدة هي:

إمالة الألف، وإمالة هاء التأنيث، وإمالة الراء، وإمالة الحروف المفردة، وهذا هو المتبع في حال الوقف عند علماء القراءة والنحاة .

إمالة الألف:

يستثنى بعض الألفات من الإمالة إذا تغيرت بنية الكلمة في حال الوقف بالحذف، يقول ابن الجــزري: ((إنّ كلّ ما يُمالُ أو يُلطَفُ وصلاً فإنّهُ يُوقفُ عليه كذلك من غير خلافٍ عند جميع أئمّــة القــراءة إلا ما كان من كلم أميلت ألفُهُ من أجل كسرةٍ، وكانت الكسرةُ متطرفةً في نحو: الدّار، والحِمار، و هارٍ... هذا إذا وقفت بالسكون اعتداداً بالعارض))[٦]، فالوقف بالسكون يعني إزالــة أحد العاملين المؤديين إلى الإمالة، والتي لا تتم الإمالة إلا إذا اجتمعا وهو الكسرة، وعند ســيبويه يتــساوى الأمــر بين الوقف بالإمالة والوقف من دونها بحسب الموروث اللهجي عند

---

(١) انظر الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب، ٤٤٢، وانظر الأسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، ج٣ ص١٨

(٢) انظر استيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ص ٣٠٤

(٣) انظر سيبويه، كتاب سيبويه، ج٤ ص ١٢٩

(٤) انظر الأسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، ج٣ ص١٩

(٥) ابن الأنباري، عبد الرحمن، أسرار العربية، ص ٢٠٣

(٦) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢ ص ٦٩ ،٧٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الناطق، قال: ((وممّا يُميلون ألفه كلّ اسم كانت في آخره ألفٌ زائدة للتأنيث أو لغير ذلك؛ لأنّها بمنزلة ما هو من بنات الياء، ألا ترى أنّك لو قلتَ في "مِعْزَى"و"حُبْلَى": "فَعَلْتُ" على عدة الحروف لم يجيء واحدٌ من الحرفين إلا من بنات الياء، فكذلك كل شيء كان مثلهما))[١]، وعقّب على ذلك قائلاً إنّ ناساً كثيرين من العرب لا يميلون الألف في هذه المواضع بل يفتحونها، وكان السبب في الوقف بإمالة الألف هو البيان[٢]؛ أي أظهار الحرف الموقوف عليه، وفي مواضع مختلفة من البحث يؤكد النحاة أنْ الألف خفية عند الوقف عليها؛ لذلك جلبت هاء السكت لبيانها، وهذا إجراء صوتي آخر لبيان الألف وذلك بإمالتها .

إمالة هاء التأنيث:

في الغالب ترجع إمالة الهاء إلى العامل اللهجي عند القبائل العربية لأنها أخف عليهم من الإتيان بالهاء من دون إمالة، والغاية من الإمالة الإبانة كما هو الحال في الألف، قال ابن الجزري: ((والإمالةُ في هاء التأنيث، وما شابهها من نحو: همّزة ولمّزة وخليفة وبَصِيرة هي لغةُ النّاس اليوم الجاريةُ على ألسنتهم في أكثر البلاد... لا يحسنون غيرها ... يَرونَ ذلك أخفّ على ألسِنتِهِمْ، وأسهَلُ في طِباعِهِمْ))[٣]، وفي القراءات القرآنية تُمال هذه الهاء بشروط عند من أمالها؛ إذ أغلب القراء على فتحها[٤] إذا سبقها أحد حروف الاستعلاء، أو كانت هاء سكت، أو كانت مسبوقة بالهمز، أوالهاء، أو الراء، أو الكاف، مع تحرك هذه الحروف بالفتح أو الضم، أو أنْ تسبق بالألف أو الواو[٥]، ومع هذه الشروط نجد بعض القراء يُميل، قال ابن شريح: ((وكان بعضُ القرّاءِ يأخُذُ بإمالةِ هاء التأنيث إذا كان قبلها الكافُ أو الهمْزةُ على كل حال))[٦]، إنّ مخالفة تلك الشروط يمكن إرجاعها إلى العامل اللهجي، وهو ما تعود عليه اللسان .

إنّ من أسباب إمالة هاء التأنيث شبَهَها بالألف، ذكر ذلك غير واحد من النحاة، وأوجه الشبه بينهما متعددة، قال الأستراباذي: ((ولمّا كان هاء التأنيث يُشابهُ الألف في المخْرج والخفاءِ، ومن حيثُ المعنى لكون الألفِ أيضاً كثيراً للتأنيث؛ أميلَ ما قبل هاء التأنيث كما يُمالُ ما قبل الألفِ))[٧]

---

(١) سيبويه، كتاب سيبويه، ج٤ ص٢٣٧
(٢) انظر المبرد، المقتضب، ج٣ ص٣٦ ، والأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج٣ ص٢٤
(٣) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ، ج٢ ص ٨٩
(٤) انظر أبا بكر الأنباري، الإيضاح في الوقف والابتداء،ج١ ص ٤٠١
(٥) انظر بن شريح، أبا عبد الله محمد ، الكافي في القراءات السبع، ص ٦٦ ،٦٧
(٦) المرجع نفسه ص ٦٧
(٧) الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج٢ ص٢٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وذكر أبو بكر الأنباري[١] عن أبي العباس أن الكسائي كان يميل الهاء في الوقف؛ لأنّ الهاء أخت الياء والواو والألف، وبهذا يكون الشبه قد اتسع فشمل أصوات المد كلها، ويرى ابن الجزري أنّ الشبه بين الألف والهاء ليس مطلقاً؛ بل بين الهاء وألف التأنيث خاصة قال: ((و وجْهُ الشّبَهِ بين هذه الهاءِ وألفِ التأنيث أنّهما زائدتان، وأنّهما للتأنيث، وأنّهما ساكنتان، و أنّهما مفتوحٌ ما قبلهما، و أنّهما من مخرج واحدٍ عند الأكثرين، أو قريبا المخرج... وأنّهما حرفان خفيان قد يحتاجُ كلّ واحد منهما إلى أنْ يُبيَّن بغيره كما بيّنوا ألف النّدبةِ ... بالهاء ...بيّنوا هاء الإضمار بالواو والياء))[٢]، وإنّما شابهت الهاء أصوات اللين – وفق علم الأصوات المعاصر– لما تتميز به الهاء من خصائص مزدوجة، فللهاء صفات الصوائت: ((وذلك أنّ هذا الصوت عند النطق به إنّما يكون صوت النفس الخالص لا يلقى مروره اعتراضاً في الفم))[٣]، ويرى البحث أنّ هذه الصفة للهاء ردّ ناجع على إنكار إبراهيم أنيس[٤] على القدماء قولهم بأن الصوت المنطوق هو الهاء فيما أسموه هاء السكت وهاء التأنيث والهاء التي يوقف بها على صوت اللين الطويل، وللهاء صفات الصوامت، وذلك لأنّ عند النطق بها ((يضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من المواضع بحيث يحدث بالهواء احتكاكاً مسموعاً))[٥]، فصفة القدرة على الامتداد في بعض صور الهاء صفة مشتركة بينها وبين أصوات المد واللين، وهذا ما جعلها خاضعة لما تخضع له الألف من حيث الإمالة والخفاء.

إمالة هاء السكت:

أما هاء السكت فقد اتفق القراء على عدم إمالتها في نحو "كتابيه" و"ماليه" لأنّها فقدت شرطاً من شروط الإمالة، وهو أنْ تكون مكسورة، أو أنْ تكون مسبوقة بكسر وهي مفتوحة، وإنّما جيء بهاء السكت لبيان الفتحة، قال ابن الجزري: ((هاء السكت ... لا تدخلها الإمالة لأن من ضرورة إمالتها كسر ما قبلها وهي إنّما أتى بها بياناً للفتحة قبلها))[٦]، فالمانع من الإمالة هو غياب بعض العناصر المسببة لها، وأهمها أنّ الهاء هنا جاءت في موضع الوقف فهي ساكنة.

---

(١) انظر الأنباري، أبا بكر، الإيضاح في الوقف والابتداء،ج١ ص ٤٠١
(٢) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢ ص٨٢
(٣) محمود السعران، محمود السعران(١٩٦٢م)، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، القاهرة، ص١٦٠
(٤) قال " ما ظنه القدماء (هاء) متطرفة هو في الواقع امتداد النفس حين الوقوف على صوت اللين الطويل أو كما يسمى عند القدماء ألف المد وهي نفس الظاهرة التي شاعت في الأسماء المؤنّثة المفردة... فليس يوقف عليها بالهاء كما ظن النحاة بل بحذف آخرها ويمتد النفس بما قبلها من صوت لين قصير (الفتحة) فيخيل للسامع أنّها تنتهي بالهاء " اللهجات العربية ص٩٩
(٥) السعران، محمود، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص ١٨٩ ، وانظر ياقوت، أحمد سليمان (١٩٨٩م) الهاء في اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص٩
(٦) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢ ص٨٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إمالة الراء :

يرى النحاة أنّ السبب في إمالة الراء هو ما فيها من التكرار، فقد ذكر سيبويه أنّه عند النطق بالـــراء تلفظ مكررة كأنّها حرفان قال: ((والرّاء إذا تكلمْتَ بها خرجت كأنّها مُضاعفة، والوقف يـــزيدها إيضاحاً، فلمّا كانت الرّاء كذلك قالوا: هذا راشِد، وهذا فِراش، فلم يَميلوا به لأنّهم كأنّهم تكلمـــوا براءين مفتوحتين ...أمّا في الجرّ فتُميلُ الألفَ، كان أول الحرف مكسوراً أو مفتوحاً أو مضموماً لأنّها كأنّها حرفان مكسوران فتُميلُ ها هنا ... وذلك قولك من حِمارك و من عَوارِهِ))[١]، فـــي القسم الأول من كلامه إشارة إلى الحركة التي تلي الراء وتأثيرها في الألف اللاحقة بها، ففـــتحة الـــراء في (راشد) منعت إمالة الألف على الرغم من وجود الكسرة بعد الألف وهي من عـــوامل الإمالة؛ لأنّ الفتحة هنا كأنها فتحتان لتكرير في نطق الراء[٢]، كما منعت الراء الإمالة وهـــي متوســـطة بين الكسرة والألف في (فِراش) لذلك السبب، وفي القسم الثاني في حال كسر الـــراء يكـــون العكـــس فيُمال في نحو الأمثلة المذكورة، وقد تبع النحاة سيبويه كما تبعه علماء القـــراءة؛ فـــي أنّ صـــفة التكريـــر هي العامل الرئيس الذي يقوي إمالة ما فيه الراء إذا كانت مكسورة[٣]، ولكن القراء يحذرون من المبالغة في إظهار صفة التكرير في الراء أو المبالغة في تـــرقيقها أيـــضاً ويعـــدون ذلك لحناً وخطأ لا يجوز قراءة القرآن به[٤]، وقد نبه سيبويه إلى هذا الأمر، فعلى الرغم من أنّ الراء كأنها حرفان إلا أنها بزنة حرف واحد، قال: ((لأنّها وإنْ كانت كأنّها حرفان ... فإنّما هي حرف واحد بزنته))[٥]، وهي إشارة مهمة إلى أنّ نطق الراء يجب أنْ يكـــون متساوياً بزنة الحروف الأخرى من حيث زمن النطق، وإنّما التكرار صفة طبيعية للراء، تحدث بتعدد ضربات اللسان على موضع نطق الراء دون تجاوز الزمن الكافي لنطق أي حرف آخـــر.و ثمـــة رأي آخر في سبب إمالة الراء، وهو إنّما أميلت الراء بسبب من الألف فلا تمال الراء إلا في حال وجود الألف بعدها، فإنْ حُذفت الألف امتنعت الإمالة، قال ابن الجزري: ((إنّما يـــسوغ إمالـــة الرّاء وجود الألف بعدها، فتمال من أجل إمالة الألف، فإذا وصلت حذفت الألف للـــساكن وبقـــيت الرّاء ممالة على حالها، فلو حذفت تلك الألف أصالة لم تجز إمالة تلك الرّاء، وذلك نحو: أو لم ير الذين، و أو لم ير الإنسان...))[٦]، ذلك لأنّ في حال الوصل تقصر الألف

---

(١) سيبويه، كتاب سيبويه، ج٤ ص١٣٦

(٢) في الحقيقة من الناحية الصوتية لا توجد فتحة قبل الألف لأن الألف عبارة عن فتحة طويل بمقدار فتحتين تليان الراء .

(٣) انظر ابن يعيش، شرح المفصل، ج٩ ص ٦١

(٤) انظر ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١ ص٢١٩

(٥) سيبويه، كتاب سيبويه، ج٤ ص١٣٧

(٦) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢ ص ٧٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأولى وتحــذف الثانية في نحو: (يرى الذين) ويظهر ذلك في التمثيل المقطعي كما يلي:

ي َ / ر َ ل/ ل َ / ذ ـِ / ن َ ya/ral/la/ṭī/na ومــن ثم فإنّ العناصر الواجب توفرها لتــتم الإمالة موجودة، وهي الياء والفتحة، أمّا في حالة الجزم وذلك قوله: (أو لم ير الذين)، فإنّ الفــتحة باقية في اللفظ؛ أي أنّ الألف في (يرى) انشطرت فذهب منها شطر فقط، ومن ثم تبقى العناصر المسببة للإمالة وهي الياء والفتحة بعدها كما هو بيِّن في التمثيل المقطعي:

ي َ / ر َ ل/ ل َ / ذ ـِ / ن َ ya/ral/la/ṭī/na إنّ هــذا من الناحية القياسية حسب، أمّا مــن حيث الأداء فقد يغلب العامل اللهجي فلا يُمال، وبهذا نجد أنّ السبب في الإمالة هو ما ذكر سابقاً وهو التقاء الفتحة والكسرة مهما كان طولهما فيعمل اللسان على النطق بصوت وسط بينها بغــض النظــر عن وجود الراء، بدليل أنّه في حال غياب أحد السببين تمتنع الإمالة من الناحية القياسيّة، قال سيبويه: ((ولا تكون إمالةٌ في لم يعلمْها، ولم يخفْها لأنّه ليست ههنا ياء ولا كسرة تمــيل الألف))[١]، وقد ورد عن القراء وغيرهم من النحاة عدم إمالة الراء المتطرفة المجرورة عــند الوقــف الــذي يتطلب إسقاط الكسرة في نحو: الغار، والديار، والكفار، قال أبو البركات الأنــباري: ((أجمع أصحابُ الإمالةِ على إمالةِ النّار لكسرة الراء في حال الوصل واختلفوا في حالــة الوقف فمنهم من لم يُملْ، وقال إنّ الإمالة إنّما كانت لأجل الكسرة، وقد زالت الكسرةُ في حالة الوقفِ فينبغي أنْ تزولَ الإمالة ...))[٢]، وقد ذكر البحث رأي ابن الجزري في سبب إمالة الــراء التــي تليها الألف، وهو وجود الألف بعدها، فإذا زالت الألف امتنعت الإمالة، وهو أحد الأسباب الرئيسة للإمالة .

أمّــا قــول ابن خالويه: ((قوله تعالى " وعلى أبصارهم" يُقرأ بالإمالة والتفخيم وكذلك ما شاكله مما كانت الرّاء مكسورة في آخرة، فالحجة لمن أمال؛ أنّ للعرب في إمالةِ ما كانت الرّاءُ فــي آخره مكسورةً رغبة ليست في غيرها من الحروف ...فلمّا كانت الكسرةُ للخفض في آخِرِ الاسْم والألفُ قبلها مستعلية أمال ما قبل الألف، لتسهل له الإمالة، ويكون اللفظ من وجه واحد، والحُجّــة لمن فخّم أنه أتى بالكلام على أصْلِهِ))[٣]، فقد جعل سبب الإمالة راجعاً إلى اللهجة مع توفر السبب الأقوى لها، وهو توالي الألف والكسرة، و قال ابن الجزري: ((اتفق أبو عمرو من رُواتــه و الكسائي من رواية الدوري على إمالة كلّ ألف بعدها راء متطرفة مجرورة ... نحو:

---

[١] سيبويه، كتاب سيبويه، ج٤ ص١٢٤

[٢] أبو البركات، ابن الأنباري (ت٥٧٧هـ)، البيان في غريب القرآن، تحقيق عبد الحميد طه، الهيأة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٠م، ص٢٣٥، وانظر الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج٣ ص٨

[٣] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع ص ٢٢ ،٢٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الـــدّار والغار والغفّار والنّهار والدّيار ...و قراء الباقون الباب كلّه بالفتح))[١]، إنّما فتح من فتح فـــي حـــال الوقف لغياب إحدى العلتين المسببتين للإمالة، وهي الكسرة الواقعة طرفاً في الأمثلة المذكـــورة، فإنها تسقط في الوقف لأنها كسرة إعراب، وأمّا من أمال مع غياب السبب الصوتي، فـــإنّ ذلك يرجع إلى العادة اللهجية في الغالب –كما أشار البحث في غير موضع– ويعززه قول ابـــن خالـــويه السابق أنّ للعرب رغبة في إمالة ما كانت الراء في آخره مكسورة، ولكن ثمّة ما يستوجب التوقف هنا، وهو تأثير الرّاء المكسورة وعملها الإمالة إذا جاءت بعد الأصوات المانعة للإمالـــة؛ أي بعـــد حـــروف الاستعلاء، قال عبد الرحمن الأنباري: ((فإنْ قيل فلم غُلّبت الراء المكـــسورة حرف الاستعلاء نحو: " طارد" والراء المفتوحة نحو: "دار القرار" وما أشبه ذلك؟، قـــيل إنّمـــا غُلّـــبت الإمالة للراء المكسورة مع الحرف المستعلي؛ لأنّ الكسرة في الراء اكتسبت تكريـــراً فقويت لأنّ الحركة تقوى بقوة الحرف الذي يتحملها))[٢]، بالعود إلى كلام القراء الذي يحذر من المبالغة في تكرير الراء في القراءة، وإلى كلام سيبويه في أن الراء في زنة حرف من حـــيث زمن النطق بها، تنتهي صفة القوة المعتمدة على تكرير الراء، ويبقى العامل اللهجي هو الراجح في إمالة الأمثلة التي ذُكرت وما في حكمها .

جميع الحقوق محفوظة
مركز ايداع الرسائل الجامعية

إمالة الحروف المفردة الواقعة في فواتح السور:

إنّمـــا أميلت الحروف المفردة التي تفتتح بها بعض السور؛ للفرق بينها وبين حروف المعجم علـــى رأي ســـيبويه، بمعنى أنّ تلك الحروف الواقعة في مستهل السور أسماء للحروف وليست هجاء، قال السيوطي: ((وأمّا إمالة للفرق بين الاسم والحرف فكإمالة الفواتح، كما قال سيبويه: إنّ إمالـــة (تـــا) و(يـــا) فـــي حروف المعجم لأنّها أسماء، فليست مثل(ما) و(لا)، وغيرها من الحـــروف))[٣]، على أنّ الحروف التي ذكر ابن الجزري أنّها تُمال في فواتح السور هي: الراء من (الر) في مستهل سور يونس، و هود ويوسف، و إبراهيم، و الحجر، والراء من (المر) أول ســـورة الـــرعد، والهـــاء مـــن (كهيعص) أول سورة مريم، و(طه) أول سورة طه، والياء من (كهـــيعص) أول ســـورة مريم، و(يس) أول سورة يس، والطاء من (طه)، و(طسم) أول سورة الـــشعراء وســـورة القصص، و(طس) أول سورة النمل، والحاء من (حم) أول السور السبع[٤]، الملاحـــظ فـــي هـــذه الأصـــوات التي ذكر ابن الجزري أنّها تُمال في فواتح السور عند النطق

---

(١) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ج٢ ص٥٣
(٢) ابن الأنباري، عبد الرحمن، أسرار العربية، ص ٢٠٣ ،٢٠٤
(٣) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج١ ص١٢٢
(٤) انظر ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١ ص ٥٠ ،٥١،٥٢، ٥٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بأسـمائها تقـول: راء، هاء ، ياء، طاء ، حاء أي منتهية بألف بعدها همزة فربما سوّغ إمالتها وجود الألف، ولا سيما وقوع الهمزة طرفاً، وهي غالباً تسقط في مثل هذا الموضع، وهي كذلك في القراءة إذ تنطق (را)، (ها)، (يا)، ومن هنا أميلت الألف لوقوعها طرفاً فهي غالباً تمال من دون توفـر السبب الموجب للإمالة، وقد صرح بذلك ابن خالويه في قوله: ((قد تُمال الألف في الأواخـر وإنْ لم يكن ما يُلزم الإمالة...))[١] ولم يذكر ابن الجزري إمالة أسماء أصوات أخرى كـصاد، وقاف، و نون، وسين وميم، وعين ، وكاف، و لام و ألف، لأنها لا تُمال وذلك لغياب الألف طرفاً لعدم سقوط الحرف الواقع بعد الألف .

الترقيق والتفخيم والتغليظ:

قال الضباع : ((الترقِيقُ عبارةٌ عن نُحولٍ يدخلُ على جِسْمِ الحرف فلا يملأ صداه الفم، فهو ضد التفخيم والتغليظِ، وقد يُطلق على الإمالة بنوعيها ... والتفخيمُ عبارةٌ عن سمنٍ يدخل الحرف فيمتلئ الفم بصداه، والتغليظُ مرادفٌ له))[٢]، وقد خصّصوا استعمال مصطلح التفخيم في الراء، ومـصطلح التغلـيظ في اللام، إذن الموضوع ينصب على ترقيق الراء وتفخيمها، وعلى ترقيق الـلام وتغليظها، والأمر يقتضي بداية فك التداخل الذي أشار إليه الضباع بين الترقيق والإمالة، فـي الحقيقة إنّ الترقيق والإمالة يلتقيان في السبب المسوغ لهما وهو وجود الكسرة، أو الياء مع الـراء فـي اللفـظ، وهذا جعل بعض المهتمين بعلم القراءة يجعلونهما شيئا واحداً منهم الداني وبعـض المغاربـة[٣] ، ومع هذا الاشتراك بين الترقيق والإمالة فإنّه ثمة فرق بينهما؛ وهو أنّه: ((يمكـن اللفظ بالراء مرققة غير ممالة، ومفخمة ممالة،... ولا يجوز مع الإمالة إلا الترقيق))[٤] كما أنّ العوامل المانعة للإمالة هي المانعة للترقيق.

---

[١] ابن خالويه، الحجة ص٨٢
[٢] الضباع، الإضاءة في أصول القراءة، ص ٣٠
[٣] انظر ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢ ص٦٨
[٤] المصدر نفسه، والصفحة ذاتها

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ترقيق الراء :

تُــرقق الراء إذا جاءت بعد كسر وهي مفتوحة منونة في مثل " شاكِراً، وسامِراً، ونصيراً"، كما ترقق إذا جاءت بعد كسر فــُصل بينهما بساكن صحيح مظهر أومُدغم نحو: " ذِكراً، وسِتراً، ووِزراً ، ومــستقرّاً " أو جاءت بعد ياء ساكنة نحو: " خيراً، وطيراً، وسيراً" أو بعد ياء المد كما فــي " قديراً، وخبيراً، وبصيراً"[١] النتيجة هي أنّ الراء ترقق إذا سُبقت بالكسرة أو الياء بشرط عــدم وجود عامل يؤدي إلى التفخيم؛ كحروف الاستعلاء قبل أو بعد الراء، والضم أو الفتح في مواضــع محددة، مع ذلك نجد التجاذب بين الترقيق والتفخيم في بعض الألفاظ لتوفر شروط كل مــنهما؛ مــن ذلك ألفاظ مثل:(سِراعاً، وذِراعاً، ذِراعيه) قال ابن الجزري: ((ففخمها من أجل العين صاحب العنوان وشيخه وطاهر بن غلبون... ورققها الآخرون من أجل الكسرة))[٢] ومن ذلك ألفاظ مثل: (وِزْرَكَ، وذِكْرَك) في سورة ألم نشرح .

أمّا تفخيم الراء؛ فكل راء مفتوحة أو مضمومة تكون مفخمة، وكذلك الراء الساكنة إذا سبقت بضم أو فتح، إلا إذا كان ما قبلها حرفاً مكسوراً، أو كان قبلها ياء فإنها ترقق عند بعضهم[٣]، في نحــو "فِرْعَون ، وشِرْعَة، والفِرْدَوس" ، وفي علم الأصوات الحديث يفسر التفخيم ولا سيما في حــال وجود الأصوات المستعلية بأنّ أعضاء النطق عند الإنسان تشرع في اتخاذ وضع النطق بالــصوت المفخــم قــبل النطق به، ويستمر تأثير التفخيم بعد النطق به؛ مما يجعله مؤثراً في الأصوات السابقة له واللاحقة به، قال إبراهيم عبد الفتاح تحت عنوان الاستباق: ((وتتمثل في أنّ أعضاء النطق تتهيأ لإبراز خاصية أو خصائص صوت ما أثناء نطق صوت أو أصوات سابقة لــه، مثل ذلك الطاء المفخمة في كلمة "سوط" sawt يقتضي أنْ يتهيأ جهاز النطق لإنتاج التفخيم منذ بداية النطق بالحرف الأول من الكلمة، وينتج عن هذا أنْ يخالط السين والفتحة والواو شيء مــن التفخــيم الذي يقتضيه الحرف الرابع من حروف الكلمة))[٤]، والأمر متفق مع تفخيم الراء حــين تــسبق بأحد حروف الاستعلاء؛ إذ يترتب على ذلك استعداد جهاز النطق لنطق الصوت المستعلي قبل الشروع في نطقه، ويستمر التأثير حتى بعد الانتهاء منه، فتتأثر الراء بذلك سواء أتقــدمت علــى الــصوت المستعلي أم تأخرت عنه، أمّا ترقيق الراء فيرجع الأمر في ذلك إلى الكــسرة والــياء السابقة لها؛ فمقدمة اللسان في النطق بالكسرة والياء تكون في أعلى نقطة من الارتفاع فينطلق من ذلك الموضع إلى النطق بالراء بدال أن يعود إلى الوضع الطبيعي للنطق

---

[١] انظر ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢ ص ٦٩، ٧٠
[٢] المصدر نفسه ج٢ ص ٧٢، ٧٣
[٣] المصدر نفسه ج٢ ص٧٠
[٤] إبراهيم، عبد الفتاح، (١٩٩٠م) مدخل في الصوتيات، دار الجنوب، تونس، ص١٦٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بالراء وفي ذلك تسهيل له، ومن ثم تنطق الراء متأثرة بالكسرة.

أمّـــا ترقيق الراء وتفخيمها وقفاً، فإنّ الراء ترقق في الوقف إذا توفرت لها شروط وهي أن يكـــون قبلها كسرة أو ياء ساكنة، وإن فُصل بينهما بساكن، ولكن إذا كان الساكن حرف استعلاء فالقراء على خلاف في نحو: "مصر" و"القطر" فبالترقيق قرأ أبو عمرو الداني وبالتفخيم قرأ أبو عبد الله بن شريح[١] والسبب في ذلك توفر شروط الترقيق والتفخيم .

ترقيق اللام وتغليظها:

لا تغلـــظ اللام إلا بسبب، وهو أن تجاور الحروف المستعلية، وقد اشترطوا فيها أنْ تكون مفتوحة، واشترطوا في حروف الاستعلاء أن تكون مفتوحة أو ساكنة، وحدد ابن الجزري حروفاً معينة من الحروف المستعلية لتغليظ اللام حال كونها سابقة للام وهي: الصاد، والطاء، والظاء[٢]، في نحو الصلاة والصلوات وصلح، والطلاق وانطلق والمطلقات، وظلم وظلموا وظلاّم، ولكن قـــد يتوافـــر في الكلمة ما يسوغ الترقيق وما يسوغ التغليظ في نحو: يصلى وسيصلى ومصلّى، فوجـــود الحـــرف المستعلي يبيح التغليظ، ووجود الألف طرفا مما يجعل بعضهم يُميل، قال ابن الجـــزري: ((فـــروى بعـــضهم تغليظها من أجل الحرف قبلها وروى بعضهم ترقيقها من أجل الإمالـــة))[٣]، وقد اختصت اللام من لفظ الجلالة بالتغليظ إذا سبقت بالفتح نحو: شهدَ الله، وأخذَ الله، أو الضم نحو: رُسُلُ الله، ويَشْهَدُ الله، وإذا كان قبله كسر فلا خلاف في ترقيق اللام من لفظ الجلالة في نحو: بسم الله، والحمد لله.

أمّا تغليظ اللام وقفاً، فقد اختلف القراء فيه فمنهم من يقف بالتغليظ ومنهم من يقف بالترقيق، في نحو: ﴿أنْ يُوصَل﴾[٤]، و﴿ فلمّا فَصَل﴾[٥]، و﴿ قد فَصّل لكم﴾[٦] : ((فروي جماعة الترقيق في الوقف ... وروى آخرون التغليظ ... والأرجح فيهما التغليظ))[٧]، أما السبب الصوتي في تغليظ اللام فهو خاصية الصوامت قبل الفتحة أو الضمة تتطلب من الجهاز الصوتي عند الإنسان أن يتهيّأ لنطقها قبل الشروع فيها ويستمر هذا التأثير إلى ما بعد النطق بها، فاللام فيما ذكر من الأمثل جاءت بعد الأصوات المستعلية.

---

(١) انظر ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢ ص٨٠
(٢) انظر المصدر نفسه، ج٢ ص٨٤
(٣) المصدر نفسه، والصفحة ذاتها
(٤) سورة البقرة، الآية ٢٧
(٥) سورة البقرة ، الآية ٢٤٩
(٦) سورة النعام، الآية ١١٩
(٧) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢ ص٨٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثالث:

أثر الرسم القرآني في الحرف الموقوف عليه

رسم الألف

رسم الياء

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

رسم الواو

رسم تاء التأنيث

ما رُسم موصولاً مرة ومفصولاً مرة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أثر الرسم القرآني في الوقف :

يتميــز الرسم القرآني بصفات خاصة يخالف فيها الرسم القياسي أحياناً، وإنْ كانا في الغالب متفقــين، وتظهــر مميزاته في زيادة بعض الحروف، أو حذف ما يثبت في الرسم القياسي، أو إبدال بعض الحروف من بعض، أووصل رسم بعض الكلمات التي ينبغي رسمها مفصولة وفق الرســم القياسي . ومدار البحث هنا هو ما خالف فيه رسم المصحف الرسم القياسي في العربية وأثر ذلك في الوقف .

قــال الضباع: ((رسم المصحف هو ما كُتب به الصحابة المصاحف زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ ولذا ينسب إليه فيقال: الرسم العثماني، ويقال له الاصطلاحي، ورسم المصحف أكثــره موافق لقواعد الرسم القياسي، ومنه ما يخالفه))[١]، فيما يلي سنذكر بعض الأوجه التي خالــف فــيها الرســم القرآني الرسم القياسي، وكيف تعامل القراء معها مع تحليل أسباب ذلك صوتياً.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية

رسم الألف :

تتعرض الألف في الرسم القرآني لما أشير أليه من حذف أوإبدال أو زيادة، ففي حذفها رسماً قــال أبو عمرو الداني: ((... عن نافع بن أبي النعيم القارئ قال: الألف غَيرُ مكتوبَةٍ يعني في المــصاحِفِ فــي قوله تعالى في البقرة (س٢): " وما يُخَدِعُونَ" ، " وإذ وَعَدْنا موسى"))[٢]، في الحقــيقة ما جرى في هذه الكلمات إنّما هو تقصير للفتحة الطويلة فما الألف سوى فتحة طويلة، يظهــر ذلــك من خلال رسم هذه الكلمات بالتمثيل الصوتي، ففي (يخادعون) قبل تقصير الفتحة الطــويلة yuĥādicūna ، وبعــد تقصيرها (يُخَدِعونَ) تصير yuĥadicūna ، هذا من حيث الرسم حسب، ولكنها تنطق في الأداء الصوتي فتحة طويلة.

كمــا تُحذف الألف في الرسم القرآني بعد ياء النداء في نحو (يأيها)، و بعد هاء التنبيه في نحــو (هأنــتم)، و(هــذا)، ولكنها تنطق في الأداء الصوتي فتحة طويلة، كما تُقصر رسماً في "الــرحمن حــيث وقع" والكتَب، والأسماء الأعجمية نحو إبرَهيم وإسحَق، والأسماء العربية نحو صلَح وملَك لمّا كثر استعمالها[٣].

---

[١] الضباع، محمد على (١٩٣٨م) سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، مكتبة عبد الحميد حنفي،القاهرة، ص٢٧

[٢] الداني، أبو عمرو ، المقنع، ص٢٥،٢٠

[٣] المــرجع نفسه ص ٢٥،٣٥، وانظر السجستاني، أبو داود سليمان ثابت بن الأشعث (ت ٢٧٥هــ)، كتاب المصاحف، تصحيح آرثر جفري، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ١٩٣٦م ج١ ص٣٩٩، ٤٠٠، والأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابــتدأ ص ٨٥ ، ٨٦ ، و القرطبي، أبو عبد الله محمد بن يوسف ابن معاذ، الجهيني، كتاب البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان رضي الله عنه، تحقيق غانم قدوري، عمان دار عمار، ٢٠٠٠م ، كتاب البديع ص ٤٨ ، ٤٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

و تُقصر الألف بعد اللام من لفظ (الملئكة و ملئكة)، وفي الجمع السالم المؤنث، فهذه الأمثلة تبيّن حذف الألف–بحسب تعبير القدماء– من وسط الكلمة، دون أن يؤثر على الجانب الصوتي عند النطق بهذه الكلمات في الغالب، ولكن القراء اختلفوا في قراءة بعض الكلمات، فمنهم من تقيد في نطقه بما يتفق مع رسمها، ومنهم من آثر إتباع القواعد المعيارية فأثبت الألف في نحو: " ملك"، وهي قراءة توافق الرسم تقديراً، قال ابن شريح : ((وذلك مثل قراءة ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدّيْنِ﴾ (الفاتحة٤) بإثبات الألف فيها، فإنّ هذه القراءة لا توافق الرسم تحقيقاً وصَراحة؛ لأنّ هذه الكلمة كُتِبَتْ بحذف الألف في جميع المصاحف، ولكنها توافقه في التقدير والاحتمال ...))[١]، و إذا نظرنا إلى ذلك من الناحية الصوتية فأنّ الذي حدث هو حذف أحد الصائتين القصيرين وهو (فتحة) في حال (ملك)؛ إذ الأصل قبل الحذف : mālik فصارت بالحذف: malik؛ لأن الصوائت الطويلة ما هي إلا إشباع للصوائت القصيرة، قال ابن جني: ((فقد ثبت بما وصفناه من حال هذه الأحرف أنّهُنّ توابعٌ للحركات، ومتنشئة عنها .....وأنّ الألف فتحة مشبعة، والياء كسرة مشبعة، والواو ضمة مشبعة...))[٢]، إذن الأمر يتعلق بتقصير الصائت الطويل وليس بحذفه، كما أن هذا الخلاف في النطق لم يؤثر في المعنى .

وقد أدى تقصير الألف وسطاً إلى اختلاف القراء؛ لما تحتمله الألفاظ لتي قُصِّرت فيها الألف من قراءة من حيث الإفراد والجمع في نحو: (كلمت وكلمات) التي وردت في سورة الأنعام، وفي سورة يونس، وفي سورة غافر– على سبيل المثال– لقد قرأ قالون عن نافع الآيات التالية: قوله تعالى: ﴿ وتَمَّتْ كَلِماتُ رَبِّكَ صِدْقاً وعَدْلاً﴾[٣] وقوله: ﴿ كَذلِكَ حَقَّتْ كَلِماتُ ربِّكَ عَلى الذينَ فَسَقوا﴾[٤] وقوله: ﴿ إنّ الذينَ حَقَّتْ عَلَيْهِم كَلِماتُ رَبِّكَ لا يُؤمِنونَ﴾[٥] قراءها بالجمع، و وافقه ابن عامر[٦]، ومن ذلك(غيابت وغيابات) في سورة يوسف وفيها أيضاً (آيت و آيات)[٧]، والسبب في اختلاف قراءة هذه الكلمات يرجع إلى احتمال قراءتها بالوجهين فالتاء المفتوحة توحي بأنّها جمع وهو المألوف في الرسم المعياري، وتقصير الألف في الرسم القرآني من هذا الموضع قياسي؛ لأنّه جمع مؤنث سالم، ولكن اللافت للنظر هو أنّ من قرأ هذه الكلمات بالجمع وقف بالتاء، ومن قرأها بالإفراد وقف عليها بالهاء، قال أحمد خالد شكري: ((من قرأ أيّا من هذه الألفاظ بالجمع وقف عليها بالتاء ومن قرأها بالإفراد فهم على أصولهم : ابن كثير وأبو

(١) ابن شريح، الكافي في القراءات السبع ص ١١(المقدمة)
(٢) ابن حني، سر صناعة الإعراب ج١ ص ٢٣
(٣) سورة الأنعام الآية ١١٦
(٤) سورة يونس الآية ٣٣
(٥) سورة يونس الآية ٩٦
(٦) انظر ابن مجاهد، السبعة في القراءات ص٢٦٦
(٧) انظر الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة ص٦١

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عمـــرو والكسائي ويعقوب يقفون بالهاء والباقون بالتاء))[١] –سيأتي الحديث عن الوقف على ما رســم بالــتاء والهاء لاحقاً– ولكن ما يسترعي الانتباه، هو أنّ ما رسم بالتاء وُقف عليه بالهاء، دون أي رابــط صوتي ملحوظ، سوى مراعاة أصل رسم الكلمة القياسي، وهو غير موجود في الخط، وإنّما وجوده في ذاكرة القارئ.

ممـــا تقــدم تبــين أنّ ما عُرف عند القدماء بحذف الألف رسماً من وسط الكلمة ما هو إلا تقصير لها، كما أنه لا يخضع لمعيار ثابت، وهو ما جعل ابن وثيق الأندلسي يقول فيه: ((وهذا باب كثير الاضطراب متشعب لا يرجع إلى قياس فيحصر))[٢]، ولما كان متشعباً استعصى على وضع قواعد تحصره.

وأمّا حذف الألف آخراً في (أيّها) حيث رُسمت (أيّه)، وقد وقعت في ثلاثة مواضع[٣] (﴿أيّه المؤمنون﴾ في النور، و ﴿أيّه السّاحر﴾ في الزخرف، و﴿ أيّه الثقلان﴾ في الرحمن) اختلف القراء في الوقف عليها؛ إذ وقف عليها بالألف خلافاً للرسم : ((أبو عمرو والكسائي و يعقوب، ووقف علــيها الــباقون بالحذف إتباعاً للرسم، إلا أنّ ابن عامر ضم الهاء على الإتباع لضم الياء))[٤]، وهــذا يعني أنّ من وقف بالهاء قد حذف الألف تماماً فيقول: أيُّهْ = 'ayyuh، ومن وقف بالألف قــال: أيُّهــا = 'ayyuhā، مقطعياً تكون كالتالي: أيُّهْ = 'ay/yuh ، وأيُّها = 'ay/yu/hā وإنّما حُــذفت الألف لوقوعها طرفاً وهو موضع التغير والاستراحة، وأمّا ما نُسب إلى ابن عامر من ضم الهاء فهو مجانسة صوتية مع الضمة قبلها .

أما زيادة الألف فقد زادوها وسطاً في ألفاظ مخصوصة نحو: (لشايء)[٥] و(مائه)، وكتبت (الربوا) في بعض المصاحف بألف بعد الواو[٦] و الألف هنا لا تلفظ، كما أثبتوها باطراد في لفظ ابن وابنة و ابنت.

وأمّــا زيــادة الألــف طــرفاً في الرسم القرآني فقد زادوها بعد واو ضمير الجمع للمذكر المتصل بفعل ماض أو مضارع أو أمر.

---

(١) شكري، أحمد خالد، الوقف بما يوافق الرسم تقديراً، بحث غير منشور، ص١٤
(٢) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص٤٥٥
(٣) انظر ابن معاذ، كتاب البديع، ص٤٩ ، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر ، ج٢ ص١٣٧
(٤) وابــن الجــزري، النشر في القراءات العشر ط (١)، قدم له صاحب الفضيلة الأستاذ علي محمد الضباع، منشورات محمــد علــي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت،٢٠٠٢م، ج٢ص١٣٤، وانظر أحمد خالد شكري، الوقف بما يوافق رسم المصحف تقديراً ، بحث غير منشور ص١٨
(٥) سورة الكهف الآية ٢٣
(٦) انظر الداني، المقنع ص ٨٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

و الخـــلاف فـــي زيادة الواو يظهر جلياً في تنوين لفظ (ثمود) وعدم تنوينه إذا جاء في موضع النصب؛ إذ بالاعتماد على الرسم فإنّه رُسم بحيث يجب تنوينه، وبذلك يكون الوقف عليه بالألـــف وعمـــلاً بقـــواعد الممنوع من الصرف لا ينون، فانقسم القراء بين ذلك[١] قال أبو بكر الأنـــباري:((ولا استحب لمن لم يجر " ثمود" أن يقف عليه (ألا إنّ ثمود) بلا ألف لأنه يخالف المـــصحف))[٢]، إذن الرســـم القرآني هو السبب في لزوم هذا الإجراء، وقال أيضاً: ((ومن لم يجـــر " ثمـــودا " قـــال هو اسم للأمة أوالقبيلة، فصار بمنزلة أسماء المؤنث))[٣]، وذلك عملاً بالقواعد اللغوية التي تمنع ذلك، ومن ذلك الوقف على لفظ (قواريرا)، و(سلاسلا)، فقد ((كان الأعـــرج وأبو جعفر وشيبة و نافع وعاصم و الأعمش والكسائي يقرؤون(سلاسلا) و(قواريرا) بألـــف فـــي الوقف والتنوين في الوصل، وكان حمزة يقرأ: (سلاسل) و(قوارير. قوارير من فـــضة) بغيـــر إجـــراء ويقف عليهن بغير ألف))[٤]، فكان الذين يقفون على (قواريرا) الأولى بالألف لكونها رأس آية، وهي مرسومة بالألف في المصاحف، وهو أمر يخالف القواعد اللغوية فهـــي ((لا تنصرف في معرفة ولا نكرة))[٥] ، و يرجّع الفراء ثبوت الألف في الأمثلة السابقة إلى العامل اللهجي قال الفراء: ((كتبت "سلاسل" بالألف وأجراها بعض القراء لمكان الألف التي في آخرها، ولم يجر بعضهم، وقال الذي لم يجر: العرب تثبت فيما لا يجري الألف في النصب، فـــإذا وصـــلوا حذفـــوا الألف، وكل صواب، ومثل ذلك قوله " كانت قواريرا"... وأهل الكوفة والمدينة يثبتون الألف فيهما جميعاً))[٦].

و يـــرى الـــبحث أنّ الألـــف في هذا الموضع جاءت لتتسق وتتناغم مع رؤوس الآي التي تنتهـــي بالتـــنوين في " مذكورا " ، سميعاً بصيرا " (الإنسان ١ ,٢)[٧]، فالسبب الذي استوجب الألـــف فـــي هذه الألفاظ تنغيمي بحت، يؤكد ذلك إطلاق الألف والواو والياء في القوافي لغاية ترنيمية حسب[٨]، وهذه الألف قبل إشباعها عبارة عن فتحة،ففي السبيل = 'assabīla، وقوارير = qawarīra، ولمّـــا عُبـــر عـــنها في الرسم القرآني بالألف صار لازماً إتباعه، و لاسيما في المـــصاحف التـــي وردت فيها مثل مصاحف أهل مكة، والمدينة، والكوفة[٩]، كما يرجع إثبات الـــصوائت المدّية في حال الوقف إلى العامل اللهجي عند بعض القبائل العربية، قال الشنقيطي :

---

(١) روي عـــن عاصم أنه كان يجري التي في النجم (أي ثمودا) ... وكان يحيى بن وثاب والأعمش يجريان ثمود في كل شيء من القرآن ... وكان حمزة لا يجري ثمود ولا ينونه ، انظر أبا بكر الأنباري ، الإيضاح في الوقف والابتداء ج١ ص ٣٦٣

(٢) الأنباري، أبوبكر ، الإيضاح في الوقف والابتداء ج١ ص٣٦٥

(٣) المصدر نفسه ج١ ص ٣٦٥

(٤) المصدر نفسه ج١ ص ٣٦٧

(٥) محمود حسني محمود مغالسة (٢٠٠٢ م) أبحاث في اللغة والنحو والقراءات ط(١) مؤسسة الرسالة، عمان، ص٢٣٣

(٦) الفراء، معاني القرآن، ج٣ ص٢١٤

(٧) الأنباري، أبوبكر ، الإيضاح في الوقف والابتداء ج١ص ٣٦٩

(٨) المصدر نفسه ج١ ص ٣٧٦

(٩) المصدر نفسه ج١ ص ٣٧٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

((وإبدال التنوين مطلقاً ألفاً بعد الفتحة، وواواً بعد الضمة، وياءً بعد الكسرة، وهي لغة لأزد))[١] .

كما زادوا الألف بعد نون ضمير المتكلم (أنا) فكان القراء يثبتونها في الوقف ويحذفونها في الوصل إلا نافعاً، فقد كان إذا تلاها همزة قطع مضمومة أو مفتوحة[٢] أو مكسورة[٣] أثبتها وصلاً و وقفاً، إنّ ثبات الألف " الفتحة الطويلة" في حال الوقف يرجع إلى كراهية العربية الوقف على مقطع قصير مفتوح، ففي الوقف على لفظ (أنا) بالتمثيل الصوتي anā' وهي مقطعيّاً a/nā' أي يتم الوقوف على مقطع طويل مفتوح، وأما في حال تقصير الفتحة الطويلة فالأمر على النحو التالي: بالتمثيل الصوتي ana' وهي مقطعيّاً a/na' أي يتم الوقوف على مقطع قصير مفتوح، وهو مما تكرهه العربية، وأمّا ما يروى عن نافع بأنّه إذا جاء بعد ألف (أنا) همزة قطع أثبتها، فهو من باب ما أطلق عليه علماء القراءة المدّ المنفصل، فلا خلاف من الناحية الصوتية في أنّ الألف تستطيل، إذا جاءت بعدها همزة في حال الوصل – سيتم مناقشة هذا الأمر في موضعه من البحث– وأثبتوا الألف في (لكنّا) رسماً فكان القراء يثبتونها في الوقف ويحذفونها في الوصل.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

رسم الياء:

جاءت الياءات في الرسم القرآني على ضربين؛ ياءات أطلقوا عليها ياءات إضافة، ويقصد بها ياء ضمير المتكلم، وهي تتصل بالاسم والفعل والحرف، ومحلها من الإعراب النصب أو الجر[٤]، ولا تكون إلا ثابتة في الرسم، و لا تأتي إلا في حالة الوصل [٥] وإنما اختلافهم في فتحها وتسكينها.

وياءات أطلقوا عليها الياءات الزوائد، وهي التي تقع متطرفة محذوفة رسماً، لكن القراء اختلفوا في إثباتها وحذفها لفظاً[٦]، وهي على قسمين؛ قسم لا خلاف في حذفه وهو ما حُذف من آخر الاسم المنادى نحو: ﴿ يا قوْمِ لقَدْ أَبْلغْتكُمْ﴾ و﴿ يا قوْمِ إنْ كُنْتُمْ﴾ و﴿ يا أَبَتِ﴾ ، ((واختلفوا في

---

(١) أحمد الشنقيطي، الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ص ٥٦٠، و انظر أبا بكر الأنباري، الإيضاح في الوقف والابتداء، ج١ ص ٣٧٦

(٢) انظر ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص١٨٨

(٣) المرجع نفسه، ص٣٩١

(٤) انظر ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢ ص ١٢١ ط دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٢

(٥) انظر المصدر نفسه، ج٢ ص١٣٦ ط دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٢، والضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، ص٥٢

(٦) انظر الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة ص ٥٢ , وابن الجزري ، النشر ي القراءات العشر ج٢ ص١٣٥، وابن معاذ، كتاب البد يع، ص٥٦ ،٥٧

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿ يـــا عبادي لا خوف عليكم ﴾ في الزخرف فعن أبي عمرو أنّه وجدها ثابتة في مصاحف أهل المدينة، فكان يثبتها وصلاً ووقفاً، وأهل الكوفة يحذفونها ...))[١]، إذن العامل الرئيس في إثبات الـــياء وحـــذفها هـــنا هو الرسم، فمتى رسمت الياء في المصحف يوقف عليها بالإثبات، ومتى حـــذفت مـــن الرســـم تحذف من اللفظ أيضاً، وقسم تكون فيه الياء محذوفة رسماً، ولكن القراء اختلفوا في إثباتها لفظاً في حالي الوصل والوقف أو في إحدى الحالتين فقط، وتأتي هذه الياء في وســـط الآي وفـــي رأســـها[٢]، والتي في وسط الآي تكون أصلية في مثل (الداعي) و(يأتي) وتكـــون يـــاء متكلم في نحو: (إذا دعان)، وأما التي في رؤوس الآي فمنها ما هو أصلي مثل (المـــتعال)، و(والتلاق)، و(التنادِ)، ومنها ما هو ياء متكلم أيضاً مثل (فارهبون)، و(فاتقون)، و(ولا تكفـــون)[٣]، قـــال أبو بكر الأنباري: ((واختلف القراء في الياءات المحذوفة من رؤوس الآي كقـــوله ﴿ و إيّاي فارْهَبُون ﴾ البقرة ٤٠ و﴿ أيّاي فاتقون﴾ البقرة ٤١، فكان القراء أجمعون يحذفـــونها فـــي الوصـــل والوقـــف، إلا عيسى بن عمر فإنه كان يحذفها في الوقف ويثبتها في الوصل))[٤]، ما جرى في هذه الحال هو تقصير الصائت الطويل وليس حذفه ففي نحو (فاتقون) وهـــي صوتيّاً fat/ta/qū/ni بحذف إحدى الكسرتين، وقبل الحذف كانت fat/ta/qū/nî، وبذلك يكون الوقف على مقطع قصير مفتوح وهو مما لا تحبذه العربية، وقد ذكر زكريا الأنصاري أنّ يعقوب يثبت الياء في هذه المواضع وقفاً[٥] وبهذا يتم التخلص من الوقوف على المقطع القصير المفتوح.

ولمّـــا كان الحذف وصلاً أو وقفاً يوجبه إتباع الرسم، فما الحجة الصوتية المسوغة للإثبات في حال الوقف؟

قال أبو بكر الأنباري: ((ويجوز عندي لمن قرأها ﴿ تهدي العمى﴾ أن يقف (تهدِ) بغير ياء لأن العرب تكتفي بالكسرة من الياء فتحذفها))[٦]، قياساً على هذا يكون الأمر في نحو (فاتقون)، وبذلك صرح ابن الجزري بقوله: ((...﴿ ربِّ إني نذرت﴾ وهذا القسم مما لا خلاف في حذف الياء منه ... استغني بالكسرة عنها))[٧]، في هذه الحال يكون المحذوف بعضاً من الصائت الذي يـــتكون في الأصل من كسرتين حُذفت إحداهما فليست الياء المدية إلا كسرة أشبع نطقها أوطال

---

(١) الأنصاري، زكريا، المقتصد لتلخيص ما في المرشد، ص٣٧
(٢) انظر ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢ ص ١٣٥
(٣) انظر المصدر نفسه ج٢ ١٣٦
(٤) الأنباري، أبوبكر، الإيضاح في الوقف والابتداء، ج١ ص٢٥٧
(٥) انظر الأنصاري، زكريا، المقتصد في الوقف والابتداء، ص ٣٣، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢ ص١٤١
(٦) الأنباري، أبوبكر، الإيضاح في الوقف والابتداء، ج١ ص١٤٢
(٧) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢ ص١٧٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

زمـــن الـــنطق بها، وفي الواقع ما حدث في حال إثبات الياء هو الهروب من الوقف على مقطع قـــصير مفـــتوح، فـــ(تهدي) بتقصير الياء تصبح (تهدِ)، صوتياً : ت َ هـــ/ د ـــِ ← ت َ هـــ/ د ـــ = tah/dī ← tah/di فيكون الوقف على مقطع قصير مفتوح وهو غير مستحب في العربية ومن ثم تخلصت منه بمد الصائت ليتم الوقف على مقطع طويل مفتوح : tah/dī .

رسم الواو:

الـــواوات المحذوفة في الرسم القرآني أربع واوات وهي (يدعُ الإنسان) بسبحان، و(يمحُ الله الـــباطل) بالشورى، و(يوم يدعُ الداع) بالقمر، و(سندعُ الزبانية) بالعلق، فالوقف عليها وفقاً للرسم القرآني بترك الواو، ولكن يعقوب وقف عليها بالواو على الأصل[١]، فمن الناحية الصوتية معـــروف إنّ العربية تكره الوقف على ما يسميه المتقدمون من النحاة "المتحرك" الذي هو مقطع قـــصير مفتوح ومن ثم أشبع الصائت القصير(ُ) في الألفاظ المذكورة، فتولد عن ذلك صائت طـــويل (و) الـــذي هو في عرف المتقدمين ساكن وبذلك يتم التخلص من الوقف على المقطع القصير المفتوح، وقد جرى الأمر على النحو التالي: سندعُ :

sanadcū←sanadcu = سندعو، ومن الناحية المقطعية sa/nad/cū← sa/nad/cu = يتم الوقف على مقطع طويل مفتوح .

كمـــا حـــذف باطراد من الرسم القرآني الواوات التي هي صلة ميم الجمع في نحو: عليهم وأنذرتهم نحو: (له) .

أمّـــا زيادة الواو في الرسم القرآني فقد زيدت في مثل الكلمات التالية: أولئك، أولئكم، أولات وسيأتي الحديث عنها في موضعه من البحث.

ما رسم موصولاً مرة ومفصولاً مرة :

يتـــصف الرسم القرآني بكتابة بعض التراكيب اللغوية مفصولة عن بعضها، وهو ما يوافق الرسم القياسي في العربية كما تيمز بكتابتها موصولة، وهو أمر أدى إلى اختلاف القراء في تلك المواضع عند الوقف، فمنهم من تقيد بالرسم القرآني على كل حال، ومنهم من تقيد بقواعد اللغة القياسية .

---

[١] انظر ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ج٢ ص١٠٥،طبعة دار الكتب العلمية ٢٠٠٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ممـــا رســـم في المصحف على سياق واحد لام الجرّ المتصلة بالأسماء المبهمة نحو: (هذا، الـــذي)، ومـــا في حكمها فقد رسمت مفصولة ولكنها عند اتصالها باسم صريح أو ضمير تكتب موصولة، قال ابن معاذ: ((واعلم أنّه إذا اتصلت لام الخفض باسم مبهم مثل هذا والذي ... فهي في المصحف مقطوعة، وإذا اتصلت باسم مظهر أومضمر فهي موصولة، والقياس أنْ يكتب كل ذلـــك بالوصل))[١]، يعني في نحو ﴿ مال هذا الكِتابِ﴾[٢]، و﴿ مال هَؤلاءِ القوم﴾[٣]، و﴿ مالَ هذا الرّسُولِ﴾[٤]، و﴿مال الّذيْنَ كَفرُوا﴾[٥]، وهي مواضع أربعة في القرآن الكريم لا يوجد غيرها[٦].

وأمّـــا مـــا كُتب موصولاً مرةً ومفصولاً أخرى، فهو على قسمين ؛ قسم يغلب عليه ما رسم مفـــصولاً، وقسم يغلب عليه ما رسم موصولاً ، فما غلب عليه الفصل (كي لا) قال ابن معاذ: ((..(بـــاب كي لا) وجميع ما في كتاب الله من ذكر (كي لا) فهو في المصحف مقطوع إلا فـــي ثلاثـــة مواضـــع الأول في الحج: ﴿ لِكَيلا يَعْلَمَ مِن بَعْدُ عِلمٍ شَيْئاً ﴾ (٥)...))[٧]، و قوله : ((...(باب أنْ لنْ) وجميع ما في كتاب الله من ذكر (أنْ لنْ) فهو بالنون إلا موضعين...))[٨]، قصد أنّ (أنْ) رسمت بالنون أي مفصولة عن (لن)، و دلّ الاستثناء على غلبة المستثنى منه.

ومما كتب متصلاً قال ابن معاذ: ((..(باب عمّن) وجميع ما في كتاب الله من ذكر (عمّن) فهـــو موصـــول إلا موضعين في النور قوله: ﴿ عَنْ مَنْ يَشاء يَكادُ﴾...))[٩]، أمّا عن السبب في رســـم مـــا رســـم موصولاً فصوتي في الغالب لتماثل الصوتين نطقاً، أو تقاربهما في المخرج أوالـــصفة، وهـــي عوامل توجب الإدغام نطقاً، فعُومل الخط وفق المسموع، قال الأسترابادي: ((وأمّا الوصل فقد وصلوا الحروف وشبهها بـــ(ما) الحرفية نحو: إنـــمّا إلاهكم إله، وأينما تكن أكـــن... بخـــلاف إنّ مـــا عندي حسنٌ، وأين ما وعدتني...وكذلك عن ما، ومن ما، وقد تكتبان متـــصلتين لوجوب الإدغام... ووصلوا (أنْ) الناصبة للفعل مع (لا)... ووصلوا (إنْ) الشرطية بـــ(لا)، و(ما) نحو: إلاّ تفعلوا وإمّا تخافنّ))[١٠]، إذن توفر شروط الإدغام وتمثلها نطقاً كان له التأثيـــر القـــوي فـــي رسمها وفق نطقها، يؤكد ذلك قول ابن معاذ في رسم (إن لا) موصولة: ((والأصـــل في ذلك أن تكتب بالنون ومن كتبها بغير نون فإنه يذهب إلى أنها مدغومة في اللام

---

(١) ابن معاذ، كتاب البديع،ص ٣٠
(٢) سورة الكهف الآية ٤٦
(٣) سورة النساء الآية ٧٨
(٤) سورة الفرقان الآية ٧
(٥) سورة المعرج الآية ٣٦
(٦) انظر ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢ ص١٠٨
(٧) ابن معاذ ، كتاب البديع، ص٢٦
(٨) المرجع نفسه ص ٢٧
(٩) المرجع نفسه والصفحة ذاتها
(١٠) الأسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، ج٣ ص٣٢٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهي غير ظاهرة))[١]؛ أي أنّ النون لا تظهر في النطق والسمع، وإنّما تنطق لاماً مشددة وهي الظاهرة في السمع، ومن ثم جاء الخط بما يوافق المسموع .

وقد رُسمت بعض التراكيب موصولة من دون وجود أي تأثير صوتي من حيث التماثل، أوالتجانس، أوالتقارب نحو: (فيما)، (وكلما)، و (بئسما)، و(إنّما)، و (أنّما)، و(كيلا)، فلا يوجد سبب صوتي في رسم هذه الكلمات موصولة، وتجدر الإشارة إلى أنّ من الباحثين المعاصرين من أرجع ذلك إلى قلة عدد مقاطع هذه الكلمات، فوُصل بعضها ببعض قائلاً: ((يبدو أنّ السبب الأساسي في ذلك هو كون هذه الكلمات قليلة المقاطع، فتميل إلى الاتصال بغيرها كما جاءت الكلمات ذات الحرف الواحد متصلة بغيرها))[٢]، ولا أوافقه هذا الرأي؛ إذ إنّ الكلمات المشار إليها تتمتع بالحد الأدنى من المقاطع الذي تأتي عليه الكلمة العربية، كما إنّها جاءت في بعض المواضع مفصولة، و من الناحية المقطعية برغم وصلها صوتياً إلا أنّها تُكتب مفصولة مقطعيّاً، فمثلاً: كلّما ترسم مقاطعها كما يلي: ك ُ ل / ل َ / م َ ، فـ(ما) التي يرى أنّها قليلة المقاطع رُسمت كما لو أنها مستقلة وكذلك فيما: ف ِ ي / م َ ، وهكذا في سائرها، والذي أراه أنّ السبب يرجع إلى زمن السكت بين الكلمتين، فإذا كان زمن السكت كافياً لنطق حرف أو صائت قصير يفصل بين الكلمتين، تُرسم الكلمتان مفصولتين، وإذا كان دون ذلك لم يفصل نحو ما نلاحظه في حال الإدغام في: ممّا فإذا أطلنا زمن السكت بين (منْ) و(ما) كان رسمها مفصولة أولى، وإذا أسرعنا في النطق وقصرنا زمن السكت كان رسمها موصولة أولى، وقد أشار أبو بكر الأنباري[٣] إلى سبب آخر في وصل "إنّ" ب"ما" في القرآن الكريم خاصة وذلك بعد إحصاء لهذا التركيب في القرآن، فتوصل إلى أنّ وصل "أنّ" ب"ما" مرتبط بوظيفة "ما" فإذا كانت بمعنى (الذي) رُسمت موصولة، وإذا كانت بمعنى غير ذلك رُسمت مفصولة، وترتب على ذلك جواز الوقف على "إنّ" فما رسم موصولاً لا يجوز فيه الوقف دون "ما" وما رسم مفصولاً جاز فيه الوقف، ومن ذلك يومئذ وحينئذ رسمتا موصولتين فلا يوقف على أولها[٤] لاتصالها بإذ خطأ.

وأمّا ما أشار إليه الأستراباذي في قوله السالف الذكر: (بخلاف إنّ ما عندي حسنٌ) يعني وجوب رسم مثل التركيب مفصولاً؛ إذ السياق يقتضي فصل (إنّ) عن (ما) لمقتضيات دلالية فلو وصل لاختلف المعنى، وهذا يقود إلى القول إنّ ثمة أسباباً توجب الفصل رسماً مع توفر شروط الوصل، أهمها أمن اللبس دلالياً, من ذلك رسم (يومهم) موصولاً و (يوم هم) مفصولاً

---

[١] ابن معاذ، كتاب البديع، ص ٢٩

[٢] الحمد، غانم قدوري (٢٠٠٤) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ط(١)، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ص٣٨٦

[٣] انظر أبا بكر الأنباري، الإيضاح في الوقف والابتداء ،ج١ ص ٣١٢، ٣١٣

[٤] انظر الأنصاري، زكريا، المقتصد لتلخيص ما في المرشد، ص ٦٨، ٦٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لأن الأصـــل في ذلك أن يرسم ما كان مضافاً موصولاً وما كان وقتاً مفصولاً[١] لاختلاف معنى التـــركيبين، إنّ دور السكت أساسي في الفصل بين الكلمتين في هذه التراكيب، ومما كان السبب الدلالي عاملاً في رسمه موصولاً مرة ومفصولاً مرة ما ذكره الفراء بقوله: ((إذا رأيت حروف الاســـتفهام قـــد وصـــلت ب"ما" مثل أينما، و متى ما، و أي ما، وحيث ما، وكيف ما، و" أيّا مّا تدعـــون"، كانـــت جـــزاء، ولم تكن استفهاماً، فإذا لم توصل ب"ما" كان الأغلب عليها الاستفهام وجاز فيها الجزاء))[٢]، فالوظيفة الدلالية لهذه الألفاظ حال انفصالها غير وظيفتها حال اتصالها، وقـــد أدى اخـــتلاف رسم الكلمات إلى اختلاف القراء في موضع الوقف فمثلاً في (كأين) يقف القراء عند النون إتباعاً للمصحف، و وقف أبو عمرو بغير النون[٣] اعتماداً على أن أصل اللفظ هو (أي) دخلت عليها كاف التشبيه، وهي بمعنى (كم) وثبت في المصاحف فيها النون بعد الياء، فالنون عنده لاحقة على الأصل، وهي تنوين، والتنوين يُحذف في الوقف، وقد رُسم التنوين نوناً ((مـــن أجل احتمال قراءة ابن كثير وأبي جعفر))[٤]؛ لذلك لم يعتد به، واختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿ ألاّ يَسْجُدوا﴾ (النمل٢٥) بين التثقيل والتخفيف في (ألاّ)[٥] فمن قرأ بالتثقيل و هم نافع، وعاصم، وأبو عمرو، وحمزة، يقفون على (ألاّ) ويبدؤون (يسجدوا)، ومن قرأ بالتخفيف وهم أبو عبد الرحمن السّلمي، والحسن، وأبو جعفر، وحميد، والكسائي، وكانوا يقفون على (ألا يـــا)، ويـــبدؤون (اســـجدوا)، هنا نلاحظ سعة الاحتمالات التي يوفرها الرسم القرآني للقراءات الممكـــنة، وهو أمر يؤكد ما ذهب إليه محمد سالم محيسن من أن الرسم القرآني هو الذي خضع للقراءات المتواترة وليس العكس[٦].

رسم تاء التأنيث:

تـــاء التأنيث في القرآن الكريم رسمت على ضربين؛ مرة تاءً ومرةً هاءً مما جعل القراء ينقـــسمون على قسمين في الوقف عندها، فمنهم من تقيد بما جاء في الرسم ورأى عدم مخالفته, فمـــا جاء في المصحف بالتاء وقف عليه بالتاء وما جاء فيه بالهاء وقف عليه بالهاء, ومنهم من

---

(١) ابن معاذ، كتاب البديع،ص٢٦
(٢) الفراء، معاني القرآن، ج١ ص٨٥، وانظر ابن هشام، معني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص٣٩٥، ٣٩٦
(٣) انظر القيسي، مشكل أعراب القرآن ط(٢)، حققه وعلق عليه ياسين محمد السوّاس ، دار اليمامة، دمشق، ٢٠٠٠م، ص ١٤٦
(٤) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ج٢ ص١٠٧ طبعة دار الكتب العلمية ٢٠٠٢
(٥) انظر الأنباري، أبا بكر، الإيضاح في الوقف والابتداء ج١ ص ١٦٩ ،١٧٠
(٦) محيسن ، الكشف عن أحكام الوقف والوصل في العربية ص٦٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جوّز الوجهين؛ أي الوقف على ما رسم بالتاء بالهاء، والوقف على ما رسم بالهاء بالتاء[١]، ولكن أبا بكر الأنباري يرد على من جوّز الوجهين رافضاً ذلك بقوله: ((لأنّه لو جاز خلاف المصحف في الوقف لجاز خلافه في الوصل، فلمّا اجتمع القراء على ترك كلّ قراءة تخالف المصحف كان من تعمد خلاف المصحف في الوصل أو الوقف مخطئاً))[٢].

من الكلمات التي كتبت في المصحف بالتاء مرة وبالهاء مرة (الرّحمة ، النّعمة ، السنة ، المرأة ، الكلمة ، اللعنة، الثمرة، المصيبة ، الشجرة ، الجنّة...)[٣] وكان الغالب في هذه الألفاظ أنْ ترسم بالهاء والاستثناء أنْ ترسم بالتاء قال ابن معاذ: ((... وكلّ ما وقع في كتاب الله من ذِكرِ (الثمرة)، فهو بالهاء إلا في حم السجدة قوله تعالى ﴿ مِنْ ثَمَرَتٍ مِنْ أَكْمامِها ﴾ (٤٧) فإنّه وقع بالتاء))[٤]، وهكذا في سائر الكلمات، ويلاحظ قلة الكلمات التي رُسمت بالتاء مقارنة بالتي رُسمت بالهاء، قال زكريا الأنصاري: ((فالنّعمَةُ كُتبتْ بالهاء إلا في أحد عشر موضعاً فبالتاء ... والرّحمةُ كُتبتْ بالهاء إلا في سبعةِ مواضع فبالتاء ...و المَرْأةُ كُتِبَتْ بالهاء إلا في سبعةِ مواضع فبالتاء ...والكلمة كُتِبتْ بالهاء إلا في ثلاثة مواضع فبالتاء ...والمعصية كتبت بالهاء إلا في موضعين فبالتاء ... ويجوز في جمع المستثنيات أن يوقف عليها بالهاء))[٥]، وقد احتج أبو بكر الأنباري لهذه الازدواجية في رسم هذه الكلمات بالتاء مرة وبالهاء أخرى قائلاً: ((وإنّما كتبوا في المصحف بالهاء لأنّهم بَنوا الخطّ على الوقف، والمواضع التي كتبوها بالتاء الحجّة فيها أنهم بَنوا الخطّ على الوصل))[٦]، يلاحظ في الوقف بالهاء في الكلمات السابقة أنّ الهاء مسبوقة بالصائت القصير (الفتحة) وهذا يُمكِّن من القول: إنّ ما حدث في الوقف على الكلمات مثل الرحمة والثمرة والنعمة عند الوقف عليها بالتاء امتنع الوقف عليها بالسكون؛ لأنّ التاء من الأصوات المقلقلة، فلا يوقف عليها إلا بالقلقلة و إلاّ امتنع ظهور التاء من الناحية الصوتية، فلجأ المتلفظ العربي إلى إجراء صوتي آخر، وهو الحذف الذي هو أحد الإجراءات المتبعة عند الوقف، فصارت الكلمة رحمَ = rahma ، فيكون الوقف بذلك على متحرك بحسب تعبير المقدمين من النحاة، وهو وقف غير مستحب في العربية، وبحسب علم الأصوات المعاصر يكون الوقف على مقطع قصير مفتوح: rah/ma ، وللتخلص منه جيء بهاء السكت وهو إجراء متبع في العربية أيضاً، فقالوا: رحمه rahmah ؛ ليتم به الوقف على الساكن وعلى مقطع طويل

---

[١] انظر الأنباري، أبا بكر، الإيضاح في الوقف والابتداء، ج١ ص٢٨١ ،٢٨٢، الأنصاري، زكريا، المقتصد لتلخيص ما في المرشد، ص٤١ ، ٤٢ ، وأبو البركات الأنباري، البيان في غريب القرآن، ص ٧١

[٢] الأنباري، أبوبكر ، الإيضاح في الوقف والابتداء، ج١ ص ٢٨٢

[٣] انظر ابن معاذ، كتاب البديع، ص ٣١ إلى ٣٦

[٤] المرجع السابق، ص ٣٥

[٥] الأنصاري، زكريا، المقتصد لتلخيص ما في المرشد، ص٤٥ ،٤٦ ، ٤٧

[٦] الأنباري، أبوبكر، الإيضاح في الوقف والابتداء،ج١ ص ٢٨٧

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مغلــق rah/mah ، ولا يخــتلف هــذا الإجراء عن الإجراء الذي حدث بجلب هاء السكت بعد الــصوائت الطــويلة ويغلب الظن أنّه ذات السبب في الفتحة في المواضع المشار إليها هنا فما الــصوائت الطويلة إلا إشباع للصوائت القصيرة وأمّا عند الوقف على هذه الكلمات بالتاء فلا بد من قلقلتها لتظهر في المسموع .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الثالث: أثر الوصل عند علماء النحو وعلماء القراءات

المبحث الأول:أثر الإجراءات الصوتية وصلاً

المبحث الثاني:أثر الوصل في الرسم القرآني

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الأول:أثر الإجراءات الصوتية وصلاً

المدّ:

الأسباب الصوتية للمدّ

الصلة:

الصلة والمجانسة الصوتية

الصلة وتنويع المقاطع الصوتية

التسهيل

الهمزة المفردة

الهمزتان المتواليتان

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الإدغام والقلب والاختلاس

موانع الإدغام

الإدغام الكبير

الإدغام الصغير

النقل

نقل حركة الهمز إلى أل التعريف

نقل الحركة إلى ما قبل همزة الوصل

نقل الحركة والإدغام

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المدّ والصلة :

إنّما جمع البحث بين هذين الإجراءين الصوتيين؛ لأنّهما ينالان الصوائت الطويلة والقصيرة من حيث إشباعها أو نطقها على وفق القياس.

تهدف الدراسة إلى إبانة ما يتّبع عند نطق هذه الأصوات في حال الوصل بإطالتها وإشباعها أو نطقها على وفق ما يقتضيه القياس، مع تحليل أسباب ذلك من الناحية الصوتية.

المدّ:

يعرّف الضبّاع المدّ بقوله: ((المدّ في اللغة: الزيادة، ومنه "يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ" أي يَزِدْكُمْ، واصطلاحاً: إطالة الصوت بحرف من حروف المدّ واللين أو من حروف اللين فقط))[١]، من هذا التعريف نجد أنّ الإجراءات الصوتية تنصب على أصوات المدّ الألف والواو والياء، وتعرف في علم الأصوات الحديث بالصوائت، وهي الفتحة والكسرة والضمة طويلة كانت أوقصيرة، مع ملاحظة أنّ الفرق بينهما ليس في الطول فقط؛ لأنّه ثمة فروقاً دقيقة بين الصوائت الطويلة والقصيرة، فقد أثبتت الدراسات الصوتية المعاصرة أنّ الفرق بينهما لا يكمن في الطول فحسب؛ بل في الكميّة، وموضع النطق، وفي درجة الانفتاح أوالضيق[٢]، وتنصب هذه الإجراءات الصوتية على أنصاف الصوائت أيضاً، وهي الواو والياء اللّينتين غير المديتين.

لقد جاء اهتمام علماء القراءة وعلماء النحو في دراستهم لهذه الأصوات منصباً على المواضع التي يمكن أطالتها فيها أو تقصيرها فيها، كما تحدثوا عن أطوالها وفق مقاييس حددوها، ولكنهم اعترفوا بأنّ تلك المقاييس ليست ثابتة[٣]، لقد بات معروفاً أنْ الصوائت من هذه الأصوات تتصف بالقدرة على الامتداد إلى أنْ يفرغ الهواء من جهاز النطق عند الإنسان ومن ثم يكون تحديد مداها غير ممكن، ولكن تقدير أطوالها في الكلام المتصل ممكن[٤] من خلال التعود، وإنْ اختلف القراء في مقدار أطوال الصوائت بحسب ما قرأ به كل واحد منهم عن سابقه، كما أنّ العلم الحديث له من القدرات التقنية ما يمكّنه من قياسها حال مجيئها داخل السلسلة الكلامية، وقياس الزمن الذي يستغرقه الحرف المنطوق في الكلام قد اهتم بدراسته علم اللغة الحديث[٥] حيث يقيس زمن النطق بالحرف والأسباب التي تؤدي إلى تقصيره أو إطالته.

---

(١) الضباع، الإضاءة في أصول القراءة، ص ١٥

(٢) انظر عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي ص ٣٢٩، و غالب المطلبي، في الأصوات اللغوية ،ص ٢٢١

(٣) انظر القيسي، مكي بن أبي طالب، تمكين المد في آتى وآمن وآدم وشبهه ط(١)، تحقيق أحمد حسن الزيات، دار الأرقم، الكويت، ١٩٨٤م، ص٣٦

(٤) انظر أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية ص ١٠٨

(٥) انظر برتيل مالمبرج، علم الأصوات، ص١٧٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولكن قبل الشروع في دراسة الإجراءات الصوتية المتبعة وصلاً عند النطق بهذه الأصوات، لابد من وقفة للتعرف على صفاتها، وعلاقتها بأنصاف الصوائت؛ الواو والياء غير المديّتين.

إنّ أول صـــفات هذه الصوائت أنّها حركات[١] ذات قدرة على الامتداد فهي لا يعوق مرور الهواء عند نطقها أي عائق، يقول برتيل مالمبرج: ((إنّ الحركات أصوات انطلاقية يندفع الهواء خـــلال النطق بها عبر مجراه في الفم، ودون أي عائق يعترضه))[٢]، وهذا يؤكده النحاة العرب القدماء منذ عصر الخليل[٣] ثم سيبويه[٤] وابن جني[٥] وابن يعيش ومن جاء بعدهم، كما تتميز هذه الحركات بأنّها مجهورة كلها، و أنّ أهم صفة لها: ((هي الوضوح السمعي sonority))[٦]، وهـــذه هي الصفات المشتركة بين الصوائت قصيرة كانت أو طويلة، ولكنها تختلف عن بعضها مـــن حـــيث موضـــع نطق كل صوت منها، ودرجة إسماعه وسعة مخرج كل منها أو ضيقه، فالكسرة على اختلاف طولها صوت أمامي ضيق غير مدور، يحدث بارتفاع أقصى اللسان نحو الحـــنك الـــصلب أقصى ارتفاع له وهو متقدم أقصى تقدم له دون أنْ يحـــدث اقترابه من الحنك حفـــيفاً [٧]، والفـــتحة تكون بانخفاض اللسان إلى قاع الفم أقصى ما يكون عليه الانخفاض ((مع انحـــراف قليل في أقصى اللسان نحو أقصى الحنك))[٨]، ويكون ذلك مع استواء اللسان في قاع الفم، وأما الضمة فيقول إبراهيم أنيس: إنّها تحدث بالنظر ((إلى نسبة صعود اللسان نحو الحنك، فآخر ما يصل إليه أقصى اللسان في الصعود نحو أقصى الحنك، ليكون الفراغ بينهما من السعة بحـــيث لا يحـــدث الهواء أي نوع من الحفيف، هو المقياس الأخير لأصوات المد .. وهو الذي يـــشبه الضمة المرققة في اللغة العربية))[٩]، أمّا الوضوح السمعي للحركات فالفتحة أكثرها في الوضـــوح الـــسمعي تليها الياء، ثم الواو أقلها في الوضوح السمعي، ومن أهم ما يجب الوقوف عـــنده فـــي هـــذا المقام هو علاقة الصوائت بأنصاف الصوائت، وتكمن هذه العلاقة في طريقة نطقهما المتقاربة، فالياء اللينة (نصف الصائت) تختلف عن (الكسرة الطويلة) في درجة اقتراب أقـــصى اللسان من الحنك يكون اللسان عند النطق بالياء (نصف الصائت) أكثر اقتراباً ، وبذلك

---

(١) يطلق على الصوائت عدة مصطلحات منها الصوائت والحركات والمصوتات وأصوات المد واللين.
(٢) مالمبرج، علم الأصوات، ص٧٥
(٣) انظر الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي(ت ٣٧٠هـــ)، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، راجعه محمد علي النجار،الدار المصرية للتأليف و الترجمة، القاهرة، ١٩٦٤م، ج١ ص٥١، ٥٢
(٤) في مواضع مختلفة من كتابه، كتاب سيبويه أنظر ج٢ ص٢٥٢، ٣٥١ ج٣ص ١٦٧
(٥) انظر ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج١من ص ٦ إلى ص ٣٠، و الخصائص ج ٢ ص٣١٥ وبعده
(٦) بشر، كمال، الأصوات العربية، ص٧٤
(٧) أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، ص٣٢، و بشر، كمال، الأصوات العربية، ص١٤٠،و عبد الجليل عبد القادر الأصوات الغوية ١٠٨، ١٠٩.
(٨) أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية ص٣٣،وانظر عبد الجليل عبد القادر الأصوات الغوية، ١٠٨، ١٠٩.
(٩) أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية ص ٣٤، وانظر بشر، كمال،الأصوات العربية ص١٤١، و عبد الجليل عبد القادر، الأصوات اللغوية ١٠٨، ١٠٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يكــون ((الفراغ بين مقدم اللسان وبين الحنك الأعلى ...يكون أضيق منه في حال الياء المدية وبــذلك يكــون لها حفيف عند النطق))[١]، الواو والياء نصف الصائتين أقصر زمناً في النطق، وأقل وضوحاً في السمع من الواو والياء (الصائتين)[٢]، مع هذه الفوارق فإننا نجد تداخلاً دقيقاً بيــنها ((فالعلاقــة بين صوتي المد الضمة والكسرة ونصف المد الياء والواو تصل إلى درجة التداخل الفونيمي بحيث يحل صوت المد محل نصف المد أو بالعكس في التغيرات الصرفية من غير أن يشعر المتكلم والسامع بهذا التحول ... في نحو جيل> أجيال ، يقول> أقوال))[٣].

الأسباب الصوتية للمدّ:

إن أســباب مدّ الصوائت ترجع إلى طبيعتها وهي قبولها للمد مطلقاً كما تقبل التقصير مطلقاً إلــى زمــن أدنى من زمن الصوائت الطبيعي[٤]، ولنوع المقطع الصوتي الذي ترد فيه و نوع الــصامت الــذي يلــيها أثر في إطالتها، وقد ذهب النحاة وعلماء القراءة إلى تحديد أسباب مدّ أصوات المدّ في قسمين.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

القسم الأول :

ما كان المدّ فيه بسبب معنوي وهو المدّ للتعظيم أو للتبرئة .

فأمّــا مدّ التعظيم فيرى البحث أنّه يدخل ضمن ما أطلقوا عليه المدّ المنفصل وهو قسم من أقــسام المدّ بسبب من الهمزة عندما تلي أصوات المدّ، وذلك لأنّ النصوص التي ذكروها ينطبق عليها ما ينطبق على المدّ المنفصل وهي قوله تعالى:﴿ لا إله إلا هو ﴾[٥] وقوله: ﴿لا إله إلا أنت ﴾[٦] وقــوله: ﴿ لا إله إلا الله ﴾[٧] وقوله: ﴿ لا إله إلا أنا ﴾[٨] وقوله: ﴿ لا إله إلا الذي﴾[٩] هذه الآيــات جاء فيها الصائت الطويل (الألف) متلواً بالهمزة ومن ثم لا تختلف من الناحية الصوتية عن الآيات الأخرى التي جاء فيها هذا الصائت متلواً بالهمزة، ولكن الفرق بينها من حيث الغاية التــي يــسعى الناطق إلى تحقيقها من خلال المعنى الكامن في توحيد الله سبحانه وتعالى، فهذا

---

(١) بشر، كمال، الأصوات العربية، ص٨٤
(٢) المرجع نفسه والصفحة ذاتها
(٣) المطلبي، غالب فاضل، في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية، ص٢١٦، ٢١٧
(٤) كما يحدث عند الروم، والاختلاس، والإشمام.
(٥) سورة البقرة، الآية ١٦٢
(٦) سورة الأنبياء، الآية ٣٧
(٧) سورة الصافات، الآية ٣٥
(٨) سورة النحل، الآية ٢
(٩) سورة يونس الآية ٩٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

النوع من المد ضرب من التنغيم الصوتي، قلت إنّ هذا القسم من المدّ ينتمي إلى ما أطلقوا عليه المدّ المنفصل لأنّ المدّ المنفصل بحسب تعريفهم له هو: ((ما اجتمع فيه حرف المدّ والهمز في كلمتين نحو: بما أنزل، قالوا آمنا، في أنفسكم، سُمّي بذلك لانفصال حرف المدّ عن سببه))[١]، والأمر في الآيات التي ذكرت انفصلت فيها ألف المدّ عن الهمزة، فكل واحدة منهما جاءت في كلمة، فمن الناحية الصوتية لا فرق بين أنْ نمدّ الألف في (بما أنزل) وأنْ نمدّها في (لا إله إلا هو)، وقد أكد سمير استيتية أن هذا النوع من المد أنّما هو من المد المنفصل، كما أكد عدم وجود دور للمعنى في مده[٢].

وأمّا المدّ الذي أطلقوا عليه مدّ التبرئة[٣] في نحو: (لا ريب)[٤] و(لا شية فيها)[٥]، فقد جاء ولم تتوفر فيه الأسباب الصوتية المذكورة، فلم يلي الألف همزة ولا ساكن فهو مدّ لغاية معنوية حسب، ويرجع سببه إلى طبيعة الصائت في قدرته على الامتداد فوظفت هنا للغاية المعنوية.

جميع الحقوق محفوظة

القسم الثاني:

مدٌّ بسبب من همزة تلي أصوات المدّ، أو أنْ يليها حرف مدغم، أو أن يليها ساكن، وتحدثوا عن تفاصيل مجيء الهمزة، أو المدغم، أو الساكن، بعد أصوات المدّ، لقد ذكر البحث أنّ القدماء من النحاة وعلماء القراءة قد راعوا مواضع أصوات المدّ، وهذا يعني النظر بعين الاعتبار إلى المقطع الصوتي الذي جاء فيه صوت المدّ، كما اهتموا بنوع الصامت الذي يلي الصائت المطول، فقد يكون همزة، أومشدداً، أوساكناً، قال ابن جني: ((الحروف الممطولة هي الحروف الثلاثة الليّنة المصوّتة، وهي الألف والياء والواو، واعلم أنّ هذه الحروف أين وقعت وكيف وُجِدَتْ بعد أنْ تكون سَواكِن يتبعن بعضهنّ غير مدغمات، فيها امتداد ولين، نحو: قام، وسير به، وحوت، و كوز...إلا أنّ الأماكن التي يطول فيها صوتها وتتمكن مدّتها ثلاثة وهي أن تقع بعدها – وهي سواكن توابع لما هو منهن، وهو الحركات من جنسهن– الهمزة أو الحرف المشدد أو أنْ يوقف عليها عند التذكر))[٦]، وهذا من الناحية المقطعية يعني أنّ الهمزة لابد أن تكون إمّا في نهاية مقطع مغلق ومن ثم فهي جزء من مقطع مشترك مع الصائت الطويل قبلها(ص ح ح ص)، وإمّا أنْ تكون الهمزة مرتكزاً في بناء مقطع جديد، وهذا يعني أن الصائت المطول يكون

---

(١) الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، ص ١٨

(٢) انظر استيتية، تحليل الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات ع١، مج٤ ١٩٩٦م، ، ص ٢٠.

(٣) انظر الضباع، الإضاءة في أصول القراءة، ص١٧

(٤) سورة البقرة الآية ٢

(٥) سورة البقرة، الآية ٧١

(٦) ابن جني، الخصائص، ج٣ ص١٢٧

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فـــي نهاية مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) بمناقشة الأمثلة التي يمثل بها لأضرب المدّ المختلفة يتبين موضع الصائت المطول في المقطع الصوتي، ((فالمتصل– يعني المدّ– أولئك ، أولياء ، يشاء ، السوأى ، من سوء ...))[١]، بالتحليل المقطعي لـــ(أولئك)= 'u/lā/'ik نجد فيه الهمزة قد جـــاءت فـــي مـــستهل مقطع جديد يلي المقطع الذي ينتهي بالصائت الطويل، والسبب في جعل الصائت الطويل هنا مطولاً وقوعه طرف المقطع، والاستعداد للنطق بصامت شديد يتطلب النطق به جهداً كبيراً، أمّا (أولياء، ويشاء) فنلاحظ أنّ الهمزة والصائت الطويل ويقعان في مقطع واحد : يشاء= ya/**sā'** ، أولياء= **'aw/li/yā'**، ويرى النحاة وعلماء القراءة أنّ السبب في مد الصائت في هذا الموضع هو الهمزة لصعوبة نطقها، قال ابن الجزري: ((و وجه المد من أجل الهمزة؛ لأن حـــرفَ المـــدّ خفيٌّ والهمزَ صعبٌ فزيد في الخفي ليتمكن من النطق بالصعب))[٢]، وهذا التحليل لا يبعد كثيراً عمّا توصل إليه علم الأصوات المعاصر، قال سمير استيتية: ((ويزيد طول الحـــركة إذا كان الصامت الذي يليها مما يحتاج إلى جهد عضلي مميز tense عند إنتاجه))[٣]، وإنْ كان المقصود هنا الزيادة النسبية على القياس الطبيعي للحركة فإنّه يوضح ما دفع القراء إلى إطالـــة الحركة وإشباعها عند الهمزة، وقد أشار ابن جني إلى ازدياد طول الصوائت عند الهمزة حـــيث قـــال: ((إذا وقعت بعدهن الهمزة ازددن طولاً وامتداداً وذلك نحو يشاء، وبداء، ويسوء، ويهـــوء ...))[٤]، وهذه الزيادة التي أشار إليها نسبية، وليست من قبيل الإشباع الذي عُرف عند القراء.

وأمّـــا في حال ما أطلقوا عليه المدّ المنفصل فلا يكون الصائت الطويل والهمزة في مقطع واحد مطلقاً، بل يكون الصائت الطويل من مقطع والهمزة في المقطع التالي، قال ابن الجزري: ((والمنفصل نحو بما أنزل، يا أيُّها، قالوا آمنا، أمرهُ إلى الله، ... ونحو: عليهمُ أأنذرتهم، خشي ربّـــهُ إذا زُلـــزلت ...))[٥] كـــل الأمثلة تنفصل فيها الهمزة عن الصائت المطول؛ إذ جاءت في مـــستهل مقطـــع جديد نحو: أمره إلى = 'am/ru/**hū**/'i/lā ، يا أيّها = **yā**/'ay/yu/hā، وجاء الصائت الطويل في نهاية مقطع طويل مفتوح، يلاحظ أن المقطع الذي فيه الصائت المطول في المـــدّ المتـــصل جاء على نوعين (ص ح ح) و(ص ح ح ص)، أمّا في المد المنفصل فقد جاء الصائت في مقطع طويل مفتوح في صورة واحدة (ص ح ح).

---

[١] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١ ص٢٤٦، طبعة دار الكتب العلمية ٢٠٠٢
[٢] المصدر نفسه والصفحة ذاتها
[٣] إستيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ص٢٦٠
[٤] ابن جني، أبو الفتح، سر صناعة الإعراب، ج١ ص١٩، ٢٠
[٥] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١ ص٢٤٦، طبعة دار الكتب العلمية ٢٠٠٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أمّـــا في حال التقاء الصائت الطويل والصوت المدغم أو الساكن فمهما كان وضع الصامت فـــي التـــركيب اللغوي من حيث كونه متصلاً بالصائت المطول أو منفصلاً عنه، فإنّه يشكل مع الـــصائت الـــسابق لـــه مقطعـــاً طويلاً مغلقاً، نجد ذلك في أمثلة ابن الجزري التي ساقها وفق التصنيفات المشار إليها حيث قال: ((أمّا الساكن فإمّا أنْ يكون لازماً وإمّا أنْ يكون عارضاً، وهو فـــي قسمين إمّا مدغم أو غير مدغم، فالساكن اللازم المدغم نحو: " الضالّين، دابّه ، الذّكرين..." و" تأمرونّـــي أعبد ، وتعداني" عند من أدغم، ونحو: " والصافات صفاً... فالمغيرات صبحاً"... والـــساكن العارض المدغم نحو: قال لهم، قال ربُّكم ...والساكن اللازم غير المدغم نحو: " لام مـــيم، صـــاد، نون" من فوتح السور ونحو: " محياي" في قراءة من سكّن الياء ونحو: "بير، و ذيب، والضان " عند من أبدل الهمزة))[١]، وتجدر الإشارة إلى اختلاف القراء في مدّ صوت المدّ عند السكون العارض في نحو: نستعين، وتعلمون، قال الداني: ((فأهل الأداء مختلفون في زيادة التمكـــين لحـــرف المدّ في ذلك، منهم من يزيد في تمكينه ... من أجل الساكن ... ومنهم من لا يبالغ في إشباعه ... وعلى ذلك ابن مجاهد ... ومنهم من يمكن مدّه ولا يشبعه))[٢]، فلو أخذنا أيّاً من الأمثلة المذكورة لوجدنا الصائت والساكن بعده في مقطع واحد نحو: الضالّين ad/**dāl**/līn، وفي "تأمرونّي" عند من أدغم ta'/mu/**rūn**/ni ، وفي "قال لهم": **qāl**/la/hum ، وفي(لام) ميم : **lām** ، يبـــرز الخـــط الغلـــيظ المقطع المقصود، ويتضح فيه الصائت المطول وسطاً وينتهي المقطـــع بالـــصامت الـــساكن سواء كان مدغماً أم غير مدغم، وبالنتيجة أكان سكونه لازما أم عارضاً، أمّا نوع المقطع هنا فهو (ص ح ح ص)، مما تقدم يلاحظ أن المد بسبب الهمزة والمد للـــساكن والمدغم قد اشتركا في نوع المقطع وهو (ص ح ح ص) هنا تجدر الإشارة إلى ملمح هـــام وهـــو أنّ إطالة الصائت في هذا الموضع تتناقض مع سلوك الصوائت عندما تلتقي صوتاً ســـاكناً فهـــي عـــادة تميل إلى أنْ تقصّر في مثل هذه الحال، ولكن هنا حدث العكس إذ امتدت الـــصوائت، قـــال إسماعيل عمايرة: ((ومن المعلوم أنّ العربية تميل إلى تقصير المقاطع أحياناً، ومن ذلك أن تنتهي الكلمة بصائت طويل وتليها أخرى بصامت ساكن ... نحو (في) فإنها منفردة تكـــوّن مقطعاً طويلاً مفتوحاً، وكذلك (ري) من قولك: (يجري) فإذا وصلناها فإنّ الياء في (في) والياء الثانية في (يجري) تصبحان كلتاهما صائتاً قصيراً في نحو: في البيت fil/bayt، ويجري الـــولد yağ/ril/wa/lad))[٣]، والسبب في مدها في هذا الحال هو وقوعها في مقطع منبور[٤]،

---

[١] المصدر نفسه، والصفحة ذاتها.
[٢] الداني، التحديد، ص١٣٧
[٣] عمايرة، إسماعيل، المستشرقون والمناهج اللغوية،ص ١٤٣، وانظر ص ١٤٥
[٤] انظر أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية ص١٢٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فالنبر يقتضي علو الصوت بمط الصائت الذي يحتل قمة المقطع، وقد علل عبد الصبور شاهين المدّ المشبع قبل الهمزة أوالمدغم بأنّه تركيز للنبر على المقطع: ((ليعين ذلك على تحقيق الهمزة أو إظهـــار حـــرفٍ مشدد أو ساكن))[١]، كما جاء المقطع (ص ح ح) في المد بسبب الهمزة في المنفصل وفي المتصل .

الصلة:

لقـــد جـــاء تحديد علماء النحو والقراءة لمواضع مدّ الواو والياء طبقاً لمواضعها في سلسلة المقاطـــع الـــصوتية، إذ نظروا إلى ما قبلها إنْ كان ساكناً أو متحركاً، مع ملاحظة أثر ذلك في تحديد نوع الصائت وفق قاعدة الانسجام الصوتي أو الإتباع بحسب اصطلاح القدماء، كما نظروا إلـــى مـــا بعـــدها إنْ كان ساكناً أو متحركاً بل قد ينظرون إلى ما قبل ذلك من الأصوات وتبعاً لتحرك أو سكون ما قبل الصائت أو ما بعده يقرّون مدّ الصائت أو عدم مدّه.

الصلة والمجانسة الصوتية:

تتمثل الصلة في صلة هاء الكناية وميم الجمع، حيث تلحق بها واو مدّية إذا كانت مضمومة، ويـــاء مدية إذا كانت مكسورة في حال الوصل، كما تلحق الألف بضمير المؤنث وقفاً ووصلاً، قال زكريا الأنصاري في صلة ضمير المؤنث:((فإنْ كانت لمؤنث – يقصد الهاء– لحقتها وقفاً ووصـــلاً؛ لأنهـــا مـــن مخـــرجها ولأنهـــا كهي في الخفاء، فضمت الألف لبيانها فيقال ضربها وضـــربتها))[٢]، ففـــي قـــوله تصريح بالتجانس الصوتي بين الهاء والألف، وتلحق بهاء ضمير المذكر المفرد أو ميم الجمع حروف لفظية تناسب حركتها في حال الوصل يطلقون عليها الصلة وهـــي عـــبارة عن: ((النطق بهاء ضمير المكنى عن المفرد الغائب موصولة بحرف مدّ لفظي يناسب حركتها فيوصل ضمها بواو وكسرها بياء))[٣]، إنّ هذه الصلة تعني إشباع الصائت الذي هـــو في النطق ضمة أو كسرة، وقد تحدثت كتب علم القراءة عن اختلاف القراء في التعامل مع هـــذين الـــصائتين وصـــلاً ووقفـــاً، فبين الإثبات والحذف اختلف القراء قال زكريا الأنصاري: ((واخـــتلف القـــراء في إثبات الياء بعد الهاء المكسورة والواو بعد الهاء المضمومة، فمن أثبتها فعلـــى الأصل ومن حذفها كره أن يجتمع ساكنان في نحو اضربهي... لأن الهاء ليست حاجزاً حـــصيناً))[٤]، ويذهب ابن النحاس إلى أنّ في " عليهم" خمس لغات قرئ بها جميعاً قال: ((قرأ

---

[١] شاهين، عبد الصبور(١٩٨٧م)، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، مكتبة الخانجي القاهرة، ص١١٦

[٢] الأنصاري، زكريا، المقتصد لتلخيص ما في المرشد ص٥٦،

[٣] الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة ص ١٤، وانظر ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ج١ ص٢٣٩طبعة دار الكتب العلمية ٢٠٠٢، و الأنصاري، زكريا ، المقتصد ص ٥٦

[٤] الأنصاري، زكريا، المقتصد لتلخيص ما في المرشد، ص٥٧

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ابـــن أبـــي إســـحاق" انعمت عليْهُمو" ... وقرأ الحسن " انعمت عليْهمي" ... وقرأ أهل المدينة " عليْهِمْ" ... وقرأ حمزة وأهل الكوفة " عليْهُم"... واللغة الخامسة قرأ بها الأعرج " عليْهمو"))[١]، إنّ هذه المجانسة الصوتية ضرب من التسهيل على اللسان كي يعمل من جهة واحدة، ومن تعدد طـــرق الأداء عـــند القـــراء فـــي (علـــيهم) قال ابن مجاهد: ((وكان أبو عمرو، وابن عامر، والكـــسائي، يكـــسرون الهـــاء ويسكنون الميم، فإذا لقي الميم حرف ساكن اختلفوا فكان عاصم، ونافع، وابن كثير، وابن عامر، يمضون على كسر الهاء ويضمون الميم إذا لقيها ساكن في مثل ﴿ علـــيْهِمُ الذّلـــة﴾ البقرة ٦١ .. وكان حمزة والكسائي يضمان الميم والهاء معاً فيقولون (عليْهُمُ الذلـــة) ... فأمّا كسر الهاء ووصل الميم بواو وهو قول ابن كثير ونافع ... فإنه استثقل ضمة الهـــاء بعد الياء فأتى بالكسرة لأن الكسرة من جنس الياء))[٢]، هذه مجانسة صوتية تخفيفاً على اللسان إمّا بأن تتوالى الكسرات، وإمّا بأن تتوالى الضمّات.

تنويع المقاطع الصوتية:

ذكـــر ابن مجاهد[٣] أنّه إذا تحرك ما قبل هاء الضمير بالفتح أو الضم يوصل بالواو، نحو: (إنّـــهُ هُوَ) بالتحليل المقطعي: in/na/hū/hu/wa' يبدو أنّ الغاية من هذا الإجراء بمدّ الصائت هي التنويع في المقاطع الصوتية، فلو لم يُشبع الصائت لتوالى أربعة مقاطع متماثلة، ويرى ابن الجـــزري أيضاً أنّه إذا تحرك ما قبل الهاء بالكسر يوصل بالياء، نحو: (يضل بِهِ كثيراً)، وكذلك هنا لو وصل من دون إطالة الصائت لتوالى ثلاثة مقاطع متماثلة (به كثيراً): bi/hī/ka/t̪ī/ran، إن التدخل المقصود لتغير بنية التركيب اللغوي، من خلال تغير نوع المقطع الصوتي، من دون ســـبب صوتي يوجب ذلك، وليس غريباً عن العربية، فقد عُرف عن بعض القراء أنّهم يسكنون الهـــاء مـــن "هو وهي" إذا سبقت بالواو أو الفاء أو اللام، قال مكي القيسي في(وهي، وهو، و فهـــي، ولهي، وثمّ هو): ((قرأ ذلك أبو عمرو والكسائي وقالون بإسكان الهاء حيث وقع إذا كان قـــبل الهاء واو أو فاء أو لام أو ثمّ، وقرأ الباقون بضم الهاء من هو وكسرها من هي ...))[٤]، ومـــن ذلك قراءة الكلمات التي أولها لام الأمر بتسكين اللام في حال وصلها بما قبلها، قال أحمد مفلـــح القـــضاة في الكلمات التي أولها لام الأمر ((نحو(ليقطع ليقضوا) ... فكلمة ليقطع قرأها بكسر اللام ابن عامر وأبو عمرو و ورش و رويس، وقرأها الباقون بالتسكين))[٥] فتسكين اللام

---

(١) النحاس، أبو جعفر، إعراب القرآن، تحقيق زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد ١٩٧٧م، ص ١٢٤، ١٢٥
(٢) ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص١٠٩
(٣) انظر المرجع نفسه، ١٣٠، ١٣١
(٤) القيسي، مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ج١ ص٢٣٤
(٥) القضاة، أحمد مفلح (٢٠٠٣م)"كيفيات البدء بالكلمات القرآنية، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات، م٥ ع١

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جـــاء للتخفـــيف من تتابع المقاطع المتماثلة، وقد أكد نهاد الموسى هذا الملمح بقوله: ((وأغلب الظـــن أنّ تـــسكينها – يقصد لام الأمر– عند ذلك يعود إلى عامل التيسير في النطق عن طريق المـــراوحة بـــين الحركة والإسكان بصورة متناسبة))[١]، وهذا الإجراء بالتسكين لا يختلف عن تـــسكين الضاد من عضُد و الخاء من فخِذ، فهو تنويع في المقاطع الصوتية كسراً لتوالي مقاطع صـــوتية متماثلة، وقد يتخذ تنويع المقاطع الصوتية طريقاً أخرى وهي تحريك الساكن في نحو قـــوله تعالى: ﴿وأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ ورَجْلِكَ ﴾[٢] قراءة حفص: ورجِلِك ، وقراءة شعبة: ورجْلِك ((وقـــراءة حفـــص هـــي التي تم فيها العدول عن الأصل بإدخال صائت بعد الجيم هو الكسرة القصيرة))[٣].

وفـــيما سُبقت هاؤه بالفتح، أوالضم، أوساكن غير ياء، يرى ابن الجزري: ((ضمه من غير صـــلة عـــند كل القراء نحو: ﴿ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ ..﴾ (التوبه٤٠)، و﴿ لهُ الْمُلْكُ ﴾ (الأنعام ١٧٣) ...))[٤]، وفي هذه الأمثلة نلاحظ أنّ الصائت القصير بقي على طوله الطبيعي، ولكنه دخل في تكوين مقطع يربط التركيب اللغوي ففي : (نصره الله) na/sa/ra/hul/lāh ، وبهذا الربط جيء بمقطـــع مختلف عن المقاطع المتوالية قبله، وأمّا ما سبقت هاؤه بالكسر أو بياء ساكنة فإنّ هاءه تكـــسر من غير صلة[٥] نحو قوله تعالى: ﴿ على عَبْدِهِ الكِتَابَ﴾[٦] وقوله ﴿ مِنْ قَوْمِهِ الذِيْنَ ﴾[٧] وفـــي هـــذه الأمـــثلة نجد أنّ الصائت بقي على طوله الطبيعي؛ أي كسرة بسبب الاستغناء عن الـــصائت بعـــده لأنه للوصل، وقد ذكر البحث أن مثل هذا الصائت إذا سبق بصائت قبله يحذف لصعوبة نطق صائتين مختلفين متتاليين من دون فاصل، ولكن ابن الجزري يرى أنّ السبب في عـــدم مدّ الصائت يرجع إلى ما يسبقه؛ بل إنّ ما ذكره يصلح لتحديد نوع الصائت بسبب الإتباع ولـــيس سبب تقصيره، مما يؤكد مراعاتهم للمقطع الصوتي قول ابن مجاهد: ((وأمّا ترك الهاء مكـــسورة، وضـــم المـــيم عند الساكن؛ فلأن الميم لابد من حركتها للساكن الذي لقيها... والذين كسروا الميم للساكن الذي لقيها والهاء مكسورة أتبعوا الكسر الكسرَ لثقل الضم))[٨]، وفي كلمات معيـــنة اخـــتلف القراء في إشباع الصوائت بعد الهاء فيها وهي:(يؤده ، ونؤته، ونوله، نصله) فانقسموا إلى مذاهب شتى فقد ((أسكنها أبو عمرو، وحمزة، وأبو بكر... وكسرها فيها من غير

---

(١) الموسى، نهاد، في تاريخ العربية، ص١٣١
(٢) سورة الإسراء، الآية ٦٤
(٣) المتولي، صبري المتولي(١٩٩٨م)، التوجيه اللغوي والبلاغي لقراءة الإمام عاصم، دار غريب، القاهرة، ص٢٨٥، ٢٨٦
(٤) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١ ص٢٣٩طبعة دار الكتب العلمية ٢٠٠٢
(٥) المصدر نفسه، والصفحة ذاتها
(٦) سورة الكهف، الآية ١
(٧) سورة المؤمنون، الآية ٣٣
(٨) ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات ص ١١٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

صـــلة يعقوب، وقالون، وأبو جعفر...وروى النقاش و أحمد وابن شنبوذ من جميع طرقهم عن الجمّـــال بإشـــباع كسرة الهاء في الأربعة.... ولابن ذكوان وجهان الصلة والاختلاس، ولهاشم الثلاثة الإسكان والاختلاس والصلة))[١]، وهذا الاختلاف يؤكد ما سعى البحث إليه من أنْ مطل هذه الصوائت يرجع إلى طبيعتها النطقية حيث تنطق دون أنْ يعترضها عائق وكذلك يرجع إلى قدرتها على الاستمرار وقابليتها للتقصير.

ممـــا تقدم تبين أنّ الصائت الطويل يُنطق مطوّلاً إذا جاء في مقطع مغلق بقصد زيادة النبر، كما يطوّل إذا وليه صامت بحاجة إلى جهد في نطقه، كما يطول إذا جاء في مقطع مفتوح مطلقاً تـــلاه في ذلك صامت ساكن أو لم يأت بعده، وهذا يقودنا إلى القول؛ بلا شك إن المقطع المغلق يـــتطلب إطالـــة الـــصائت قبل الساكن فيه لغرض زيادة نبر المقطع، كما يتطلب الصامت الذي يحـــتاج إلـــى جهـــد في نطقه إطالة الصائت قبله أيضاً، ولكن تلك الإطالة نسبية فلا تصل إلى مـــضاعفة الصائت أضعاف طوله، إذ إنّ تلك الإطالة تحدث حتى مع الطول الطبيعي للصائت، لـــذلك فإنّ الرأي عندي في إطالة تلك الصوائت أضعاف طولها الطبيعي يرجع أولاً إلى قدرتها الطبيعية في الامتداد، فهي تمد وإنْ لم تتوفر فيها شروط المقطع المغلق، أوالصامت الذي يتطلب جهـــداً فـــي نطـــق؛ بدليل مدها وإطالتها دون أنْ يليها ذلك الصامت، و دون أنْ تكون في ذلك المقطـــع، كما هو الحال فيما أشار إليه ابن جني من أنّها تطول عند وقوعها طرفا عند التذكر، ومـــثلما هـــو الـــشأن في رواية ورش حيث يطيلها عندما تلي الهمزة في نحو: (مستهزؤون، ومتكئـــين ، و أوتى، وآتينا)[٢]؛ أي بعكس ما ذكر، كما أنّه قد يطول الصائت في نحو(عليهم) وإن لم يليه الساكن أو الهمزة، قال أحمد محمد الحفيان: ((وإذا لم يكن المتحرك همزة قطع مثل (الـــذين أنعمت عليهم) كان حكمها الضم مع الصلة وصلاً لابن كثير وأبي جعفر وقالون))[٣]، فالـــصوت التالي ل(عليهم) هو الغين المفتوح و والواو المفتوحة، وهذا يفيد أنّ مدّ الصائت لا يتقـــيد بمـــا يـــتلوه من الصوامت؛ بل قد يطول من دون سبب صوتي في السياق المنطوق إلا لطبيعته القابلة للإطالة وتعود القارئ .

---

[١] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ج١ ص٢٤١طبعة دار الكتب العلمية ٢٠٠٢
[٢] انظر القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ج١ ص٤٦
[٣] الحفيان، أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات، ص١٨٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التسهيل:

مــن الإجــراءات الــصوتية المتبعة عند الوصل: التسهيل، وهو يختص بالهمزة نظراً لما تتصف به من صعوبة في نطقها يلجأ المتكلم إلى تسهيلها وفق قواعد وضوابط محددة، ولكن قبل الــشروع فــي الحديث عن تفاصيل تلك الضوابط والشروط نقف للتعرف على الهمزة مخرجاً وصفة .

الهمــزة بحسب وصف سيبويه لها صوت يخرج من أقصى الحلق قال: ((فأقصاها مخرجا الهمــزة...))[١]، وهــي عــنده مجهورة وشديدة قال: ((ومن الحروف الشديد وهو الذي يمنع الــصوت أنْ يجري فيه وهو الهمزة...))[٢]، من دون أنْ ندخل في قضايا يثيرها كلام سيبويه عــن الهمزة من حيث الموضع الذي حدده مخرجاً لها، ووصفه لها بالجهر نختصر ذلك ونأخذ بالوصــف الحديث للهمزة فهي وفق علم الأصوات المعاصر تحدث بأنْ ((تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين حال النطق بهمزة القطع، وذلك بانطباق الوترين انطباقاً تاماً، فلا يسمح للهــواء بالمرور من الحنجرة ثم ينفرج الوتران فيخرج الهواء فجأة محدثاً صوتاً انفجاريّاً))[٣]، وبهــذا الوصف يتحدد موضع نطق الهمزة، وتنتفي عنها صفة الجهر والهمس معاً، وكان علماء الــنحو قــد أدركــوا أنّ الهمزة أقصى الحروف مخرجاً، ولم تسعفهم الظروف لمعرفة الوترين الصوتيين، ولكن وصفهم للهمزة بالشدة كان دقيقاً وعليه بنوا حكمهم بثقلها نطقاً، وما ترتب على ذلــك من العمل على تسهيلها، قال ابن يعيش: ((اعلم أنّ الهمزة حرف شديد مستثقل يخرج من أقــصى الحلق؛ إذ كان أدخل الحروف في الحلق ما استثقل النطق به؛ إذ كان إخراجه كالتهوع، فلــذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيف))[٤]، وكان هذا الثقل مبعثاً لتعرض الهمزة لصور عدة عــند نطقهــا، فمن العرب من ينطقها محققة، ومنهم من يبدلها، ومنهم من يحذفها، قال أبو بكر الأنــباري علــى لــسان الفراء: ((للعرب في الهمزة مذاهب؛ التحقيق، وترك الهمز وهو يراد، والإبــدال منه))[٥]، أمّا التحقيق فلغة تميم وقيس، وأما الإبدال فلغة قريش وأكثر أهل الحجاز[٦] وأمّا صور تخفيفها فتكون بإبدالها أو حذفها، أوبأن تنطق بين بين، ولكنها لا تخفف إلا إذا تقدمها شــيء بمعنى أنّ الهمزة المبتدأ بها الكلام محققة البتة، قال الزمخشري: ((ولا تخفف الهمزة إلا إذا تقدمها شيء فإن لم يتقدمها نحو: "ابتدأ" و"أبّ" و"أمّ" و"إبل" فالتحقيق ليس إلا))[٧].

---

(١) سيبويه، كتاب سيبويه، ج ص٤٣٣
(٢) المصدر نفسه، ج٤ ص ٤٣٤
(٣) بشر، كمال ، الأصوات العربية، ص١١٣
(٤) ابن يعيش، شرح المفصل، ج٥ ص٢٦٥
(٥) الأنباري، أبوبكر، الإيضاح في الوقف والابتداء ج١، ص٤٠٠، وانظر الزمخشري، المفصل، ص ٤٥٩
(٦) انظر ابن يعيش، شرح المفصل، ج٥ ص٢٦٥
(٧) الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب، ص ٤٥٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جاءت نظرة المتقدمين من النحاة وعلماء القراءة إلى الهمزة تبعاً لكيفية ورودها في الكلام، فقــد تأتـــي مفــردة في الكلمة، وقد تأتي مكررة وفي الحالتين تحيط بها ظروف كانت موضع اهتمامهم.

الهمزة المفردة :

الهمــزة المفردة كغيرها من الحروف تتعرض لما يتعرض له أي حرف في درج الكلام فقد تكــون ساكنة أو متحركة، وقد تسبق بصوت ساكن أو متحرك، وقد تأتي في أول الكلمة أو في وسطها أو في آخرها، ولكل موضع من هذه المواضع أثره في الهمزة، ولما كانت الهمزة صعباً نطقها انعكس ذلك على كيفية أدائها .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية

الهمزة المفردة الساكنة:

لا تخلو الهمزة من أن يكون ما قبلها ساكناً أو متحركاً، فإن كان ما قبلها ساكناً لزم تحريكه لالتقاء الساكنين ، ((وإن كان ما قبلها متحركاً جاز أنْ تخفف بإبدالها حرفاً من جنس حركة ما قــبلها فتبدل ألفاً في كاس، وياءً في ذيب، و واواً في بوس...))[١]، واللافت للانتباه هاهنا قولهم إنّ الهمزة تبدل حرفاً من جنس حركة ما قبلها، وفي ذلك نظر لأنّ ما قبلها لا تتوفر فيه شروط الإبدال مع الهمزة وهي أنْ يشترك المبدل والمبدل منه في المخرج، أويتقارب المخرجان، أو أنْ يشتركا في الصفة، ولم تشترك الهمزة والصوائت التي تسبقها في المخرج، ولم تتقارب معها في المخــرج ولا فـــي الصفة، فلكل صوت من الصوائت مخرجه الذي لا يتفق مع مخرج الهمزة، وهـــي تشترك في صفة الجهر، فالألف مخرجها من ما بين وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى، والــياء مخرجها من وسط الحنك، والواو من وسط اللسان، وكلها مجهورة وقد أشار البحث إلى أنّ الهمزة لا تتصف بالجهر ولا بالهمس[٢]، ومخرجها من بين الوترين الصوتيين، إذن لا إبدال بين الهمزة والصوائت، فلا مسوغات صوتية تبيح ذلك، فما الذي حدث إذن؟ . في الحقيقة وفق علم الأصوات الحديث الذي حدث هو حذف الهمزة لثقلها والتعويض عنها بمدّ الصائت القصير قــبلها أي بتــضعيف زمــن النطق به تعويضاً عن الهمزة المحذوفة، فتولد عن تضعيف الفتحة

---

(١) السيوطي، همع الهوامع، ج٤ ص٤١٧، وانظر الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب، ص٤٥٩، وأبا بكر الأنباري ، الإيضاح في الوقف والابتداء ج١، ص١٦٥، ١٦٦، ١٦٧

(٢) انظر بشر، كمال، علم اللغة العام "الأصوات"، ص١١٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(الألــف) بحسب اصطلاح القدماء وفتحة طويلة بحسب علم الأصوات الحديث، وهكذا الأمر في حال سُبقت بالضمة أو الكسرة، يظهر ما يسعى البحث إلى تأكيده من خلال تحليل بعض الأمثلة التي استشهد بها علماء النحو وعلماء القراءة، قال ابن الجزري في الهمزة المفردة: ((وهو يأتي علــى ضربين: ساكن ومتحرك ويقع فاءً من الفعل وعيناً ولاماً، فالضرب الأول الساكن ويأتي باعتــبار حــركة مــا قــبله على ثلاثة أقسام: مضموم ما قبله نحو: (يؤمنون، ويؤتى، ورؤيا، ومؤتفكة...) ومكسور نحو: (بئس، وجئت، وشئت، ورئيا) ... ومفتوح نحو: (فأتوهن، وفأذنوا، آتوا، وأمر...) قرأ أبو جعفر ذلك بإبدال الهمز فيه حرف مدّ بحسب حركة ما قبله))[١]، بالتحليل الــصوتي يتــضح مــا يلــي: (يؤمنون) قبل سقوط الهمزة : yu'minūna تصير (يومنون): yūminūna وفــي (فأتوهن) قبل سقوط الهمزة: fa'tūhunna ، وبعد إسقاط الهمزة والتعويض عنها بمدّ الصائت قبلها (فاتوهن): fātūhunna ، وفي (بئس) فبل إسقاط الهمزة: bi'sa ، وبعد إســقاطها ومــد الصائت قبلها(بيس): bîsa ، فالذي حدث في الأمثلة بحسب ما أظهره التحليل الصوتي هو سقوط الهمزة وتضعيف زمن النطق بالصائت قبلها تعويضاً عنها وليس إبدالها كما ذكر المتقدمون من النحاة وعلماء القراءة .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الهمزة المحرّكة الساكن ما قبلها:

قــال الأستراباذي: ((فإنْ كان ما قبلها ساكناً نقلوا حركتها إلى ما قبلها وحذفوها ثم حذفوا الحــركة للوقف نحو: الخبُ والرّدُ والبطُ ...))[٢]، وقد تحدث البحث عن نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها في حالة الوقف في فصله الثاني، وسيرد الحديث عن نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها في حال الوصل في المستقبل من البحث.

الهمزة المحرّكة المحرك ما قبلها:

لقد نظر علماء القراءة إلى حركة الهمزة وحركة ما قبلها ليقرّوا إبدالها إمّا على وفق حركة ما قبلها وإمّا على وفق حركة الهمزة إذا تلاها ما يفرض ذلك على النحو التالي:

---

[١] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١ ص٣٠٣، طبعة دار الكتب العلمية ٢٠٠٢

[٢] الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج٢ ص٣١٣، ٣١٤، وانظر المبرد، المقتضب، ج١ ص١٩٢، ١٩٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أنْ تكــون الهمــزة مفتوحة مضموماً ما قبلها، فإن كانت فاءً من الفعل ((اتفق أبو جعفر و ورش علــى إبــدالها واواً علــى نحــو: (يــوده، يواخذ، يولف...))[١]، وإنْ كانت عيناً للفعل فالأصــبهاني عن ورش يبدلها في (الفواد ، فواد)، وإنْ كانت لاماً من الفعل فإنّ حفصاً اختص بإبدالها في (هزوا)، و(كفوا) الملاحظ في هذه المواضع أنّ الهمزة حذفت وعُوّض عنها بنصف صــائت مجانس للصائت الذي قبلها كما يلي: (يؤاخذ) قبل الحذف صارت (يواخذ) بعد الحذف صوتياً تكون: yu'āĥiṭ ← yuwāĥiṭ ، يبدو أنّ الذي حدث هو التقاء صائتين طويلين مختلفين من دون فاصل صامت بينهما؛ وفي ذلك صعوبة على اللسان في الانتقال من وضع نطق الضمة الطــويل إلى الفتحة، فتحول الصائت القصير إلى نصف صائت من جنس الحركة قبل الهمزة، والــسبب في سقوط الهمزة في هذه الكلمات وقوعها بين صائتين الضمة (u) و الفتحة (a) ((إذ إنّ مــوقعاً مــن هــذا القبيل قد يؤدى بالصامت إلى الاضمحلال أو الضعف أو الانحراف عن مخــرجه ... وقــد لوحظ أن معظم الأصوات التي تخضع لهذا القانون ... من الأصوات التي أطلــق عليها مصطلح الانفجاري وهو صوت يكاد يكون الضد الرئيس لصوت المد))[٢]، فهما فــي تضاد في طريقة حدوث كل منهما؛ إذ تعتمد أصوات المدّ عند حدوثها على مرورها دون عائــق في المجرى الصوتي، في حين يُعد الانسداد في المجرى أهم صفة للأصوات الانفجارية؛ لذلك تعمل أصوات المد على الحد منه عندما تلتقي الأصوات الانفجارية فتحذف إذا توسطت بين صائتين، وذلك ما حدث في (الفواد) 'alfuwād بحذف الهمزة والتعويض عنها بنصف صائت (w) وكــذلك الأمــر في (هزوا) حيث حذفت الهمزة وعُوّض عنها بنصف الصائت (الواو)، ما دفعنا إلى القول إنّ الهمزة عُوّضت بنصف صائت في الأمثلة المذكورة هو لو تم تعويض الهمزة بصائت من جنس الصائت الذي يسبقها لتعذر ذلك صوتياً، ولأدى إلى اختلال في البنية المقطعية للكلمــة فمثلاً (الفؤاد) 'alfu'ād بتعويض الهمزة بإطالة الصائت قبلها (الفواد) 'al/fû/ād فيكون المقطــع التالــي للــصوت الممدود الذي مُدّ تعويضاً يكون من دون قاعدة البداية، ومن ثم كان الــتعويض بنصف الصامت، فصار(الفواد) al/fu/wād فكان أنْ بدأ المقطع الأخير من الكلمة بنصف صائت (w).

وقد تكون الهمزة مفتوحة، وما قبلها مكسوراً، ((فكان أبو جعفر يبدلها ياءً في ﴿رئاء النّاس﴾ "٢٦٤ فــي البقرة، والنساء، والأنفال"، وفي ﴿خاسِئاً﴾"٤ في الملك"، وفي ﴿ ناشِئة اللّيْل﴾٦ في

---

[١] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١ ص٣٠٧
[٢] المطلبي، غالب، الأصوات اللغوية، ص١٨٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المــزمل...))[١]، من الناحية الصوتية حذفت الهمزة في الأمثلة المذكورة وعُوّض عنها بنصف صائت يجانس حركة ما قبلها كما يلي: (خاسئاً) بالحذف والتعويض عن الهمزة بنصف الصائت (خاسياً) صوتياً: hāsiyan والسبب في تحول الصائت (الكسرة) إلى نصف الصائت (الياء) هو الفــرار من التقاء صائتين مختلفين أحدهما أمامي وهو الكسرة، والآخر خلفي وهو الفتحة، وفي الــنطق بهمــا صعوبة على اللسان[٢] أنْ ينتقل من الأمام إلى الخلف مباشرة، والأمر في ناشئة، ورئاء، لا يختلف عمّا حدث في خاسئاً .

وقــد تكــون الهمزة مضمومة بعد كسر وبعدها واو، في هذه الحال ((فإنّ أبا جعفر يحذف الهمزة، ويضم ما قبلها من أجل الواو نحو: (مستهزون، و الصابون، و متكون، ومالون ...))[٣]، بالتحليل الصوتي مستهزؤون: mustahzi'ūn وبعد حذف الهمزة مستهزون: mustahziūn فالذي حدث هو حذف الهمزة، فالتقى الصائت القصير قبلها وهو الكسرة بالصائت الطويل بعدها وهو الواو، ومن أجل التخلص من الحركة المزدوجة (hiatus) –وهي أمر صعب على اللسان نطقه – تم التخلص منها وفقاً لقاعدة التماثل بين الصوائت التي تنص على أنّ الصائت القصير يماثــل الصائت الطويل إذا التقى صائتان مرتفعان قصير وطويل[٤]، وفي هذا الموضع التقت "بعد حذف الهمزة" الكسرة وهي صائت قصير مرتفع مع الواو وهي صائت طويل مرتفع فقلبت الكسرة ضمة، ثم شكلت الضمة القصير والضمة الطويلة صائتاً طويلاً واحداً وهو الواو، وقد تم الأمر في مراحل هكذا :

mustahzūn← mustahzuūn ← mustahziūn← mustahzi'ūn .

ويذكــر أبــو بكر الأنباري طرقاً أخرى تُقرأ بها (مستهزؤون) حيث قال: ((فمن حقق قال اســتهزأت ومــستهزئون، ومــن أبــدل من الهمزة قال استهزيت، كما يقول استقصيت، ويقول مــستهزون كمــا يقول مستقصون، ومن ترك الهمز وهو يريده قال استهزات بغير همز، وقال مــستهزوْن بكسر الزاي وتسكين الواو من غير مدّ ولا همز))[٥]، وفي قوله:(استهزيت) إشارة إلــى مــا أجــازه بعــض النحاة أمثال الأخفش الذي يرى تخفيف الهمزة المتوسطة المضمومة

---

[١] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١ ص٣٠٧
[٢] انظر إستيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ص٢٣٢
[٣] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١ ص٣٠٨
[٤] انظر إبراهيم، عبد الفتاح، مدخل في الصوتيات، ص١٨٠
[٥] الأنباري، أبوبكر، الإيضاح في الوقف والابتداء ج١، ص٤٠٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكسور ما قبلها بجعلها بين الهمزة والياء[١] أي بتخفيفها بين الهمزة وما قبلها، (استهزيت) = 'istahzayt .

وإذا كانت الهمزة مضمومة بعد فتح، قال ابن الجزري: ((فإنّ أبا جعفر يحذفها في (ولا يطون، ولم تطوها، وإنْ تطوهم ...))[٢]، التحليل الصوتي لهذه الكلمات: يطؤون ، قبل الحذف yata'ūn وبعد حذف الهمزة يطون yatawn وعند حذف الهمزة يتم ما يلي: yataūn يلتقي صائتان مختلفان وفي ذلك صعوبة على اللسان أن يأتي بهما متتابعين من دون حاجز بينهما، كما أن الانتقال من الصائت إلى الصامت بعده يتطلب استعداد أعضاء النطق مما يجعلها تقيم حاجزاً بسيطاً بينهما بسبب الاستباق[٣]، وهو ما يجعل الضمة تنطق واواً في هذه الحال فتصير yataūn ← yatawn ، وهذا الإجراء الصوتي يعرف بالانزلاق، قال عبد الصبور شاهين ((الواو والياء، أو حرفا العلة– كما يقال– هما من الناحية الصوتية نتيجة تتابع الحركات طويلة أو قصيرة، فإذا تتابعت الفتحة والكسرة...(a + i = y)، نتج صوت الياء، و إذا تتابعت حركتان الفتحة والضمة ...(a + u = w) نتج صوت الواو؛ أي أن الانزلاق بين الحركتين هو في الحقيقة ما يسمى بالياء أو الواو))[٤].

وقد تكون الهمزة مكسورة بعد كسر بعدها ياء وكان أبو جعفر يحذف الهمزة في (متكئين... و الخاطئين) بالتحليل الصوتي متكئين muttaki'īn وبعد حذف الهمزة تصير muttakiīn ثم يشكل الصائتان القصير والطويل صائتاً طويلا واحداً muttakīn قال عبد الفتاح إبراهيم: ((إذا كانت الحركتان قصيرة وطويلة من جنس واحد أنجزتا حركة طويلة نظراً لأنّ العربية لا تفرق صوتيمياً إلا بين الحركة الطويل والحركة القصيرة بغض النظر عن طول مدى الطويلة))[٥]، وإذا كانت الهمزة مفتوحة بعد فتح، فإنّ بعض القراء أمثال نافع وأبي جعفر على تسهيلها بين بين في (أرأيت)، إذا وقعت بعد همزة الاستفهام نحو: (أرأيتكم، و أرأيتم، و أفرأيتم، حيث وقع) وقد تحدث سيبويه[٦] عن تخفيف الهمزة بنطقها بين بين، ويقصد بذلك أنْ تنطق الهمزة بصوت بينها وبين الصائت الذي يليها فإذا كان ما بعدها فتحة تنطق بين الهمزة والفتحة، وإذا كان الصائت اللاحق بالهمزة ضمة نطقت بين الهمزة والضمة، وإنْ كان الصائت الذي يلي الهمزة كسرة نطقت الهمزة بين الهمزة و الكسرة، ولكن ما حقيقة ما يطلقون عليه (همزة بين بين)؟. لقد

---

(١) انظر الجبوري، مي، القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث، ص٥٦، ٥٧
(٢) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١ ص٣٠٩
(٣) انظر إبراهيم، عبد الفتاح، مدخل في الصوتيات، ص١٨٠، ١٨١
(٤) شاهين، عبد الصبور، (١٩٨٠م) المنهج الصوتي للبنية العربية،رؤية جديدة للصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ٢٠
(٥) إبراهيم، عبد الفتاح، مدخل في الصوتيات، ص١٧٨
(٦) انظر سيبويه، كتاب سيبويه،ج٣ ص٥٤٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تحدث سيبويه عن هذه الهمزة بأنّها: ((بزنتها محققه غير أنّك تضعف الصوت ولا تتمه وتخفي لأنــك تقــربها من الألف – في حال يليها الفتحة– وذلك قولك سأل في لغة أهل الحجاز إذا لم تحقــق كمــا يحقق بنو تميم ... فكل همزة تقرب من الحرف الذي حركتها منه))[١]، وهذا يعني بقاءهــا في وزن الكلمة رغم اختفاء صورتها الانفجارية، إنّ اختفاء الصورة الانفجارية للهمزة فــي الحقــيقة يــشجع على القول إنها محذوفة وبحذفها قال إبراهيم أنيس[٢]، لأنّها لا تظهر في المسموع، والرأي في كيفية نطق هذه الهمزة لا يتم بانطباق الحبلين الصوتيين تمام الانطباق كما يحدث في حال تحقيقها، وذلك لأن الناطق يريد الخلط بين الألف والهمزة فلا يأتي بالهمزة على تمامها، ولا يبقي على الألف على انفتاحها[٣] فقد وصف بعض دارسي الأصوات[٤] الإخفاء الذي أشــار إلــيه ســيبويه بأنّه إسكات لذبذبة الأوتار الصوتية ثم عودتها للتذبذب، إنّ توقف الأوتار الــصوتية عن الذبذبة يعني فقدانها للجهر الذي تتصف به الألف والتي يراد تقريب الهمزة منها، وبــذلك يقترب الصوت المنطوق من صوت الهمزة فهي غير مجهورة أيضاً، والسبب في جعل الهمــزة بين بين وعدم حذفها كاملة والتعويض عنها بالنبر الطولي هو أنّ سقوطها سيؤدي إلى خلــل في البنية المقطعية للكلمة فمثلا (أرأيتكم) 'a/ra/'ay/tu/kum بحذف الهمز دون تعويض (أرَ يْــتكم) 'a/ra/ay/tu/kum يلاحظ أنّ المقطع المميز بالخط العريض يبدأ بصائت، و ليس له قاعدة البداية، وبهذا يتضح قول سيبويه إنّ الهمزة رغم عدم نطقها بزنتها محققه، بمعنى أنها موجودة في البنية الجوانية أو العميقة للفظ، ولذلك في التمثيل الصوتي يجب أن تبقى الهمزة في صــورتها المألوفة بالرغم من عدم نطقها تحقيقاً لعدم وجود رمز خطي لها في حال كونها بين بين .

الهمزتان المتواليتان:

تأتــي الهمزتان المتواليتان على صورتين إمّا في كلمة واحدة وإما في كلمتين تكون الهمزة الأولى في آخر الكلمة الأولى والثانية في مستهل الكلمة الثانية، وتتعدد زوايا النظر إلى الهمزتين مــن حــيث كــون الأولى للاستفهام أو أصل في الكلمة، أو من حيث كونها همزة قطع أوهمزة

---

(١) سيبويه، كتاب سيبويه، ج٣ ص٥٤٢

(٢) انظر أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، ص٧٣

(٣) انظر الجبوري، مي، القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث، ص٦٧، ٦٨

(٤) انظر المرجع نفسه ص٩٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وصل، وإلى حركة الهمزة الثانية هل هي فتحة أو ضمة أو كسرة، وغير ذلك مما سيتضح خلال الحديث التالي .

الهمزتان المجتمعتان من كلمة:

تكون الهمزة الأولى منهما للاستفهام وهي مفتوحة دائماً، والثانية إمّا أن تكون همزة وصل، وإمّا أن تكون همزة قطع، فإنْ كانت للقطع فلابد أن تكون مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة.

الهمــزة الثانية التي هي همزة القطع المفتوحة، ويكون ما بعدها ساكناً أو متحركاً والساكن بعــدها يكون حرف مدّ أو غيره، فالساكن غير حرف مدّ نحو : "أأنتم" و" أأنذرتهم" و"أأنت" قال ابــن الجــزري: ((فسهلها بين الألف والهمزة ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر... أمّا الأزرق فأبــدلها عنه ألفاً خالصة صاحب التيسير...))[١]، أمّا في حال إبدالها ألفاً خالصة فإنّ الذي حدث هــو أنْ تحــذف الهمــزة فيلتقــي الــصائتان القــصيران؛ فتحة الهمزة الأولى وفتحة الهمزة الثانية(المحذوفة) فيشكلان صائتاً طويلاً (الألف) ففي نحو: (أأنت) صوتياً : 'a'anta بعد حذف الهمــزة 'aanta = ānta'، وقــد أكــد فوزي الشايب أنّ التقاء الحركتين القصيرتين بعد سقوط الهمــزة يتشكل منه حركة طويلة، وذلك ((مثل قراءة ورش " آنذرتهم" من قوله تعالى ﴿وسواء علــيهم آنــذرتهم أم لم تنذرهم ﴾[٢]، فالحركة الطويلة هنا لم تنشأ تعويضاً عن الهمزة المحذوفة وإنّما تشكلت من التقاء الحركتين القصيرتين))[٣]، ولم تعوض الهمزة هنا بتضعيف الصائت الذي قبلها لتعذر ذلك صوتياً، وأما تسهيلها بين الهمزة و الألف فقد تحدث البحث عنه .

والــضرب الثانــي من توالي همزة الاستفهام وهمزة القطع يحتمل قراءتين؛ على الاستفهام أوعلى الخبر، فمن قرأ على الخبر قرأ بهمزة واحدة، ومن قرأ على الاستفهام قرأ بتحقيق الأولى والثانية، أو بتسهيل الثانية، أو بالفصل بينهما بألف، في نحو: ((﴿ أنْ يُؤتى أحَدٌ ﴾ "٧٣ في آل عمــران" فكلهــم قرأ بهمزة واحدة على الخبر إلا ابن كثير، فإنه قرأه بهمزتين على الاستفهام، وهــو فــي تسهيل الهمزة الثانية، و ﴿ أعْجَمِي وعَرَبِي ﴾ "٤٤ فصلت" رواه بهمزة واحدة على الخبــر قنــبل وهشام و رويس .. والباقون ممن قرأ بالاستفهام بالتسهيل..))[٤]، وتسهيل الهمزة الثانــية يكــون بحذفها، ومن ثم تلتقي الحركتان حركة الهمزة الأولى مع حركة الثانية فتشكلان صائتاً طويلاً، وهو الألف، وأمّا إدخال ألف بينهما أي بين الهمزتين عند التخفيف فهو عبارة عن

---

[١] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١ ص٢٨٣
[٢] سورة البقرة الآية٤
[٣] الشايب، فوزي (١٩٨٣م) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، رسالة جامعية لنيل درجة الدكتوراه، جامعة عين شمس ، كلية الآداب، ص٣٥٠
[٤] المصدر نفسه ج١ ص٢٨٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مدّ حركة الهمزة الأولى وهي الفتحة وهي همزة استفهام، ولا يختلف المد هنا في نظري عن مدّ الـصوائت وإشـباعها قبل الهمزة، فالتركيبة الصوتية واحدة والاختلاف أحياناً في عدم تحقيق الهمزة، وقد بين البحث أنّ الهمزة في حال بين بين كامنة في البنية العميقة للكلمة.

والأمـر لا يخـتلف مع الهمزة الثانية المكسورة فقد رويت بالتسهيل وتسهيلها هو حذفها، ولكـن الـصائت التالي لها وهو حركتها التي هي الكسرة تختلف عن حركة الهمزة قبلها وهي همـزة الاستفهام المفتوحة، فهنا تلتقي حركتان مختلفتان في نحو:﴿ أينَ لنا لأجْراً ﴾[١] و﴿ أيِنّكَ لمِـنْ ﴾[٢] قال ابن الجزري: ((سهلها نافع وابن كثير وأبو عمرو...))[٣]، ففي (أينّ) وهي قبل الحذف (أإنّ) صوتياً 'a'inna ← 'ainna بعد حذف الهمزة، ثم عُوّض عنها بنصف صائت من جنس حركتها هو هنا (الياء) فصار(أينّ) 'ayinna .

وكذلك الأمر في الهمزة الثانية المضمومة تعوض بنصف حركة من جنس حركتها نحو قوله تعالـى: ﴿قُل أؤنبئكم ﴾[٤] وقوله: ﴿أأنزل عليه الذكر﴾[٥]، ((فسهل الثانية نافع وابن كثير وأبو عمـر...))[٦]؛ أي تكـون (أؤنبئكم) 'a'unabbi'ukum تصير بعد الحذف والتعويض أونبئكم 'awnabbi'ukum .

أمـا همـزة الوصـل الـواقعة بعد همزة الاستفهام فتأتي على ضربين مكسورة ومفتوحة، والمكسورة بعد الاستفهام تسقط في الدرج ولا تعوض نحو قوله تعالى: ﴿ أفْتَرى عَلى اللهِ ﴾[٧]،

---

(١) سورة الشعراء، الآية ٤١
(٢) سورة النمل الآية ٥٢
(٣) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١، ص٢٨٨
(٤) سورة آل عمران، الآية١٥
(٥) سورة، ص الآية ٧
(٦) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١ ص٢٩١
(٧) سورة سبأ، الآية ٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقوله: ﴿ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ ﴾ [١]، وإنّما سقطت استغناء عنها بالصائت قبلها الذي أدى وظيفة الانتقال إلى الساكن التي كان يقوم بها الصائت القصير الذي يطلق عليه المتقدمون من النحاة وعلماء القراءة همزة وصل، وأمّا همزة الوصل المفتوحة فتسهل على وفق ما يسهل غيرها .

أمّا الهمزتان المتتاليتان من غير أن تكون أولاهما للاستفهام، وهما في نحو: " أئمّة" فقد سهل الثانية نافع وأبو عمرو و ابن كثير؛ أي تكون بعد حذف الهمزة (أيمّة)، بالكتابة الصوتية 'ayimmah ؛ أي أنّها تعوض بنصف صائت من جنس حركتها ذلك؛ لأنّها لو حُذفت دون تعويض لأدى ذلك إلى التقاء صائتين قصرين مختلفين وهو أمر لا يتأتى صوتياً، كما يؤدي ذلك إلى تكوّن مقطع ليس له قاعدة بداية مثلاً (أ ِمّة) 'a/im/mah بحذف الهمزة من دون تعويض فجاء نصف الصائت منطلقاً نموذجيّاً للمقطع الجديد 'a/yim/mah.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الإردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الهمزتان من كلمتين:

لا يخلوا أمر هاتين الهمزتين من أنْ تكونا إمّا متفقتي الحركة وإمّا مختلفتي الحركة .

الهمزتان المتفقتان في الحركة:

تكونان متفقتين في الكسر نحو قوله تعالى: ﴿ هؤلاء إنْ كُنتُمْ ﴾ [٢]، وقوله: ﴿ مِنْ السّماءِ إلاّ ﴾[٣]، وقوله: ﴿ ومِنْ وَراءِ إسْحاقَ ﴾[٤] أو متفقتين في الفتح نحو قوله تعالى: ﴿ جاءَ أحَدُ مِنْكُمْ ﴾[٥] ، وقوله: ﴿ وجاءَ أحَدُكُمْ ﴾[٦]، و ﴿ تلقاءَ أصْحابِ النّار﴾[٧]، أو تكونان متفقتين في الضم نحو قوله تعالى: ﴿ أولياءُ أولئك﴾[٨]، ذكر ابن الجزري أنّ القراء اختلفوا في تخفيف الهمزتين أو إسقاط الثانية فقرأ بإسقاط الأولى في الأقسام الثلاثة أبو عمرو، وسهل الأولى من المكسورتين والمضمومتين بين بين قالون والبزي[٩]، في هذه الحال الذي سقط هو الهمزة الثانية والحركة بعدها، فمثلاً في (أولياءُ أولئك) من الناحية الصوتية: 'awliyā'u 'ulā'ik ← 'awliyā'ūlā'ik وهذا يعني سقوط أحد المقطعين المتماثلين تخفيفاً الأمر لا يختلف في الهمزتين المفتوحتين والمكسورتين.

---

[١] المنافقون، الآية ٦
[٢] سورة البقرة، الآية ٣١
[٣] سورة النساء، الآية ٢٢
[٤] سورة هود الآية ٧١
[٥] سورة المائدة، الآية ٦
[٦] سورة الأنعام، الآية ٦١
[٧] سورة الأعراف، الآية
[٨] سورة الأحقاف الآية ٣٢
[٩] انظر ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١ ص٢٩٧

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الهمزتان المختلفتان وتكونان من مفتوحة ومكسورة نحو قوله تعالى: ﴿شهداءَ إذا ﴾[١] ، و﴿ عَنْ أشْياءَ إنْ تُبدْ لكُمْ ﴾[٢].

ومفـــتوحة ومـــضمومة نحـــو قوله تعالى: ﴿ جاءَ أمَّة ﴾[٣] ومضمومة ومفتوحة نحو قوله تعالى: ﴿ السُفَهاءُ ألا ﴾[٤]، وقوله: ﴿ نشاءُ أصَبْنا ﴾[٥]، ومكسورة تليها مفتوحة نحو قوله تعالى: ﴿منْ خِطْبَةِ النِّساءِ أو﴾[٦]، وقوله: ﴿هؤلاءِ أهْدى﴾[٧]، ومضمومة تليها مكسورة نحو قوله تعالى: ﴿ يـــشاءُ إلـــى ﴾[٨] وقوله: ﴿ الشهداءُ إنْ ﴾[٩] تحدث ابن الجزري عن مذاهب القراء في تسهيل هذه الآيات، وذكر أنّ نافعاً وابن كثير وأبا عمرو وأبا جعفر، يحققون الهمزة الأولى من الأقسام الخمسة المذكورة ويسهلون الثانية منهما بأنْ يجعلوها بين بين في القسم الأول والثاني، ويقلبوها واواً خالـــصة في القسم الثالث، و ياءً في الرابع، وأمّا في القسم الخامس فهم على ضربين منهم مـــن يقلبها واواً خالصة مكسورة ومنهم من يجعلها بين بين[١٠]، الإجراءات الصوتية المتبعة في الهمزتين من كلمتين لا تختلف عمّا فصّل البحث فيه القول في الهمزة من كلمة، وكذلك التحليل الصوتي لأسباب تسهيل الهمزة في المواضع المختلفة هو ذاته، فحيث توفرت الشروط الصوتية للحـــذف والتعويض، أو نطق الهمزة بين بين تكرر الإجراء نفسه، ذلك لأنّها في حالة الوصل يتصل الأداء الصوتي للتركيب اللغوي من دون النظر إلى الحدود المعيارية للكلمة .

---

[١] سورة البقرة ،الآية ١٣٣
[٢] سورة المائدة ،الآية ١٠١
[٣] سورة المؤمنون، الآية ٤٤
[٤] سورة البقرة، الآية ١٣
[٥] سورة الأعراف، الآية ١٠٠
[٦] سورة البقرة ،الآية ٣٥
[٧] سورة النساء، الآية ٥١
[٨] سورة البقرة، الآية٢١٣
[٩] سورة آل عمران، الآية١٣
[١٠] انظر ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١ ص٣٠٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الإدغام :

الإدغام لغة :

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: ((دغم: الدّغمُ كسرُ الأنفِ إلى باطنه هشماً، تقول: دغمته دغماً، والأدغم: الأسودُ الأنفِ، والدُّغمةُ اسمٌ من إدغامِك حرفاً في حرف، وأدغمتَ الفرسَ اللجامَ أدخلتَهُ في فِيهِ، والأدْغَمُ: الديزج))[١]، وقال الأستراباذي: ((الإدغامُ في اللغة: إدخالُ الشيءِ في الشيءِ، يقال أدْغمتُ اللجامَ في فَمِ الدّابّةِ؛ أيْ أدخلته فيه، وليس إدْغامُ الحرفِ إدخال فيه على الحقيقةِ بل هو إيصاله بهِ من غير أنْ يُفكّ بينهما))[٢].

والإدغام في الاصطلاح: ((الإدغامُ ... أنْ تصلَ حرفاً بحرفِ مِثْلِهِ من غير أنْ تفصِلَ بينهما بحركةٍ أو وقفٍ فينبو اللسانُ عنهما نبوّةً واحدةً ... وهو على ضربين ؛ إدغامُ حرفٍ في مِثْلِهِ من غير قلْبٍ، و إدغامُ حرفٍ في مُقاربِهِ بعد القلْبِ))[٣]، بهذا يتضح مفهوم الإدغام بأنه النطق بحرفين مثلين دفعة واحدة بشرط التتالي وسكون الأول أو تسكينه، وهو أيضا النطق بحرفين متفقين مخرجاً أو صفة دفعة واحدة، وطبقاً لهذين المعطيين قسم المتقدمون من النحاة وعلماء القراءة الإدغام إلى نوعين فسموا أحدهما: الإدغام الصغير أو الأصغر، وهو ما كان أول الحرفين فيه ساكناً، وسموا الآخر: الإدغام الكبير أو الأكبر، وهو ما كان فيه الحرفان متحركين[٤]، والغاية من هذا الإجراء الصوتي المتبع في الإدغام هي تقريب صوت من صوت، قال ابن جني : ((قد ثبتَ أنّ الإدغامَ المألوفَ المعتاد إنّما هو تقريبُ صوتٍ من صوتٍ ... ألا ترى أنّك في قطّع ونحوه قد أخفيْتَ السّاكِنَ الأوّلَ في الثاني حتى نبا اللسانُ عنهما نبوّة واحدة و زالتْ الوقفة التي كانت تكون في الأول لو لم تدغمه في الآخر .... فإن أنت أزلتَ الوقيفة والفترة على الأول خلطته بالثاني فكان قربه منه وإدّغامه فيه أشدَّ لجذبه إليه وإلحاقه بحكمه ... وأمّا إنْ كانا مختلفين ثمّ قلبْتَ وأدغمْتَ فلا إشكال في إيثار تقريب أحدهما من صاحبه؛ لأن قلب المتقارب أوكد من تسكين النظير))[٥]، الملاحظ في فكرة ابن جني عن الإدغام أنّه قد جمع القسمين المشار إليهما بالإدغام الصغير والإدغام الكبير في قسم واحد وعبّر عنه بالإدغام

---

(١) الفراهيدي، كتاب العين، ج٤ ص ٣٩٥، وانظر ابن منظور،لسان العرب، ج١٢ ص٢٠٢

(٢) الأستراباذي ، شرح شافية ابن الحاجب ج٣ ص٢٣٥، وانظر الضباع ، الإضاءة في بيان أصول القراءة ، ص١١، ومحمد سالم المحيسن، الهادي، ص ١٢٧

(٣) ابن الأنباري، عبد الرحمن، أسرار العربية ، ص٢٠٧

(٤) انظر ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١ ص٢٧٣، وابن جني، الخصائص، ج٢ ص١٤١ وعلي محمد الضباع، الإضاءة في أصول القراءة ، ص ١٢، ١٣

(٥) ابن جني، الخصائص ، ج٢ ص١٤٠ ١٤٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأكبـــر، يقابله الإدغام الأصغر، وهو عنده:((تقريب الحرف من الحرف و إدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك))[١]، وقصد بذلك جملة من الإجراءات الصوتية وهي الإمالة التي هي تقريب الفـــتحة من الكسرة، وأن تكون فاء افتعل صاداً أو ضاداً أو طاءً أو ظاءً فتقلب تاؤه طاءً، وأن تكـــون فـــاء افتعل زاياً أو دالاً فتقلب تاؤه دالاً، قال ابن جني: ((ومن ذلك أنْ تقـــع السين قبل الحـــرف المستعـــلي فتقـــرب منه بقـــــلبها صاداً))[٢]، والقسمان المشار إليهما يندرجان تحت المماثلـــة بحـــسب تـــصنيف علم الأصوات المعاصر وسيأتي الحديث عنها لاحقاً، وفي تحليلهم للظاهـــرة الإدغـــام توصـــلوا إلى أنّ لها شرطاً وسبباً و مانعاً[٣]، أمّا الشرط اللازم توفره ليتم الإدغـــام فـــأنْ يتوالى الحرفان المراد إدغامهما خطاً من دون فاصل بينهما مع سكون الأول أو تـــسكينه، وأمّـــا السبب الموجب للإدغام فهو التماثل؛ وهو أنْ يتفق الحرفان مخرجاً وصفة، أو الـــتجانس؛ وهو أن يتفق الحرفان مخرجاً ويختلفا صفة، أو التقارب: وهو أنْ يتقارب الحرفان مخرجاً أو صفة أو مخرجاً وصفةً، وأمّا ما يمنع الإدغام فمتعدد، تفصيله كما يلي:

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

موانع الإدغام:

وهي أنْ يكون الحرف الأول تاء ضمير، أو مشدداً، أو منوناً، أو أن يكون ما قبل الحرف المراد إدغامه مخفى[٤]، على أنّ هذه الموانع ليست هي كل ما يمنع الإدغام وإنّما هي الأسس المطّردة في منع الإدغام، وللبحث وجهة نظر في تفسير منع هذه الأسس للإدغام تختلف عمّا جاء عند المتقدمين من النحاة وعلماء القراءة، كما سيأتي، ويجدر بالذكر أنّه ليس كل متقاربين يدغمان وليس كل متباعدين لا يدغمان، قال الزمخشري: ((وليس بمطلقٍ أنّ كلّ متقاربين في المخرج يُدغَمُ أحدُهما في الآخر، ولا أنّ كلَّ متباعدين يمتنعُ ذلك فيهما، فقد يعرضُ للمقاربِ من الموانع ما يحْرِمُهُ من الإدغام، ويتفق للمباعد من الخواص ما يُسَوِّغُ إدغامَهُ))[٥]، أمّا ما ذُكر بأنّه ما نع للإدغام فيمكن إرجاعه إلى أسباب غير التي ذُكرت وذلك على النحو التالي:

أما قولهم إنّ تنوين الحرف الأول ممّا يُراد إدغامه يمنع الإدغام؛ فإنّما امتنع الإدغام في حال التنوين لأنّه لم يلتق المِثلان في الأساس وذلك نحو: " واسعٌ عليم"، و"سميعٌ عليم"، و" غفورٌ رحيم" فلم تلتق العين من الكلمة الأولى مع العين من الكلمة الثانية في قولهم "واسعٌ عليم"،

---

(١) المرجع نفسه ص ١٤٣
(٢) المصدر نفسه ص ١٤٤
(٣) انظر ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر، ج١ ص٢٧٧
(٤) انظر ابن الجزري، تقريب النشر في القراءات العشر، ص١٠، و الضباع، علي محمد، الإضاءة في أصول القراءة، ص ١٣
(٥) الزمخشري ، المفصل في صناعة الإعراب، ص٥٢٣ ، وانظر سيبويه ، كتاب سيبويه ج٤ ص٥٨٣، ٥٨٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فبالكتابة الصوتية: wasic**un** calīm يتبين أنّ الحركة أوالصائت وهو الضمة والنون الساكنة (التنوين) تفصل بين العين من الكلمة الأولى والعين من الكلمة الثانية، وبذلك لم يلتق المثلان وغاب ركن أساسي مما يوجب الإدغام، وهو أنْ يلتقي المِثلان دون فاصل صائت بينهما.

وأمّا قولهم إنّ المشدد يمتنع أنْ يُدغم في مثله إذا التقيا؛ فذلك لأنّه لم يلتق المثلان أيضاً، ففي قولهم "تمّ ميقات" بالكتابة الصوتية tamma mîqāt فلم يلتق المثلان هنا بل هما مفصولان بحركة؛ أي بصائت قصير وهو الفتحة، وقد ذكر المبرد في تعريفه للإدغام أنّ الفصل بين المتماثلين بحركة يمنع الإدغام حيث يقول: ((اعلم أنّ الحرفين إذا كان لفظُهُما واحداً فسَكَنَ الأوّلُ منهما فهو مدغمٌ في الثاني، وتأويلُ قولنا "مُدْغَمٌ" أنّه لا حركة تفصِلُ بينهما))[١]، فإذا فُصل بينهما بالحركة لم يكن الإدغام ممكناً، وفي المسألة قول آخر وهو في حال العمل على إدغام المثلين بتسكين الأول يلتقي ساكنان في وسط التركيب اللغوي، وهو أمر لا ترغب فيه العربية، ففي المثال السابق: tamm mîqāt من الناحية المقطعية يكون الأمر كما يلي:tamm/mī/qāt وبذلك يتواجد مقطع مديد مغلق بصامتين(tamm) = (ص ح ص ص) في وسط التركيب اللغوي، ولا ترغب العربية في هذا النوع من المقاطع إلا إذا جاء آخراً ومن هنا امتنع الإدغام.

أمّا قولهم كون الحرف الأول تاء ضمير غير مكسور نحو قوله تعالى: ﴿كنتُ تراباً﴾، وقوله: ﴿ خَلَقْتُ طِيْناً﴾[٢] ، إذا سُكّن الضمير فإن المانع من الإدغام هو أنّه لو حاولنا إدغام التاء في التاء من "كنتُ تراباً" من حيث مقاطع الكلمة: kunt/tu/rā/bā ، يلتقي ساكنان في وسط التركيب اللغوي فيشكلان مقطعاً مديداً مغلقاً بصامتين: (kunt) = (ص ح ص ص) في وسط التركيب، وذلك غير مستحب في العربية إلا إذا جاء طرفاً مع ملاحظة أن النون هنا ساكنة جاء بعدها أحد الحروف التي تخفى معها .

أمّا الإخفاء قبل الحرف المراد إدغامه في نحو: ﴿فلا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ﴾ فإن النون هنا ساكنة بغض النظر عن صفة الاستمرارية التي تتصف بها الغنة التي عُبِّر بها عن النون، فلو نُطقت من موضعها لنطقت ساكنة، ومن ثمّ عند محاولة الإدغام يتم تسكين الحرف التالي للنون الساكنة لغرض الإدغام فيلتقي ساكنان في وسط التركيب اللغوي كما يلي:

yah/zunk/kuf/ruh←yah/zun/ka kuf/ruh وبذلك يتكون مقطع مديد مغلق بصامتين وهو:zunk ، والعربية لا تستحب مثل هذا المقطع إلا آخراً ولذلك امتنع الإدغام .

---

[١] المبرد، المقتضب ج١ ص٢٢٧

[٢] سورة الإسراء الآية٨١

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

النتيجة هي إنّ موانع الإدغام الأساسية التي ذكرها علماء النحو هي في الغالب فرار من تكوين مقطع مديد مصمت في وسط التركيب اللغوي، وعلى الرغم ممّا قيل إنّ العربية تفرّ من هذا النوع من المقاطع إلا أنّه قد يأتي في وسط التركيب اللغوي في نحو قول سيبويه: ((إنْ شئت أخفيت في" ثوْبُ بَكر" وكان بزنتة متحركاً وإنْ أسكنت جاز... فلمّا كانوا يصلون إلى إسكان الحرفين في الوقف من سواهما أحتُمل هذا في الكلام))[١]، وله نظير في قراءة أبي عمرو بن العلاء لقوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضان﴾ ، فكان ((إذا التقى الحرفان وهما من كلمتين على مثال واحد متحركين أسكن الأول و أدغمه في الثاني، ولا يبالي أكان ما قبل الأول ساكناً أم متحركاً))[٢]، وفي قراءة ابن كثير في (اللذينّ) بتشديد النون فبالتحليل المقطعي لـــ(اللذينّ) 'al/la/ṭayn/ni فالمقطع (ṭayn) من نوع (ص ح ص ص) وبهذا النهج يتكون المقطع المصمت وسط التركيب الغوي في العربية.

ومما ذكره النحاة وعلماء القراءة أنّه مانع للإدغام هاء السكت في نحو قوله تعالى: ﴿ماليَهْ هَلكَ﴾ قال السيوطي في إدغام المثلين: ((وهو واجب – أي الإدغام– بشرط أن يسكّن الأول في نحو: "اضربْ بَكراً" ولم يكن هاء سكت بخلاف نحو:﴿ ماليَهْ هَلكَ﴾ الحاقة ٢٨ ،٢٩، فإنّها إذا وصلت تنوي الوقف عليها والابتداء بما بعدها فتعين الفك))[٣]، أنّ النية هنا لا علاقة لها بالأمر؛ إذ لا يمكن الفصل بين الصوتين إلا بسكتة قصيرة، ولكن إذا وصلت من دون السكت فلا يكون ثمة إلا الإدغام؛ لأنّ الأسباب الموجبة له من الناحية الصوتية قد توفرت وهي التقاء صوتين مثلين في حال وصل من دون فاصل بينهما، وهما هاء (ماليَهْ) وهي ساكنة وهاء (هلك)، وهي مُحرّكة، وقد ((قرأ بها كثيرون من القراء أمثال نافع وابن كثير وعاصم والكسائي وأبي جعفر، وهي قراءة صحيحة متواترة))[٤]، وبذلك قرأ ورش، ويرى أبو حيان أنّ القراءة بالإدغام ضعيفة بقوله: ((ولهذا أظهرها القراء عند الوصل ولم يدغموها إلا رواية عن ورش بالإدغام، وهو ضعيف من حيث القياس))[٥]، ولا أرى وجه الضعف في ذلك من الناحية القياسية؛ بل إنّ القياس هنا هو الحجة لمن أدغم في هذه القراءة، وغير القياس هو مراعاة بيان أنّ هذه الهاء ليست من بنية الكلمة، وليست ضميراً، وإنّما ألحقت لغاية تنغيمية حسب، ولكن الناحية الصوتية تُفرض الاعتداد بها .

---

(١) سيبويه، كتاب سيبويه، ج٤ ص٤٤١
(٢) ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص١١٦
(٣) السيوطي، همع الهوامع، مج٣ ٤٨٢
(٤) محيسن، الكشف عن أحكام الوقف والوصل في العربية،ص ١٠٧
(٥) المرجع نفسه والصفحة ذاتها

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومما ذكره النحاة وعلماء القراء أنّه يمنع الإدغام حذف الحرف الفاصل بين المثلين بالجزم أو ما ينوب عنه[١] نحو قوله تعالى: ﴿ ومَنْ يَبْتَغ غَيْرَ﴾[٢]، وقوله: ﴿ يَخْلُ لكُمْ﴾[٣]، وقوله: ﴿ ولتأتِ طائفَةٌ﴾[٤]، الذي حدث في الأمثلة المذكورة هو تقصير الصائت الطويل وليس الحذف كما زعم المتقدمون من النحاة وعلماء القراءة يتبيّن ذلك من خلال التحليل الصوتي ففي (يبتغ) الأصل قبل تقليص الصائت الطويل الذي هو الياء في الأصل (يبتغي) yabtaġī، وبعد حذف جزء من الصائت الطويل yabtaġi وهذا يعني بقاء الكسرة حاجزا بين المثلين ومن ثم امتنع الإدغام، والأمر في بقية الأمثلة لا يختلف عما ذكر.

الإدغام الكبير:

يحدث الإدغام الكبير عندما يلتقي الحرفان المثلان، أو المتقاربان، أو المتجانسان، وهما متحركان، وهو إدغام جائز بشرط تسكين الأول، ولكن الملاحظ عند القراء أنّهم لا يدغمون إلا أبا عمرو بن العلاء، ((فقد أدغم في كلمتين مما هو من كلمة واحدة، وهما (﴿مناسِككم﴾[٥]، ﴿ما سلككُمْ﴾[٦]))[٧]، وأمّا إدغام الحرف في مثله من كلمتين، فقد ورد في سبعة عشر حرفاً وهي الباء، والتاء، والثاء، والحاء، والراء، والسين، والشين، والغين، والفاء، والقاف، والكاف، و اللام، والميم، والنون، والواو، والهاء، والياء)[٨]، وأمثلة ذلك (الكتابُ بالحق)، و(الموت تحبسونهما)، و(حيثُ ثقفتموهم)[٩]، ولا تعليق من الناحية الصوتية إذا سُكّنَ الأول من المتماثلين فليس ثمة إلا الإدغام في حال الوصل، ومن الناحية الصوتية في هذه الحال يكون بإسقاط حركة الحرف الأول وهو مما يخفف من البنية المقطعية للفظ، ويقلل من الجهد في النطق على النحو التالي:

قبل الإدغام: 'al/ki/tā/bu bil/haq ←.'al/ki/tāb/bil/ha وبعده تغير عدد مقاطع التركيب اللغوي من ستة مقاطع إلى خمسة، إضافة إلى تسهيل حركة اللسان التي أشار إليها

---

(١) انظر مفتاح، محمد علي (١٣٧١ور)،رواية قالون عن نافع المدني، دراسة نحوية صرفية ط(١)، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، ص٤٥٧

(٢) سورة آل عمران الآية ٨٥

(٣) سورة يوسف، الآية ٩

(٤) سورة النساء، الآية ١٠٢

(٥) سورة البقرة، الآية ٢٠٠

(٦) سورة المدثر، الآية ٤٢

(٧) انظر ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص ١٢١ .

(٨) انظر ابن الجزري، تقريب النشر في القراءات العشر، ص٩

(٩) المرجع نفسه والصفحة ذاتها، وانظر الضباع، علي محمد، (١٩٥٣)، شرح الشاطبية، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة، ص٣٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

النحاة وعلماء القراءة، كما يؤدي النطق بالحرفين دفعة واحدة إلى تقليص الزمن المفترض للنطق بالحرفين منفصلين، وبهذا يقل الجهد المبذول عند النطق .

الإدغام الصغير:

يكون الإدغام الأصغر بأنْ يلتقي الحرفان المثلان أو المتقاربان أو المتجانسان الأول منهما ساكن، وله حكمان وجوب الإدغام وجوازه.

فأمّا وجوبه فبالشرط المذكور، وأضافوا بالا يكون الحرف الأول هاء سكت وقد بيّن البحث أنّه في حال هاء السكت من الناحية الصوتية ليس ثمة إلا الإدغام، كما اشترطوا ألا يكون أولهما من حروف الحلق لعسر ذلك صوتياً .

وأمّا جوازه فهو جائز متى توفرت الشروط السالفة الذكر، ولكن ورد فيها الخلاف بين القراء إذا جاءت حروف معينة في تركيب محدد وتلاها حروف تقاربها في المخرج، فعمل بعضهم على إدغام الحرفين المتتاليين، وأبقى بعضهم عليهما منفصلين، وتلك الحروف هي: دال قد، وذال إذ، وتاء التأنيث، ولام هل، ولام بل[١] إذا تلاها حروف معينة –كما سيرد في الأمثلة– ، كما ورد الخلاف في إدغام الحروف المتقاربة المخارج وعدم إدغامها إذا تلاها حروف معينة وعددها سبعة عشر حرفاً، وهي: الباء الساكنة إذا تلاها الفاء، الباء المحرّكة أو الساكنة إذا جاء بعدها الميم، والثاء إذا جاء بعدها التاء أو الذال، والدال إذا تلاها التاء، والراء الساكنة إذا جاء بعدها اللام، والفاء إذا جاء بعدها الباء، واللام في ستة مواضع، والنون إذا تلاها الصاد أو الواو أو الميم[٢]، يبدو جليّا أن السبب في إدغام هذه الحروف هو المماثلة من حيث النطق لتقارب مخارجها أو صفاتها.

أمّا دال قد، وذال إذ، وتاء التأنيث، ولام هل، ولام بل فقد اختلف القراء في إدغامها أوتركها من دون إدغام، أمّا دال قد فقد اختلفوا في إدغامها في ثمانية حروف هي: الذال والطاء والضاد والجيم والشين والسين والصاد والزاي في نحو: ﴿ ولَقَدْ ذَرَأنا﴾ الأعراف١٧٩، و﴿فَقَدْ ظَلَمَكَ﴾ البقرة٢٣١، و﴿قَدْ ضلّوا ﴾ النساء ١٦٧، و﴿قَدْ جَمّعوا لكُمْ ﴾آل عمران١٧٣،﴿ قَدْ شَغَفَها حُبّاً ﴾ يوسف ٣٠، و﴿قَدْ سألها ﴾المائدة١٠٢، و﴿ولقدْ صدّق ﴾سبأ٢٠، و﴿ولقدْ زيّنا﴾الملك٥ وفيما شاكل هذه الآيات، قال ابن الجزري:((فأدغمها فيهن أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف وهشام ...

---

[١] انظر ابن الجزري، تقريب النشر في القراءات العشر ط(٢)، تحقيق عطوة عوض، دار الحديث، ١٩٩٢م، ص٤٧، والضباع، شرح الشاطبية، ص٩٤

[٢] ابن الجزري النشر في القراءات العشر، ج٢ ص٨ ١٧

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأظهرها الباقون عند حروفها الثمانية، وهم ابن كثير، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب، وقالون))[١]، وأمّا ذال إذ فقد اختلفوا في إدغامها وإظهارها إذا تلاها ستة أحرف وهي: التاء والجيم والدال والسين والصاد والزاي في نحو: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الذين ﴾البقرة ١٦٦، و﴿إِذْ جَعَل ﴾المائدة ٢٠، و﴿إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ ﴾ الكهف ٣٦، و﴿إِذْ سَمِعْتُمُوه ﴾النور ١٢، و﴿إِذْ صَرَّفنا﴾الأحقاف٢٩، و﴿إِذ زيّن ﴾ الأنفال٤٨ ((فأدغمها في الحروف الستة أبو عمرو وهشام، وأظهرها عندها نافع، وابن كثير، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب))[٢]، أمّا تاء التأنيث فقد اختلف القراء في إدغامها وترك إدغامها إذا تلاها ستة حروف وهي: الثاء والجيم والظاء والسين والصاد والزاي، قال ابن الجزري: ((فأدغمها في الحروف الستة أبو عمرو، وحمزة، والكسائي ... والباقون بإظهارها عند الأحرف الستة وهم ابن كثير، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب، وقالون، و الأصبهاني عن ورش))[٣]، وقال في اختلافهم في إدغام لام هل وبل: ((اختلفوا في إدغامها وإظهارها عند ثمانية أحرف وهي: التاء والثاء والزاي والسين والصاد والطاء والظاء والنون...فالتاء نحو: ﴿هل تنقمون منا ﴾ المائدة ٥٩... والثاء نحو: ﴿هلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ﴾ المطففين٣٦،...والزاي نحو: ﴿ بلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ ﴾ الرعد ٣٣ ،... والضاد نحو: ﴿بل ضلوا ﴾الأحقاف ٢٨، و الطاء ﴿ بلْ طبع﴾النساء ١٥٥، والظاء ﴿ بلْ ظَنَنْتُمْ﴾الفتح ١٢ ، والنون ﴿بلْ نَتَّبِع ﴾البقرة١٧٠...فأدغم الكسائي في الأحرف الثمانية...وأظهر الباقون اللام منهما عند الحروف الثمانية إلا أبا عمرو فإنه يدغم اللام من (هلْ ترى) في "الملك" و"الحاقة"))[٤]، نؤجل التحليل الصوتي لأسباب إدغام هذه الأصوات في بعضها أو عدم إدغامها في بعض إلى ما بعد الفراغ من الحديث عن اختلاف القراء في إدغام الحروف المتقاربة المخارج؛ لأنّ الأسباب الصوتية مشتركة و لتكرار بعض الحروف في الحالين.

---

[١] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢ ص٤ ٥ طبعة دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٢، وانظر ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص ١١٤

[٢] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣، وانظر ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص١١٩

[٣] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ج٢ ص٥ ٦،

[٤] المصدر السابق ج٢ ص٦ ٧

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الإدغام في الحروف المتقاربة المخرج :

أمّا الباء الساكنة عند الفاء ((فأدغم الباء في الفاء فيها أبو عمرو والكسائي ... و رواه الجمهور عن هشام بالإظهار وعليه أهل المغرب قاطبة..))[١]، وذلك في نحو: ﴿ أَوْ يَغْلِبْ قسَوفَ﴾ النساء٧٤، و﴿وإنْ تَعْجَبْ فعَجَبٌ ﴾الرعد٥، وأمّا الباء في الميم في قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبْ مّنْ يّشاءُ ﴾البقرة ٢٨٤، و﴿اركَبْ مّعَنا ﴾ هود٤٢قد قرأ بالإدغام أبو عمرو والكسائي وخلف ويعقوب وقرأ الباقون بالإظهار[٢] ، وأما الفاء في الباء في ﴿نَخْسَفْ بّهم ﴾سبأ٩ أدغمها الكسائي وأظهرها الباقون، وأمّا الراء الساكنة في اللام نحو: ﴿اصْطَبِرْ لّعبادَتِهِ﴾ مريم٦٥، فقد أدغمها أبو عمرو من رواية السوسي وروي عن ابن مجاهد الإظهار، واللام الساكنة في الذال نحو: ﴿مَنْ يّفْعَلْ ذّلِكَ ﴾البقرة٢٣١ أدغمها أبو الحارث عن الكسائي وأظهرها الباقون، والثاء في الذال في ﴿ يَلْهَثْ ذّلك﴾ الأعراف ١٧٦، أظهرها نافع وأبو جعفر وعاصم وهشام وذلك على خلاف فثمة من أقر لهم إدغامها[٣]، وأمّا الذال في التاء نحو: ﴿ اتّخَذتّم العِجْلَ﴾ البقرة٥١، و﴿قل أفاتخذتّم ﴾ الرعد١٦قال ابن الجزري: ((فأظهر الذال عند التاء ابن كثير وحفص ...))[٤]، وقد ذكر ابن مجاهد لنافع إدغامها قال: ((... فما اجتمعت عليه الرواة عنه أنّه أدغمه: الذال إذا سكنت ولقيها التاء من كلمة واحدة كقوله:﴿ اتخذتّم العجل﴾ البقرة٥١،﴿ أخذتّم ﴾ آل عمران٨١...))[٥]، وأمّا إدغام التاء في الثاء فقد أدغمها أبو عمرو وحمزة والكسائي وهشام[٦]، وأمّا الدال في الذال في نحو: ﴿ص ذِكْرُ ﴾ مريم١ ، فقد أدغمها أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وأظهرها الباقون[٧]، وأمّا النون في الواو في نحو: ﴿ يس والقرآن ﴾ يسن١،أدغمها الكسائي ويعقوب وخلف، و قرأ الباقون بالإظهار وهم أبو عمرو وحمزة وأبو جعفر[٨] و أمّا النون في الميم في ﴿ طسم﴾ الشعراء١، فقد أظهر النون عندها حمزة وأبو جعفر والباقون بالإدغام[٩]، وبعد هذا الذكر الموجز عن التقاء الحرفين المتقاربين في المخرج وذكر اختلاف القراء في إدغامهما أوعدم إدغامهما ستكون وقفتنا عند الجانب الصوتي لمعرفة الأسباب الموجبة للإدغام صوتيّا والأسباب

---

(١) المصدر السابق، ج٢ ص٨
(٢) انظر المصدر نفسه، ج٢ ص٩ ١٠
(٣) انظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر، ج٢ ص١١ ١٢
(٤) المصدر نفسه، ج٢ ص١٣
(٥) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص١١٤
(٦) انظر ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢ ص١٤
(٧) المصدر نفسه والصفحة ذاتها
(٨) المصدر نفسه ج٢ ص١٤،١٥
(٩) المصدر نفسه ج٢ ص١٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التي تبيح الفصل بين الحرفين المتقاربين، فأمّا من الناحية المقطعية فإنّ الذي يحدث عند إدغام المتقاربين هو ما يلي:

في نحو: قد ظلمك، واتّخذتم: qad/ za/la/mak← qaz/za/la/mak ، فقد بقي عدد المقاطع في الكلمة كما هو، ولكن وقع التسهيل في حركة اللسان إذ يعتمد للصوتين اعتماداً واحداً، وكذلك الأمر في اتخذتم والأمثلة الأخرى: 'it/ta/hat/tum← 'it/ta/hat/tum، ووجه التسهيل في النطق بالصوت المضاعف يكمن في الزمن المستغرق في نطق الصوتين دفعة واحدة فهو أقل من زمن نطق المثلين[١]، أوالمتقاربين منفصلين؛ إذ في النطق بهما متصلين ينحسر زمن الفصل أو السكت، وهو مقدر في حدّه الأدنى بزمن النطق بصائت أو صامت .

وفي إدغام الحرفين المتقاربين أقول إنّ لمكي بن أبي طالب القيسي توضيحاً للأسباب الصوتية التي تفرض إدغام الحرفين المتقاربين وفق قوة الحرف أو ضعفه، ولكن ينبغي الإشارة أولاً إلى ملحظ هام تحدث عنه، وهو تقسيمه الحروف تبعاً لمخارجها وجعلها في ثلاثة مخارج يشكل كل مخرج مجالاً تتصف فيه الحروف التي تخرج منه بأنّها تدغم في بعضها في الغالب، ولا تدغم فيما هو خارج عن مخرجها ، وذلك على النحو التالي:

١- اعلم أنّ المخارج على الاختصار ثلاثة: الفم والحلق والشفتين[٢]

٢- فيجب أنْ تعلم أنّ حروف الحلق لا تدغم في حروف الفم ولا في حروف الشفتين، ويدغم بعض حروف الحلق في بعض لتقارب المخارج، وتعلم أنّ حروف الفم لا تدغم في حروف الحلق و لا في حروف الشفتين، ولكن يدغم بعضها في بعض، وفيها يقع أكثر الإدغام خلا الياء فلا تدغم في غيرها، ولا يدغم غيرها فيها، وتعلم أنّ حروف الشفتين لا تدغم في حروف الحلق ولا في حروف الفم لبعد ما بينهما في المخرج، ويدغم بعضها في بعض خلا الواو[٣] فلا تدغم في غيرها ولا غيرها فيها، وخلا النون الساكنة والتنوين يدغمان في الياء والواو، وكذالك الميم لا تدغم في الياء[٤].

ولا شك أنّ كل مخرج من هذه المخارج يشكل سمات صوتية مميزة للأصوات التي تصدر عنه، وتجدر الإشارة إلى استثنائه للصائتين الطويلين الواو والياء المديين؛ فهما يمتدان عبر القناة الصوتية كلها ومن ثم لا غرابة إنْ تأثرا بغير هما أو أثرا في غيرهما، قال مالمبرج:

---

[١] انظر الجبوري، مي القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث، ص٧٧ ، ٧٨

[٢] مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص ١٣٩

[٣] الواو وفق علم الأصوات المعاصر ليست شفوية أنّما هي من وسط الفم ولكن للشفتين دور في نطقها

[٤] القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص١٤٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

((إنّ الحركات تتأثر بالصوامت التي تجاورها))[١]، أمّا التنوين والنون الساكنة فهما صائتان أنفيان يشاركان الصوائت صفة الامتداد والجهر، ومن ثم صار من الممكن التلفظ بالحروف الأخرى مع النطق بالغنة فتتأثر الغنة بها أو تؤثر فيها.

عود إلى حديث القيسي عن قوة الحرف حيث تكمن قوته أو ضعفه في رأيه فيما يتمتع به من الصفات قال: ((اعلم أنّ الضعف في الحرف يكون بالهمس والرخاوة فإذا اجتمعا في الحرف كان أضعف له... واعلم أنّ القوة في الحرف تكون بالجهر، وبالشدة، وبالإطباق، والتفخيم، والتكرير، وبالاستعلاء، وبالصفير، وبالاستطالة، وبالغنة، وبالتفشي))[٢]، وأكد أنّه إذا التقى الحرفان المتقاربان في المخرج وكان أحدهما قد اجتمعت فيه صفات القوة والآخر أضعف منه فإنّ الغلبة تكون للحرف الذي هو أقوى، وربّما تعادلت قوتا الحرفين، فيجوز الإدغام كما يجوز الإظهار، ووفق هذا التجاذب بين طرفي القوة والضعف توصل إلى ما يلي:

١- إذا كان الحرفان متقاربين في المخرج، والحرف الأول أضعف من الثاني فيصير بالإدغام إلى زيادة قوة لأنّك تبدل من الحرف الأول حرفاً من جنس الثاني ...

٢- أنْ يكون الحرفان المتقاربان في القوة سواء كالمثلين فيحسن الإدغام إذ لا ينقص الأول من قوته قبل الإدغام.

٣- من إدغام المتقاربين ضعيف قليل، وهو أنْ يكون الحرف الأول أقوى من الثاني فيصير بالإدغام أضعف من حاله قبل الإدغام .[٣]

إنّ هذا التنظير يتفق مع نظرية الصوت الأقوى أو الجهد الأقوى التي جاء بها المعاصرون من علماء الأصوات، حيث يذهبون إلى أنّ الصوت الذي لديه صفات قوية في خصائصه يؤثر في الصوت الأضعف المجاور له بل يهيمن عليه بأنْ يغيره[٤]، وقد عُرف هذا الإجراء بقانون جرامونت[٥] (Grammont) يلخصه أحمد مختار عمر بقوله: ((حينما يؤثر صوت في آخر فإنّ الأضعف بموقعه في المقطع، أو بامتداده النطقي، هو الذي يكون عرضة للتأثر بالآخر))[٦]، والأمر في نظرية القيسي – إنْ جاز التعبير– يتعلق بالامتداد النطقي للصوت، وما يخالطه من صفات الصوت المنطوق قبله أو بعده، ويظهر تأثير الصوت الأقوى من خلال دراسة التطبيقات التي قام بها القيسي في هذا الصدد حيث قال: ((فالذي يزداد قوة مع الإدغام هو كإدغام التاء في

---

[١] مالمبرج، علم الأصوات، ص٧٥، وانظر أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، ص٣٦
[٢] القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ج١ص١٣٨
[٣] المرجع نفسه، الصفحة ذاتها
[٤] انظر عبد الجليل عبد القادر الأصوات اللغوية ص٢٦٨
[٥] جرامونت هو العالم فرنسي الذي صاغ القانون فعرف باسمه ، انظر برتيل مالمبرج، الصوتيات، ص١٣٠
[٦] عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، ص٣٧٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الطاء نحو: ﴿ قالتْ طّائفَةٌ﴾آل عمران٧٢،... لأنّ التاء حرف ضعيف للهمس الذي فيه والطاء حرف قوي للإطباق والجهر والاستعلاء والشدّة اللواتي فيها، فهو أقوى من التاء كثيراً فإذا أدغمت التاء قلبتها من ضَعفٍ إلى قوة مكررة))[١] فقد تغلبت عناصر القوة التي في الطاء على الضعف الذي في التاء، فقلبت طاء بل أدغمت التاء في الطاء بفعل بعض السمات الخاصة للطاء ولا سيما الإطباق.وربّما تقاربت عناصر القوة والضعف في الصوتين ومن ثم يجوز الإدغام كما يجوز الإظهار قال القيسي: ((فإذا نقصت قوة الحرف الثاني وهو مع نقص قوته أقوى من الحرف الأول حسن الإدغام والإظهار نحو: ﴿ لهدِّمَتْ صَوامعُ﴾الحج٤٠))[٢]، فالصوتان متقاربان من حيث القوة والضعف، فالتاء ضعيفة لأنّها مهموسة وقوية لأنّها شديدة والصاد ضعيف لأنّه مهموس وقوي بما فيه من الصفير والاستعلاء و الإطباق.

وقد يتساوى الحرفان في القوة والضعف، ومن ثم يتساوى فيهما الإدغام والإظهار قال القيسي: ((والذي تساوى قوة الحرفين فيه إدغام الذال في التاء وذلك أنّ الذال فيها ضعف وقوة فالضعف من جهة أنّها رخوة والقوة من جهة أنّها مجهورة، وكذلك التاء فيها ضعف وقوة فالضعف من جهة أنّها مهموسة والقوة من جهة أنّها شديدة))[٣].وقال: ((والذي يقبح الإدغام لقوة الأول وضعف الثاني، فهو نحو إدغام الراء في اللام وهو قبيح لقوة الراء بالجهر والتكرير اللذين فيه وضعف اللام لعدم التكرير وضعف الجهر فيه، فإذا أدغمت تقلب الأقوى إلى الأضعف وذلك مكروه ضعيف))[٤]، وهذا يدل على أنّ قانون تفوق الصوت الأقوى ليس بدائم التأثير، فقد يخضع الصوت الأقوى للأضعف بتأثير من موقعه بحسب تحليل علم الأصوات المعاصر، ولا اتفق مع القيسي في وصفه لإدغام الراء في اللام بالقبح والضعف، وذلك لأنّ إدغام الراء في اللام إجراء صوتي لا علاقة له بهوى المتكلم[٥] يحدث متى توفرت شروطه الصوتية، ومن جهة أخرى فإنّ وصفه لهذا الإجراء بالضعف يرده ما أورده عبد الصبور شاهين من الأمثلة ووصفه إيّاها بأنّها كثيرة إذ يقول في إدغام الراء في اللام:((وأمثلة هذا النوع من الإدغام كثيرة منها ﴿الأنْهار لهُ﴾البقرة٢٦٦،﴿المصير لا﴾ البقرة٢٨٥ ،﴿ الغرور لتبلونّ﴾آل عمران١٨٥...))[٦]، وقد أكد في موضع آخر أنّ إدغام الراء في اللام تحتمه القوانين الصوتية[١]، وفي المثالين الثاني والثالث الأمر مرتبط بوصل الآية بالتي تليها، وليس القيسي وحده الذي

---

(١) القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص١٣٥ ١٣٦
(٢) المرجع نفسه والصفحة ذاتها
(٣) المرجع نفسه والصفحة ذاتها
(٤) المرجع نفسه والصفحة ذاتها
(٥) انظر شاهين، عبد الصبور، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص٢٣٣
(٦) المرجع نفسه ص ١٤٧
(١) انظر المرجع السابق ص٣٨١

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ينكر إدغام الراء في اللام، فقد ذكر الزركشي[٢] أنّ الزجاج ينكر على أبي عمرو إدغامه الراء في اللام، ويعد ذلك خطأ فاحشاً.

إذا واصلنا تحليل الأصوات التي أدغمت في بعضها لتقارب مخارجها وجدناها لا تخرج عن نظرية الصوت الأقوى سواء أكان ذلك فيما ساقه القيسي من الأمثلة أم فيما ورد عند القراء، أومما هو في كلمات الخاصة كقد، وإذ، وهل، فكان الإدغام فيها في الصوت الأقوى بسبب من اختلاف قوة الصوتين وهيمنة الصوت الأقوى بصفاته، فأمّا الإظهار فلا يتم في الأصوات المتقاربة السابق ذكرها إلا مع السكت على الصوت الأول وذلك لتقارب المخرجين وكون الأول منهما ساكناً .

جميع الحقوق محفوظة

المماثلة: (Assimilation)

إنّ الإجراءات الصوتية السالفة الذكر تندرج في علم الأصوات المعاصر تحت ما يعرف بالمماثلة (Assimilation)، والمماثلة تتطابق تماما مع ما أطلق عليه سيبويه[٣] وابن جني التقريب[٤]؛ أي تقريب صوت من صوت، وقد عرّفها خليل عطية بقوله: ((والمماثلة عبارة عن استبدال صوت بآخر تحت تأثير صوت ثالث قريب منه في الكلمة أو في الجملة))[٥]، ولا يوافق البحث ما ذهب إليه عطية في هذا التعريف؛ لأنّه يجعل مجال المماثلة محصوراً في استبدال صوت بآخر تحت تأثير صوت ثالث، في نحو ما يحدث عند التقاء النون الساكنة بالباء فتقلب ميماً، أو قلب الهاء حاءً عند العين، فأين قلب التاء طاءً عند الطاء بقوة صفة الإطباق؟ و أين الإدغام بغنة وأمثلته كثيرة؟، وأين بقاء استعلاء القاف مع الكاف؟ والرأي في هذا ما ذهب إليه عبد الصبور شاهين في تعريفه للمماثلة بقوله: ((إن إطلاق المماثلة شامل في نظر المحدثين لكل تأثير يحدث بين صوتين متجاورين فيقارب بينهما مهما يكن مبلغه))[٦]، وهذا تعريف

---

[٢] انظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن ج١ ص، ٣٢٢، وانظر أبا بكر الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ص٨٣

[٣] تحدث سيبويه عن التقريب قاصداً به المماثلة عندما تحدث عن إمالة الفتحة إلى الكسرة بتقريبها منها واستطرد فبين أن من التقريب تقريب الصاد من الزاي قال: " ... وإنما أمالوا للكسرة –يقصد الألف التي بعدها أرادوا أن يقربوها منها كما قربوا في الإدغام الصاد من الزاي حيث قالوا صدر فجعلوها بين الزاي والصاد" كتاب سيبويه ج٤ص١١٧

[٤] انظر ابن جني، الخصائص، ح٢ ص١٤٠، ١٤٢

[٥] عطية، خليل (١٩٨٣)، البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر بغداد، ص٧١

[٦] شاهين، عبد الصبور، أثر القراءات في الأصوات والنحو، ص٢٣٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يستغرق الأمثلة كافة سواء ما كان فيه التحول كلياً أم جزئياً[١]، والمماثلة نوعان تقدمية و رجعية وفق موضع الصوت المؤثر.

المماثلة الرجعية (regressive assimilation):

وتكون بأنْ يتأثر الصوت الأول بالصوت الثاني وهذا النوع هو الغالب في العربية في نحو: يتذكر، و يتثاقل، و يتطهر، فتنطق على التوالي يذّكر ويثّاقل، ويطّهر، والذي حدث من الناحية الصوتية في يتذكر التقت التاء وهي شديدة مهموسة مع الذال وهي مجهورة رخوة، فكان أنْ اعتمد لهما اللسان اعتماد واحد لما في الذال من جهر، ولتقارب المخرجين تسهيلاً على اللسان لئلا يتحرك في موضعين متقاربين مرتين متتاليتين، ولكن في ذات الوقت بدأ الحبلان الصوتيان بالتذبذب قبل الانتهاء من النطق بالتاء لتتكيف مع الذال التي تليها فكان أنْ اكتسبت التاء صفة الجهر، وفي "يتطهّر" قلبت التاء طاءً لما في الطاء من الإطباق والاستعلاء، وفي هذا النوع من المماثلة والإدغام يكون لموقع الصوت المدغم أثر كبير في عملية الإدغام، فهو لا يكون إلا في نهاية المقطع وبذلك يكون ضعيفاً في حين يكون الصوت التالي في بداية المقطع ومن ثم يكون في موضع قوي مما يزيد في تأثيره في الصوت السابق له[٢].

المماثلة التقدمية(progressive assimilation):

تكون بأنْ يؤثر الصوت السابق على اللاحق على نحو ما يحدث في صيغة افتعل في العربية، من أمثلة ذلك تأثير الزاي في التاء في زجر فالأصل في افتعل من زجر ازتجر ولكنها تنطق (ازدجر) بقلب التاء دالاً حيث كانت الزاي قوية بما فيها من الجهر و الصفير، وضعفت التاء بهمسها مع شدتها، ومن ذلك اصطبر من صبر فأصل افتعل من صبر اصتبر؛ إذ التقت الصاد وهي مفخمة ومطبقة ومستعلية ومهموسة وبها صفير، مع التاء الشديدة المهموسة فكان أنْ اعتمد اللسان للتاء مع صفة الإطباق والاستعلاء تخفيفاً من تعدد الحركة، فكان أنْ نُطق بالطاء التي توافق التاء في الشدة وتوافق الصاد في الاستعلاء فنطقت اصطبر، قال ابن يعيش: ((ومن العرب من يبدل التاء إلى ما قبلها فيقول اصّبر ويصّبر ومصّبر واضّرّب و يضّرّب ومضّرّب ... وقد قرئ " أن يصّالحا" ...وكان هؤلاء لما أرادوا ما ذكرنا من تجانس الصوت وتشاكله قلبوا الحرف الثاني إلى لفظ الأول وأدغموه فيه))[٣].

---

(١) انظر عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي ص ٢٨٣

(٢) انظر شاهين، عبد الصبور، ، أثر القراءات في الأصوات والنحو، ص٢٣٧

(٣) ابن يعش، شرح الملوكي في التصريف، ص ٣١٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وتتجاوز المماثلة في اهتمامها متابعة علاقة الأصوات الصامتة وتأثير بعضها في بعض إلى تأثير الصوائت فيما بينها.

الاختلاس:

من القضايا التي تبرز في دراسة موضوع الإدغام عند النحاة والقراء حديثهم عن الاختلاس والروم والإشمام، وقد تحدث البحث عن الإشمام و الروم وحدد المفهوم المشترك الذي يؤدي إلى تكرار مناقشتهما في مرات عدة، والحديث هنا ينصب على الاختلاس لتعلقه بالإدغام، فقد ذكر بعضهم أنّ أبا عمرو بن العلاء إذا أدغم اختلس حركة المدغم سواء أكانت فتحة أم ضمة أم كسرة، قال ابن الجزري: ((اعلم أنّه ورد النص عن أبي عمرو...أنّه كان إذا أدغم الحرف الأول في مثله أو مقاربه سواء أسكن ما قبل الأول أو تحرك إذا كان مرفوعاً أو مجروراً أشار إلى حركته))[١]، ومضمون الاختلاس هو الإسراع في نطق الحركة قال سيبويه في حديثه عن إطالة الحركة وتقصيرها: ((فأمّا الذين يشبعون فيمطون وعلامتها واو وياء،... وأمّا الذين لا يشبعون فيختلسون اختلاساً))[٢]؛ أي أنّهم يقصّرون زمن النطق بالحركة، وقال الداني: ((أمّا المختلس حركته فحقه إن يسرع اللفظ به إسراعاً يظن السامع أنّ حركته ذهبت من اللفظ لشدة الإسراع، وهي كاملة في الوزن تامة في الحقيقة إلا أنّها لم تمطط ولا ترسل...))[٣]، ومن هذا المنطلق نجد تناقضاً بين الإدغام والنطق بحركة الحرف المدغم التي صرح بها ابن الجزري، فالإشارة تعني الروم أو الإشمام بحسب ما ذكر البحث في حديثه عن الإشمام، فإذا كانت الإشارة التي يقوم بها أبو عمرو هي الروم، فقد أثبت البحث أنّها حركة تظهر في التمثيل المقطعي للكلمة، كما تظهر في التقطيع العروضي، و إذا ظهرت حركة الحرف المراد إدغامه امتنع الإدغام من الناحية الصوتية والقياسية، إذ لا بد من تسكين المدغم قبل إدغامه.

إمّا إذا كانت الإشارة إشماماً، فقد أكد البحث أنّ الإشمام لا يتم إلا بعد الفراغ من النطق بالصوت ساكناً، ومن ثم يُشار إلى الحركة، ولا تكون الحركة المُشمّة إلا ضمة، و بذلك يكون قد فُصل بين المدغم و المدغم فيه بسكت ولن يكون الإدغام حينئذ البتة.

بقيت حالة الإسراع في نطق أول المدغمين فإذا أسرع به فـ((لابد أنّ الصوت سيكون خفياً فيكون لفظ الساكنين أيسر على اللسان))[٤]، وهذا القول يفترض أنّ ما قبل الحرف المراد إدغامه ساكناً وهو أمر عسير صوتياً وإنْ كان علماء القراءة يقرّونه ويؤكدون صعوبته فقد جاء

---

(١) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١ ص٢٩٦
(٢) سيبويه، كتاب سيبويه،ج٢ ص٢٩٧
(٣) الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، ص٩٧
(٤) الجبوري، مي، القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث، ص١٠٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عند ابن الجزري في إدغام الضاد في الشين في قوله تعالى: ﴿ فإنْ اسْتأذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأنِهِمْ﴾[١]، قال: ((بلغني عن ابن مجاهد أنّه كان لا يُمَكّنُ من إدغامه إلا حاذق))[٢]، و مثلها قراءة أبي عمرو بن العلاء لقوله تعالى: ﴿ ذي العَرْشِ سَبِيْلاً ﴾[٣]، وقوله:﴿ الرّأسُ شَيْباً ﴾[٤] لقد قرأ بإدغام الشين في السين في (العرش سبيلا)[٥]، والراء من العرش ساكنة، وتسكين الشين لأجل إدغامها في السين يؤدي إلى التقاء ساكنين، وكذلك في إدغام السين في الشين من قوله: (الرأس شيباً) فالهمزة من (الرأس) ساكنة، ويذهب محمد بن يزيد إلى استحالة الجمع بين التسكين وتشديد الحرف التالي قال رداً على قولهم إنّ أبا عمرو بن العلاء ونافع يسكنان العين من ﴿نعمّا ﴾[٦]: ((وأمّا إسكان العين والميم مشددة فلا يقدر أحد أنْ ينطق به))[٧]، وهذا يؤكد استحالة الإدغام مع وجود ساكن قبل المدغم، وقد رأينا فيما تقدم من البحث أنّ الإدغام يمتنع في مثل هذه المواضع التي تؤدي إلى تكون مقطع مديد مغلق في وسط التركيب اللغوي وهذا النوع من المقطع عدّه البحث من العناصر الأساسية التي تمنع الإدغام بناء على تحليل موانع الإدغام التي قال بها المتقدمون من النحاة.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

النقل:

---

[١] سورة النور، الآية ١٧٧
[٢] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١ ص٢٩٢
[٣] سورة الإسراء، الآية ٤٢
[٤] سورة مريم، الآية ٤
[٥] انظر مغالسة، محمود حسني (١٩٨٥)، قراءة أبي عمرو بن العلاء ، دراسة علمية ونقدية، مجلة دراسات مؤتة، المجلد٢ العدد٣
[٦] سورة البقرة، الآية ٥٨
[٧] النحاس، أبو جعفر، إعراب القرآن، ص ١٩٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

من الإجراءات الصوتية المتبعة في حال الوصل نقل الحركة إلى الساكن قبلها، ويكاد يختص بالهمزة[١]؛ أي نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها بعد حذفها .

نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها في حال الوصل ينقسم على قسمين؛ الأول: نقل حركة همزة القطع، والثاني نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلهما، وفي القسمين تنقل الحركة إلى صامت ساكن أو إلى أل التعريف وإذا توفرت شروط الإدغام يتم الإدغام في القسمين.

نقل حركة الهمزة إلى أل التعريف:

تعد (ال) التعريف حرفا منفصلاً عن الكلمة التي يدخل عليه على رغم اتصاله بما بعده في الرسم، قال ابن الجزري: ((لام التعريف وإنْ اشتد اتصالها بما دخلت عليه وكتبت معه كالكلمة الواحدة فإنّها مع ذلك في حكم المنفصل الذي ينقل إليه، فلم يوجب الاتصال خطّاً أنْ تصير بمنزلة ما هو من نفس البنية))[٢]، ولما كانت لام التعريف بهذه الصفة جاز أنْ تُنقل إليها حركة الهمزة بعدها مثل غيرها من الحروف لأنها لا تكون ساكنة، ولكن سيبويه[٣] يرى أنّ أداة التعريف هي (ل) اللام فقط وليس همزة الوصل -بل الصائت الذي يسبق اللام- سوى وسيلة جيء بها للتوصل إلى النطق بالساكن بعده، من هذا المنطلق قُسم النقل إلى (ال) التعريف على قسمين: قال ابن الجزري: ((فإمّا أنْ يُجعل حرف التعريف (ال) أو اللام فقط، فإنْ جعلت أل ابتدأ بهمزة الوصل وبعدها اللام محركة بحركة همزة القطع فتقول الرض والاخرة واليمان ... وإنْ جعلت اللام فقط، فإمّا أنْ يعتد بالعارض وهو حركة اللام بعد النقل، أو لا يعتد بذلك ويعتبر بالأصل، فإذا اعتددنا بالعارض حذفنا همزة الوصل، وقلنا لرض، ولاخرة، وليمان ... وإن لم نعتد بالعارض واعتددنا بالأصل جعلنا همزة الوصل على حالها وقلنا الرض والاخرة واليمان))[٤]، بالتحليل الصوتي لهذا الكلام يتبين ما يلي:

الأول: باعتبار أن أداة التعريف هي (ال)؛ أي مع الاعتداد بالصائت قبل اللام، وقد أشار البحث أنّ هذا الصائت قد يتحول إلى همزة محققة عند استهلال الكلمة، ومن ثم يُرسم صوتيّاً (al') وعند نقل الحركة إليه في نحو الأرض، والآخرة، والآن، والإيمان، يكون نطق (الأرض) al'ard': بعد سقوط الهمزة (ألرض) وترسم صوتيّا: alard'، وفي الحقيقة من الناحية الصوتية ليس ثمة نقل للحركة وذلك لأنّ الصوت الذي قبل الهمز ساكن وكان بعد الهمزة حركة فلمّا

---

[١] ذكر ابن مالك في التسهيل نقل الحركة في مثل شَمِمْتُ بعد حذف الميم الثانية فتصير شِمْت قال: ((يجوز في لغة سليم حذف عين الفعل الماضي المضاعف المتصل بتاء الضمير أو نونه مجعولة حركتها على الفاء)) ص٣١٤

[٢] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١ ص٤٠٨

[٣] انظر سيبويه، كتاب سيبويه،

[٤] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ج١ ص ٤٠٨، ٤٠٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سقطت الهمزة نطق المتكلم بالحركة التي بعد الهمزة التي سقطت؛ لأن الصوت الساكن يعني أنّه لا حركة تليه في النطق .

والثاني: أن تعتبر اللام هي أداة التعريف فيحذف الصائت قبلها (همزة الوصل)، فتنطق كلمة الأرض: لرض، وترسم صوتيّاً lard ، وفي هذا الإجراء تسهيل كبير بحذف همزتين وتقلص عدد مقاطع الكلمة إلى مقطع واحد، وقد قرأ ورش بالطريقتين، و بهما يُقرأ لنافع وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب في "عاداً الأولى"[١].

النقل إلى ما قبل همزة الوصل:

أجاز النحويون نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلها، وفي الواقع ما اعتبره النحاة نقلا لحركة همز الوصل ما هو إلا نطق بالصائت الذي جُلب للتوصل به إلى النطق بالساكن بعده، وفي حال الوصل يتوسط ذلك الصائت الكلمتين ليؤدي وظيفته، ولاسيما إذا كانت الكلمة التي تسبقه تنتهي بساكن، وقبل العمل على التحليل الصوتي لبعض التراكيب اللغوية في هذا المجال، ينبغي التذكير بأنّ ما يسميه النحاة همزة وصل أو ألف الوصل عبارة عن صائت قصير ولكن في حال استهلال الكلمة يسبق بهمزة محققة، وفي حال الوصل ينطق كما هو صائتاً قصيراً، يتبيّن ذلك من خلال التحليل الصوتي كما يلي: في قوله تعالى: ﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ* الذِي﴾[٢] عند وصل (مريب) بـــ(الذي) تنطق(مريبن للذي) وترسم صوتيّاً: murībinallatī هذا في الوصل، ولكن كلمة (الذي) قبل دخولها في التركيب من الناحية الصوتية تكون: allaṭī بمعنى أنّ الصائت القصير (الفتحة) موجود في الحالين؛ الوصل والابتداء، ولكن عند الابتداء يسبق بهمزة مقطوعة كما يلي:'allaṭī ، إنّ وجود الصائت في حال الوصل له وظيفة هامة وهي كونه مرتكزاً للانتقال إلى النطق بالساكن بعده، فلو لم يكن ثمة صائت لحدث ما لا ترغب فيه العربية في الوصل، وهو تكوّن مقطع مديد مسمط كما يلي: مريبِ الذي، قبل حذف الصائت: mu/rī/bin/al/la/ṭī وبعد حذف الصائت : mu/rī/binl/la/ṭī ، فيتكون المقطع (binl) (ص ح ص ص) وهو مقطع مديد مغلق توالى فيه صامتان في وسط التركيب اللغوي دون فاصل بينهما، وهو ما لا تسمح به العربية في وسط التركيب الغوي في الغالب، وهذا التخلص من المقطع المرفوض وسطاً بنطق الصائت القصير نجده فيما اختلف فيه القراء، واختلف فيه النحاة في حال الوصل في نحو: (بسم الله الرحمن الرحيمَ الحمد لله)، (المَ الله) وفي قراءة أبي جعفر

---

[١] انظر المصدر السابق، ج١ ص٤٠٩

[٢] سورة ق، الآيتان ٢٥، ٢٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بن القعقاع[١]، ﴿و إذ قلنا للملائكةُ اسجدوا﴾[٢]، أي بالضمة بعد التاء وليس بالكسرة، وفي نحو (الرحيمَ الحمد لله)، (المَ الله) تفرض القواعد اللغوية أن يكون الصائت الانتقالي كسرة، ولكن البصريين من النحاة تنبهوا إلى وظيفة الصائت الانتقالية حين قالوا: إنّ الفتحة في هذا التركيب جاءت لالتقاء الساكنين[٣] أي للتخلص من ذلك المقطع، بمعنى أنّ الميم من (الرحيم) ساكنة و اللام من (الله) ساكنة ومن ثم لابد من تحريك الميم فجيء بالفتحة لهذا الغرض، وقد أكد سيبويه وظيفة هذه الصوائت بأنّها وسيلة للنطق بالسواكن عامة حيث قال: ((وهن يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به))[٤]، و لكن البحث لا يوافق النحاة في رأيهم أن الصائت ليس الفتحة التي تسبق اللام من (الحمد) أو(الله) بل هي ذاتها، وبذلك صرح الفراء[٥] و الكسائي[٦]، وقال أبو البركات الأنباري: ((... فتحت الميم ها هنا لسكونها وسكون اللام بعدها،... وقيل: فتحت لأنّه ألقي عليها حركة همزة الوصل من(الله) ...))[٧]، والذي يبدو هو أنّ النحاة قد ربطوا بين وظيفة هذه الصوائت النحوية في الإعراب[٨]، و وظيفتها الصوتية في كونها وسيلة للفصل بين ساكنين، فقد أجازوا أن يكون الصائت الانتقالي في (الرحيم الحمد) كسرة بعيداً عن وظيفتها الإعرابية[٩]، كما أجازوا أن يكون فتحة، وقرأ بعض القراء قوله تعالى: ﴿للملائكةُ اسجدوا﴾ و﴿ للملائكةِ اسجدوا﴾؛ أي بالضمة حينا وبالكسرة حينا، وقرأ بعضهم ﴿قالتُ اخرج﴾ وقرأ آخرون ﴿ قالتِ اخرج﴾[١٠] ومن ذلك ما ذكره محمود حسني مغالسة أنّ عبد الله بن أبي إسحاق: ((كان يقرأ قوله تعالى: ﴿ قل هو الله أحدُ الله الصمدُ﴾[١١]

---

(١) انظر أبا البركات، الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ج٢ ص٧٤١، ٧٤٢

(٢) سورة البقرة، الآية ٣٤

(٣) انظر أبا البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ج٢ ص٧٤١، ٧٤٢، وعبد العال سالم مكرم، أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية، مؤسسة على جراح الصباح، الكويت، دت، ص٦١، ٦٢

(٤) سيبويه، كتاب سيبويه، ج٤ ص ٢٤١

(٥) قال أبو زكريا الفراء " وإذا كان الحرف ينوى به الوقف نوي بما بعده الاستئناف فكانت القراءة (ا ل مَ الله) فتركت العرب همزة الألف من(لله) فصارت فتحتها في الميم لسكونها" معاني القرآن، ج١ ص٩

(٦) ذكر أبو جعفر النحاس أنّ الكسائي قال: " حروف التهجي إذا لقيتها ألف الوصل فحذفت ألف الوصل حركتها بحركة الألف فقلت (المَ الله) و(المُ اذكروا)..."، إعراب القرآن ص ٣٠٧، ٣٠٨

(٧) أبو البركات الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ص١٨٩

(٨) بدليل عندما نفوا أن تكون الفتحة التي في (الرحيمَ الحمد) هي الفتحة التي تسبق (الحمد) تأولوها بأنها فتحة إعراب على تقدير أمدح، انظر أبا البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ج٢ ص٧٤١، ٧٤٢

(٩) انظر أبا بكر الأنباري،الإيضاح في الوقف والابتداء،ج١ ص٤٥٣، ٤٥٤

(١٠) سورة يوسف، الآية ٣١

(١١) سورة الإخلاص، الآية ١، ٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بحذف التنوين من أحد لالتقاء الساكنين أي (أحدُ الله) ...))[١]، وقد أقرّ ابن يعيش أنّ الضمّ جيء به إتباعاً للحركة بعده قال: ((والأصل فيما حُرّك منهما – يقصد الساكنين– أنْ يُحرّك بالكسر والذي حُرّك بغيره، فلأمر نحو ضمهم في نحو: " وقالتُ اخرج"، و "عذابنُ اركض"، و"عيونُ ادخلوها" للإتباع .. وذلك أنّه اتبع ضمة التاء في قالت ضمة الراء في اخرج))[٢]، ومن المعلوم أن النحاة قد بنوا حركة همزة الوصل إتباعاً لحركة الحرف الثالث في الكلمة، إذن الحركة التي اتّبعت هي نفسها في الحلين، بهذا يتّضح أنّ وظيفة الصائت عند التقاء ساكنين وصلاً تسهيل الانتقال إلى الساكن الثاني دون تخصيصه، فقد يكون كسرة أو فتحة أو ضمة، المهم في الأمر أن يكون في التركيب اللغوي ما يسوغه[٣]، وقد أكد نهاد الموسى أنّ التخلص من التقاء الساكنين في العربية قد تحلل من وحدة الحركة التي هي الكسرة في الغالب فصار ((لا يبالي أنْ تكون الحركة هي الكسرة أم الفتحة أم الضمة))[٤] .

جميع الحقوق محفوظة

نقل الحركة والإدغام:

إذا توفرت شروط الإدغام في الحرفين المتواليين بعد حذف الهمزة فإن بعض القراء يدغمونهما في نحو: ﴿ يسْألونكَ عَنْ الأهِلّةِ﴾[٥] و ﴿ يَسْألونكَ عَنْ الأنفال﴾[٦] و ﴿ لمِنْ الآثِمِينَ﴾[٧]) في هذه الآيات سكنت النون من (عن) و(من) والتقت اللام بعد حذف الهمزة، فبعد حذف الهمزة نُطق بعد لام التعريف حركة ومن ثم استغني عن الصائت الانتقالي الذي يؤتى به للنطق بالساكن، فالتقت النون واللام وهما متقاربان في المخرج وكانت النون ساكنة، فوفقاً للقواعد الصوتية في مثل هذا الحال يتم الإدغام فأدغمت النون في اللام، بالتحليل الصوتي في (عنْ الأهِلّةِ) صارت بعد إسقاط الهمزة (عنْ لهلّةِ) وبإدغام النون في اللام صارت (علّهلة) تكبت صوتيّاً : can al'ahillati← canlahillati← callahillati ، قال ابن الجزري: ((وعلى ذلك قرأنا لابن محيصن... بالإسكان في النون وإدغامها، وهو وجه قرأ به نافع ومن معه (عاداً الأولى) في "النجم"))[٨]، أي بحذف الهمزة وإدغام نون التنوين في اللام كما يلي: (عاداً الأولى) تصير بعد حذف الهمزة والاستغناء عن الصائت الانتقالي (عادنْ لولى) وبالإدغام تصير

---

[١] مغالسة، محمود حسني، قراءة عبد الله ابن أبي إسحاق في الميزان، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات المجلد ٥ العدد٢ ١٩٩٠م

[٢] ابن يعيش، شرح المفصل، ج٥ ص٢٩٤، ٢٩٥

[٣] انظر المطلبي،غالب في الأصوات اللغوية، ص٢٦٢

[٤] الموسى، نهاد ، في تاريخ العربية، ص١٤٦, ١٤٧

[٥] سورة البقرة، الآية،١٨٩

[٦] سورة الأنفال، الآية،١

[٧] سورة المائدة، الآية ١٠٦

[٨] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،ج١ ص٣٢٣، طبعة دار الكتب العلمية ٢٠٠٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(عادلّولـــى) صـــوتيا: cādan 'al'ūlā ← cādan lūlā ← cādallūlā ، وفـــي هـــذا الإجراء الصوتي تسهيل كبير بحذف الهمز وتقليص عدد مقاطع التركيب اللغوي.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثاني:أثر الوصل في الرسم القرآني

أثر الوصل في رسم الصوامت

ما رسم بسبب الإدغام

ما رسم بسبب التماثل

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

أثر الوصل في رسم الصوائت

رسم الصوائت القصيرة في صورة الألف

رسم الصوائت القصيرة في صورة الطويلة

رسم الصوائت الطويلة في صورة القصيرة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أثر الوصل في الرسم القرآني:

لقد تحدث البحث في فصله الثاني عن أثر الرسم القرآني في الوقف وتبيّن هناك أنّ للرسم أثراً كبيراً في الإجراءات الصوتية المتبعة عند الوقف تقيد بها بعض القراء، وبعضهم آثر التقيد بما تفرضه القواعد اللغوية وإنْ خالف ما جاء في الرسم، والأمر هنا شبيه بذلك، ولكنه يتعلق بأمرين هما:

الأول: نتاج التفاعلات الصوتية بين الصوامت من إدغام أو مما ثلة فيُرسم الصوت وفقاً لها، أو يُرسم وفق القواعد القياسية في العربية .

الثاني: تقصير وإطالة الصوائت بحسب ما تقتضيه القواعد الصوتية وصلاً ومن ثم رُسم الخط بما يوافق ذلك حيناً، ورسم وفق القواعد المعيارية في العربية حيناً آخر، و القراء في ذلك على طريقين منهم من يتبع الرسم كيفما جاء، ومنهم من يتبع القواعد القياسية وإنْ خالف بذلك ما جاء في الرسم القرآني.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

أولاً: رسم الصوامت في حال الوصل:

يتضح أثر الإجراء الصوتي في رسم الصوامت في حال الإدغام والمماثلة.

في حال الإدغام :

رسم (أمْ) مع (ما) في نحو قوله تعالى: ﴿ أمّا اشْتَمَلَتْ ﴾[١]، وقوله: ﴿ الله خَيْرٌ أمّا يُشْرِكُونَ ﴾[٢]، ورسم (أن) مع (ما) في نحو قوله تعالى: ﴿ وأمّا مَنْ اسْتَغْنى ﴾[٣]، فالسبب في رسم (أنْ) موصولة بـــ(ما) هو الإدغام، والذي يحدث من الناحية الصوتية عند نطق (أنْ) موصولة بـــ(ما)؛ هو أنّ القواعد الصوتية تُحتم أنْ ينطق بهما مدغمتين لتوفر شروط الإدغام حيث سكنت النون وتلاها الميم، ومن ذلك (إنْ) الشرطية إذا تلاها (ما) الموصولة في نحو: ﴿وإمّا تخافنّ ﴾[٤] حيث رسمت موصولة في سائر القرآن إلا في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿وإنْ مّا نُرِيَنّكَ بَعْضَ الذِي نَعِدهُم﴾[٥] فقد رسمت مفصولة وكان السبب في رسمها مفصولة مراعاة للقواعد اللغوية التي تجعل لكل كلمة لغوية حدوداً في حال انفصالها، وممّا كان الإدغام سبباً في رسمه

---

[١] سورة الأنعام، الآية ١٤٤
[٢] سورة النمل، الآية ٥٩
[٣] سورة عبس، الآية٥
[٤] سورة الأنفال، الآية ٥٨
[٥] سورة الرعد ا،لآية ٤٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

موصولاً (مِنْ) الجارة مع (ما) الموصولة نحو قوله تعالى: ﴿ممّا نزلنا على عبدنا ﴾[١]، وباختصار كل نون ساكنة أو ميم ساكنة في نحو: مِنْ ومَنْ وإنْ وأنْ، وعنْ، وأمْ ولكنْ، رسمت موصولة بما بعدها إذا كان ممّا توجب قواعد اللغة إدغامها فيها، في نحو: ممّا، وأمّا، وأمّن وإمّا، وألاّ، و إلاّ، وألّم، وعمّا، وعمّن، ولكنّا، وأمثلة ذلك لا تكاد تحصى في القرآن الكريم، والسبب في رسمها موصولة هو إدغامها في الأداء الصوتي، ولكن الرسم لا يتقيد به في كل الأحوال[٢]، بل إنّنا نجده في بعض الأحيان يرسمها مفصولة وفق القواعد المعيارية التي تجعل كل كلمة منفصلة عن غيرها.

في حال المماثلة:

من المماثلة رسم السين صاداً في الألفاظ التالية (الصراط)، (بصطة)، (بمصيطر)، قال أبو البركات الأنباري: ((و أصل الصراط : السراط إلا أنّهم أبدلوا من السين صاداً لتوافق الطاء في الإطباق ومن هم من أبدل منها أيضاً زايا))[٣]، فما تمّ هنا هو موافقة الرسم للمنطوق، دون النظر إلى أصل الكلمة الذي يفرض رسمها بالسين، وقد قرأها ابن عباس بالسين، قال أبو جعفر النحاس: ((قرأ ابن عباس " السراط" بالسين وبعض قيس يقولها بين الصاد والزاي ... وقال قطرب إذا كان بعد السين في نفس الكلمة طاء أو قاف أو خاء أو غين فلك أنْ تقلبها صاداً))[٤]، والذي جرى عند مجاورة السين للطاء تغلب الصوت الأقوى بصفاته على الصوت الأضعف على نحو ما وضح البحث، فقد بدأ جهاز النطق بتكيف نفسه لإطباق الطاء وتفخيمها واستعلائها قبل أن ينتهي من النطق بالسين[٥]، فكان الصوت المنطوق صوتاً وسطاً بينهما له صفات الطاء في الإطباق والاستعلاء والتفخيم وله صفات السين في الهمس والرخاوة وذلك هو الصاد فجاء الرسم موافقاً للمنطوق.

ومن ذلك رسم تاء افتعل طاءً أو دالاً، في نحو: (اصطبر، ويصطرخون)، (مدّكر ومزدّجر)[٦] من الناحية الصوتية في مدّكر ومزدجر تم نطق صوت ثالث بين التاء والذال وبين التاء

---

(١) سورة البقرة الآية٢٣

(٢) انظر ابن معاذ، كتاب البديع، ص٢٠ ،٢١، و الداني، المقنع، ص٧٣، ٨٠ والقسي، مشكل إعراب القرآن، ص١٦١، ١٦٢، و الحرازي،مهدي محمد(٢٠٠١م)، بغية المريد في أحكام التجويد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ص٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١

(٣) أبو البركات، الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ص ٣٨

(٤) النحاس، أبو جعفر، إعراب القرآن، ص١٢٣، ١٢٤، وانظر ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات ص١٠٥

(٥) انظر الزين، عبد الفتاح ، قضايا لغوية في ضوء الألسنية ، ص٦٤

(٦) انظر القيسي، مشكل إعراب القرآن، ص٦٤٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والزاي؛ أي بصوت يحمل صفات كل منهما، فمن صفات التاء أخذ الشدة و من صفات الذال والزاي الجهر، وهو الدال فجاء رسم الصوت وفق نطقه .

ومن المماثلة رسم الصوائت بالتبادل:

يختص برسم الألف فتارةً تُرسم بصورة الواو وفي تارة أخرى ترسم بصورة الياء، والحجة في رسمها واواً إنّما ترسم كذلك عندما تكون مفخمة، أمّا رسمها ياءً فالحجة في ذلك أنّها ممالة، ولكـــن ذلـــك لا يتم على سياق واحد في الحالين، في رسم الألف بصورة الواو، قال أبو عمرو الداني: ((ورسموا في كل المصحف الألف واواً في أربعة أصول وأربعة أحرف ....، الأصول هـــي: "الـــصلواة" و " الزكوة"، و"الحيواة"، و" الربوا" حيث وقعن، والأربعة الأحرف هي قوله تعالى في الأنعام "س٦ آ٥٢" والكهف "س١٩آ٢٨"، (بالغدوة)، وفي النور "س٢٤آ٣٥" (كمشكوة)، وفي المؤمن "س٤٠آ٤١ (النجوة)، وفي النجم" س٥٣آ٢٠" (منوة) ...))[١]، فالمنطوق في هذه الكلمات هو الألف أي الفتحة الطويلة، والمرسوم هو الواو، فكلمة الزكاة وفق نطقها عند الوقف ترســـم: azzakāh، ولكنها رسمت كما يلي: azzakūh، وكان السبب في رسم الألف واواً في الكلمات السابقة هو أنّ النطق بها يصاحبه التفخيم نظرا لكونها مسبوقة بأصوات مفخمة، وبذلك تماثلت مع الضمة فرسمت بصورة الضمة الطويلة، وهذا ما صرح به سيبويه[٢] وابن يعيش[٣]، إنّ هذا الإجراء الصوتي يتضمن الجواب عن السؤال الذي طرحه البحث في معرض حديثه عن الإشـــمام، حيث تساءل عن سبب إحساس النحاة وعلماء القراء بوجود ضمة غير منطوقة، وإنّما حـــدث ذلك لتهيؤ أعضاء النطق لنطق الصوت المفخم كما هو الحال هنا؛ بل هو ملمح فيزيائي نـــاتج مـــن((حـــركات عـــضوية تغير من شكل حجرات الرنين بالقدر الذي يعطي هذه القيمة الصوتية المفخمة))[٤]. ولكن يلاحظ أنّ هذا الإجراء في رسم الألف بصورة الواو إذا ما فخمت لا يكـــون فـــي سائر الأحوال، فقد وُجد في الرسم القرآني حالات اجتمعت فيها أسباب التفخيم ولكنها رسمت بالصورة المعيارية في نحو: (الضّالون، وطاغون، وأصابه)، في قوله تعالى: ﴿ بـــلْ هُـــمْ قوْمٌ طاغُونَ﴾[٥]، وقوله: ﴿و أولئكَ هُمْ الضّالونَ﴾[٦]، و قوله:﴿و أصابَهُ الكِبَرُ﴾[٧] فلم ترسم الألف هنا بصورة الواو رغم توفر أسباب تفخيمها، ونطقها مفخمة.

---

[١] الداني، المقنع، ص٦٠
[٢] انظر سيبويه، كتاب سيبويه، ج٤ ص٤٣٢
[٣] انظر ابن يعيش، شرح المفصل، ج١٠ ص٦١
[٤] حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة ص٩٠
[٥] سورة الذاريات، الآية٥٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

رســـم الألف بصورة الياء، في نحو: الموتى، والسلوى، و المرضى، والأسرى، وفي حال اتـــصالها بالضمير ترسم الألف ياء أيضاً في نحو: إحداهما، و بشريكم ، وأخريكم، ومجريها، وكان الغاية من رسمها على هذا النحو إظهار أنّها مما يُمال على رأي الداني حيث قال: ((واعلم أنّ المـــصاحف اتفقت على رسم ما كان من ذوات الياء من الأسماء و الأفعال بالياء على مراد الإمالـــة وتغليب الأصل))[١]، إنّ الصورة المرسومة تخالف ما ينطق به القارئ، وهو إجراء لا تسانده القواعد الصوتية، ولكن بعض ما كان حكمه مشابهاً لما ذكر يُرسم وفق ما ينطق به نحو: العصا، والأقصا، و تولاه، و سيماهم، وطغا، ويرى الداني أنّه رُسم بالألف على مراد التفخيم[٢]، ومـــنها أيـــضاً ما كان رسمه بسبب إتباعه لما قبله في المنطوق وإنّما جاء الرسم بهذه الصورة ((علـــى وجهـــة الإتباع لما قبل ذلك وما بعده مما هو مرسوم بالياء لتأتي الفواصل على صورة واحدة))[٣]، أرى أنّ الرسم ها هنا كان يراعي الجوانب الجمالية لتتوحد فواصل الآيات شكلاً كما توحدت صوتاً.

جميع الحقوق محفوظة
مركز الجامعة الاردنية

ثانياً: رسم الصوائت في حال الوصل:

أمّا الصوائت فقد تعددت أشكال تأثيرها في الرسم، فحيناً ترسم الصوائت القصيرة في صورة الألف، وحيناً ترسم في صورة الصوائت الطويلة، وحيناً ترسم وفق نطقها؛ أي ترسم قصيرة ، وفي حين آخر ترسم الصوائت الطويلة بصورة القصيرة، وفيما يلي تفصيل ذلك .

رسم الصوائت القصيرة في صورة الألف :

أعني بذلك ألف الوصل، قال سيبويه في حذف الألفات: ((واعلم أنّ هذه الألفات إذا كان قبلها كلامٌ حذفت لأنّ الكلام قد جاء قبله ما يستغني به عن الألف، كما حذفت الهاء حين قلت "ع يا فتى" فجاء بعدها كلام، وذلك قولك " يا زيد اضرب عمروا" و" يا زيد اقتل واستخرج" ... وكذلك جميع ما كانت ألفه موصولة))[٤]، قبل الخوض في كيفية رسم هذه الصوائت يجب القول أنّه ليس ثمة ألف أساساً فيما ذُكر، بل صوائت قصيرة وهي الكسرة أو الضمة أو الفتحة جيء بها للتوصل إلى النطق بالساكن، وهذا ما يثبته التحليل الصوتي للأمثلة التي أوردها سيبويه ففي

---

(٦) سورة آل عمران، الآية ٩٠
(٧) سورة البقرة، الآية ٢٦٦
(١) الداني، المقنع، ص٦٨، ٦٩
(٢) انظر المرجع نفسه ص ٧٠
(٣) المرجع نفسه ص ٧٢
(٤) سيبويه، كتاب سيبويه، ج٤ ص٢٥٨، ٢٥٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قوله: "يا زيدُ اضرب" بالتحليل الصوتي yā zaydu drib يلاحظ أنّ الحركة (u) قد ساعدت على نطق الصوت الساكن بعدها، وكان لفظ (اضرب) قبل دخوله في التركيب اللغوي : idrib أي أنّه يبدأ بصائت وهو الكسرة ولكن بدخوله في التركيب اللغوي وُجدت حركة قبل حركته التي الغاية منها التوصل بها إلى النطق بالساكن، ومن ثم استغني عنها بوجود حركة قبلها فليس يوجد ألف في اللفظ أصلاً، وهكذا الأمر في قوله " يا زيدُ اقتل، ولكن الحركة في (اقتل) ضمة، وفي قوله (واستخرج):wa staĥriǧ قامت فتحة الواو بوظيفة التوصيل إلى النطق بالساكن في "استخرج" فحُذفت حركة اللفظ وكانت قبل الحذف كسرة هكذا: istaĥriǧ، وهذا التبادل بين الحركات يؤكد وظيفتها التي أكدها ابن يعيش بقوله: ((إنّما سميت هذه الهمزة همزة وصل لأنّها تسقط في الدرج فتصل ما قبلها إلى ما بعدها ... وقيل إنّما سميت وصلا لأنّه يتوصل بها إلى النطق بالساكن))[١]، والشاهد على هذا التبادل ما جاء عند القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿ قالتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴾ [٢] فقد قُرئت بكسر التاء كما قرئت بضمها في قراءة ورش[٣] إذن يمكن القول إنّ المتقدمين من النحاة وعلماء القراءة قد وقعوا في الوهم حين ظنوا بوجود ألف سموها ألف الوصل أو همزة الوصل[٤]، ولعل السبب في ذلك هو رسم تلك الصوائت في صورة الألف، كما أنّ في إطلاقهم على هذه الصوائت همزة الوصل أثراً كبيراً في هذا الوهم، فالهمزة المتصدرة ؛ أي التي تأتي في أول الكلمة تكتب على الألف، كما أنّ الصائت الذي جيء به للنطق بالساكن بعده يمكن أن يسبق بهمزة قبله أي يمكن تحقيق همزة الوصل ونطقها همزةً صريحة، قال سمير إستيتية: ((إنّ همزة الوصل التي هي حركة يمكن تحقيقها حتى تصبح همزة قطع ... إنّ إقحام همزة القطع في بداية فعل الأمر إنّما هو بخلاف الأصل[٥] الذي تم بمقتضاه الاكتفاء بإقحام الحركة لتجنب البدء بالساكن... مع أنّ ذلك ممكن جداً، بل إنّه يحدث عندما نريد تحقيق مستهل الكلمة))[٦]، وهذا يعني عند رسم اضرب واقتل بقطع الهمزة تكون "إضرب" 'idrib بدل:اضرب idrib ، وتكون إستخرج 'istahrig بدل استخرج:istahrig ، وهذا قياس كل ما أطلقوا عليه (همزة وصل) أو(ألف الوصل) سواء أكانت في فعل الأمر المجرد أم في غيره من الصيغ اللغوية، فكان لاجتماع الأمرين؛ رسم الصوائت القصيرة بصورة الألف، ورسم الهمزة على

---

(١) ابن يعيش، شرح المفصل، ج٩ ص١٣٧، وانظر ابن الأنباري، عبد الرحمن، أسرار العربية، ص١٩٩

(٢) سورة يوسف، الآية ٣١

(٣) انظر مصحف القراءات والتجويد، ص٢٣٩

(٤) لقد ذكر الأنباري، أبوبكر مذاهب النحويين في همزة الوصل أو ألف الوصل، انظر الإيضاح في الوقف والابتداء، ج١ ص ١٥٣، ١٥٦

(٥) قال الزمخشري، " إثبات شيء من هذه الهمزات في الدرج خروج عن كلام العرب ولحن فاحش" المفصل في صناعة الإعراب، ص٤٦٨ ، وانظر ابن يعيش ، شرح المفصل، ج٥ ص٣٠٩

(٦) إستيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ص٣٢٠، ٣٢١

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الألف أكبر الأثر في توهم النحاة وعلماء القراءة أنّ تلك الصوائت ألف أو همزة، والسبب في سقوط (همزة الوصل) الصائت الثاني في حال الوصل في مثل " واستخرج":wa stahrig الصعوبة التي يلقاها اللسان في الانتقال من النطق بالفتحة (a) إلى النطق بالكسرة (i) فلا مجال في هذه الحال إلا أن يحذف الصائت الثاني أو يتكون صوت انزلاقي وهو نصف الصامت (الياء) وهكذا الأمر في الأمثلة الأخرى.

رسم الصوائت القصيرة في صورة الطويلة:

وذلك في نحو قول مكي القيسي: ((وكتبوا " لا أوضعوا" التوبة٤٧، بألفين، وكذلك "أولا أذبحنّه" النمل٢١، وكذلك " لا إلى الجحيم " الصفات ٦٨...اللام فيه لام الإيجاب غير ممدودة لئلا تصير لام النفي ...))[١]، بمعنى أنّ حركة اللام في الأصل غير ممدودة، فهي صائت قصير وهو (الفتحة)، ولكنه رسم في صورة الصائت الطويل (الألف)، وقد علق على تعليل رسم الألف في الآية قال: ((وقيل هي فتحة أشبعت فتولد منها الألف، وهذا فيه بعد لأنّه لا يجوز إشباع الفتحة هاهنا البتة وهذا إنّما هو تعليل لخط المصحف))[٢]، فلم يرتض التعليل لمخالفته القواعد الصوتية، ولا يعدو الأمر من أنْ يكون إتباعاً لرسم سابق لا حجة صوتية تسنده، ومن ذلك لفظ (أنا) قال ابن معاذ: ((اعلم أيدك الله أنّك تصل قوله تعالى: ﴿ أنا ومن اتبعني ١٢٨﴾ يوسف و ﴿ إني أنا ربّك ١٢﴾ طه ... وما كان مثله من اللفظ إذا لم يأت بعده همزة مضمومة أو مكسورة بغير ألف، فإذا وقفت أثبت الألف إتباعاً للمصحف))[٣]، ووصله من غير ألف يعني نطقه بفتحة واحدة؛ أي ('ana)، وعند الوقف علية يكون رسمه: ('anā)، وقد جاء الرسم في هذه الحال موافقاً لصورة الصوت في حال الوقف، ومن ذلك رسم (الطنونا والرسولا والسبيلا) ((فنافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم يثبتون الألف في الوصل والوقف))[٤]، فمن الناحية المعيارية كان ينبغي أن ترسم هذه الكلمات من دون ألف؛ أي أن ترسم بفتحة واحدة، فلا حجة صوتية تبيح ذلك إلا إتباع رسم المصحف، وقد تحدث البحث عن الحجة في مدّ الصائت في (الطنونا، الرسولا، السبيلا) وهي المشاكلة الصوتية بين الآيات السابقة واللاحقة .

وقد ترسم الضمة بصورة الصائت الطويل الواو، قال أبو عمرو الداني: ((اعلم أنّ كتّاب المصاحف أجمعوا على أنْ زادوا واواً بعد الهمزة في قوله: "أولئك" و" أولئكم" و" أولي" و" ألو"

---

(١) القيسي، مشكل إعراب القرآن، ص٦٩٩
(٢) المرجع نفسه والصفحة ذاتها
(٣) ابن معاذ، كتاب البديع، ص٦٢، ٦٣ ، وانظر أبا زرعة، حجة القراءات ص١٤٢
(٤) المرجع نفسه، ص٦٨،٦٧

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

و" أولات" و" أولاء" حيث وقع))[٥]، في هذه الألفاظ نجد أنّ أصل الواو هو الضمة يظهر ذلك من خلال التمثيل الصوتي للألفاظ ففي " أولئك": 'ulā'ika وفي " أولي": 'ulī وفي " أولات ": 'ulāt وهكذا الأمر في سائر الألفاظ المذكورة، فليس ثمة واو بل ضمة، كما جاء مثل هذا في بعض الكلمات كقوله:((ووجد في مصاحف أهل المدينة وسائر الطرق ﴿سأوريكم دار الفاسقين﴾ "الأعراف س٨ آ١٤٥" و﴿سأوريكم آياتي﴾ الأنبياء س٢١آ٣٧ بواو بعد الألف))[١]، عند تحليل كلمة:(سأوريكم) يتضح أنّ الواو لا وجود لها، وإنّما الموجود هو الضمة، فالأصل في (سأوريكم): sa'urīkum (سأريكم) فلا وجود للواو في الأداء الصوتي؛ لهذا لم تظهر في البنية الصوتية للفظ، إنّ الذي حدث هنا هو رسم الهمزة مرتين مرة بصورتها ومرة بصورة ما يعوضها وهو الضمة فعند حذفها يتم الآتي: sa'urīkum← saurīkum ← saūrīkum أي تُعوّض بمد الصائت الذي هو الضمة، وفي هذه الحال يقلب الصائت الطويل إلى نظيرة النصف صائت تخلصاً من التقاء صائتين مختلفين في مقطع واحد فتصير الكلمة sawrikum ، ولكن الرسم جاء بالإبقاء على الهمزة وإثبات الصائت الطويل، ويبدو أن للصورة التي كانت ترسم بها الهمزة قبل أن يضع لها الخليل بن أحمد رمزها النهائي أثراً في رسمها بصورتين، ذكر الأزهري في التهذيب: ((فأمّا الهمزة فلا هجاء لها إنّما تكتب مرة ألفاً ومرة واواً ومرة ياء))[٢]، ومن الرسم المزدوج للهمزة ما يحدث عند (تقدير) حذفها والتعويض عنها بالضمة في نحو (نبؤُا) من قوله تعالى ﴿نبؤًا عظيم﴾[٣]، و(الملؤُا)، و(شركاؤ) فالتمثيل الصوتي لكلمة نبؤ: naba'ū، أي بصائت طويل بعد الهمزة، وكان ينبغي أنْ يرسم بحسب التمثيل الصوتي بإحدى الصورتين التاليتين إمّا نبءُ: naba'u وإمّا نبو nabaw بحذف الهمزة والتعويض عنها بنصف الصائت، قال الزمخشري: ((وقد يبدلون الهمزة حرف لين تحرك ما قبلها أو سكن فيقولون "هذا الكلو"، و "الخبُو والبُطُو والرّدُو" و "رأيت الكلا والخبا والبُطا والردا" و"مررت بالكليْ والخبي والبطي والرّدي"..))[٤]، الملاحظ أنّ الهمزة تحذف ويعوض عنها بمد الصائت الذي قبلها.

ومن ذلك رسم الياء مراداً بها الكسرة، قال أبو عمرو الداني: ((اعلم أنّ كتّاب المصاحف زادوا الياء في تسعة مواضع أولها في آل عمران "س٣ آ١٤٤ ﴿أفإين مات أو قتل﴾، وفي الأنعام "س٦آ ٣٤" ﴿من نبإي المرسلين﴾ ...ورأيت في مصاحف أهل المدينة وأهل العراق وغيرهما"

---

[٥] الداني، المقنع، ص٥٩
[١] المرجع السابق والصفحة
[٢] الأزهري، تهذيب اللغة، ج١ص٥١
[٣] سورة التغابن الآية ٥
[٤] الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب، ص٤٤٧

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ملأيه" و"ملأيهم" في جميع القرآن بالياء بعد الهمزة وكذلك رسمها ورسم جميع الحروف المتقدمة))[١]، وفي الأمثلة الواردة في هذا النص رُسم الصائت القصير وهو (الكسرة) بصورة الصائت الطويل (الياء) ففي نبأ يكون التحليل الصوتي: naba'i، ولكن تم إطالة الصائت رسماً فصار: naba'ī، أول ما يلاحظ هو أنّه ليس للألف وجود في الكلمة إنّما الموجود هو الفتحة حسب، ويرى البحث أنّ السبب في رسمه بهذه الصورة يرجع إلى أنّ الهمزة حينما تحذف يعوض عنها بإشباع الصائت القصير(الكسرة) وقد جرى الأمر كما يلي: في (أفإين) 'afa'īn؛ إذ الأصل 'afa'in، وبحذف الهمزة والتعويض عنها بإشباع الصائت يصير 'afaīn فيلتقي صائتان مختلفان مما يسبب حركة مزدوجة (hiatus) وهو أمر صعب على اللسان نطقه فيتم التخلص منها وفقاً لقاعدة التماثل بين الصوائت التي تنص أنّ الصائت الطويل يقلب إلى نصف صائت من جنس حركته إذا سبقه صائت قصير منخفض[٢]، وفي هذه الحال تقلب الكسرة الطويلة ياء لأنّها سبقت بالفتحة ويكون الرسم الصوتي ل(أفإين): 'afa'in←'afaīn←'afayin' وهذا لا يختلف عن القاعدة التي تنص على تسهيل الهمزة وفق حركتها إذا كان ما قبلها ساكناً ومن المعروف اعتبار الألف عند المتقدمين ساكنة على نحو قولهم أولئك و الملايكة وخايفين[٣]، كما أنّه توجد ملاحظة أخرى في الأمثلة السابقة وهي الرسم المزدوج لصوت واحد في ذات الكلمة، وكان ينبغي أنْ يرسم بإحدى الصورتين إمّا بالهمزة وإمّا بالصائت الطويل الياء بعد حذف الهمزة والتعويض عنها .

رسم الصوائت الطويلة بصورة القصيرة

رسم الصائت الطويل (الياء) بصورة الصائت القصير (الكسرة) قال الفراء: ((وقوله: ﴿ يـــوم تـــأتِ لا تكلم ﴾ كتب بغير ياء ... فإنْ أثبتَّ فيه الياء إذا وصلتَ القراءة كان صواباً، وأنْ حذفـــتها في القطع والوصل كان صواباً، وقد قرأ بذلك القراء ... وكل ياء أو واو تسكنان وما قبل الواو مضموم وما قبل الياء مكسور فإنّ العرب تحذفها وتجتزئ بالضمة من الواو وبالكسرة مـــن الياء))[٤]، وهذا يوضح تأثير الأداء الصوتي في الرسم فقد وافق الرسم الأداء الصوتي في

---

[١] الداني، المقنع ، ص ٥٣ ،٥٤

[٢] انظر إبراهيم، عبد الفتاح، مدخل في الصوتيات، ص١٨٠

[٣] انظر ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١ ص٣٣٥ طبعة دار الكتب العلمية ٢٠٠٢

[٤] الفراء، معاني القرآن، ج٢ ص٢٧، وانظر المرجع نفسه ج٢ص٩٠ ،٩١، وانظر ابن معاذ، كتاب البديع، ص٥١، ٥٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إحدى صوره بتقصير الصائت الطويل في حال الوصل، وجاء مذهب القراء وفقاً لهذا التعدد في نطق الصائت، فكان نافع وحمزة، والكسائي وأبو عمرو، وأبو جعفر على إثبات الياء في الوصل دون الوقف، وكان ابن كثير، ويعقوب يثبتانها وصلاً و وقفاً، وكان ابن عامر وعاصم وخلف يحذفونها في الوصل والوقف[١]، ومن هذا الباب الياءت التي يرى النحاة وعلماء القراءة[٢] أنّها حُذفت اجتزاءً بالكسرة قبلها من الياء في نحو: (فارهبون)، و(فاتقون)، و(لا تكفرون)، فقد قُصِّرت الياءات هنا رسماً دون سبب صوتي أو صرفي إلا الغاية التنغيمية لخلق التوازن مع الفواصل السابقة والتالية في الآيات فمثلاً (فارهبون) جاءت في الآية ٤٠ من سورة البقرة و(فاتقون) في الآية٤١ بعدها وقد سبقت بآي تنتهي بنون مسبوقة بصوت مدّ نحو (الظالمين) الآية ٣٥، و(متاع إلى حين) الآية ٥٦، و(الرحيم) الآية ٣٧، و(يحزنون) الآية ٣٨، ويؤكد أن الغاية هنا تنغيمية اختلاف الحركة التي على النون فهي الفتحة في (الظالمين) والكسرة في (حين)، ولكن الوقف على الجميع يكون بالسكون أي بحذف الحركة ومن ثم تساوى النغم في الجميع، ولا سبب من الناحية صوتية يجيز تقصير (الياء) في (فارهبون) في حال الوصل فما تلاها هو الواو (فارهبون * وآمنوا) وكذلك الأمر في (فاتقون و لا تلبسوا).

ومن ذلك رسم الصائت الطويل (الواو) بصورة الصائت القصير(الضمة)، قال أبو عمرو الداني: ((حذفت الواو من أربعة أفعال مرفوعة أولها في سبحان "س١٧آ١١"﴿ ويدعُ الإنسان بالشر﴾ وفي عسق"س٤٢آ٢٤" ﴿ يمحُ الله الباطل﴾، وفي القمر"س٥٤آ٧" ﴿ يدعُ الداع ﴾، وفي العلق"س٩٦آ١٨" ﴿سندعُ الزبانية ﴾ ... و اتفقت المصاحف على حذف الواو التي هي صورة الهمزة دلالة على تحقيقها في قوله " الرءيا" و" رءياك" و" رءياي" في جميع القرآن ... و في قوله: "تـــوي" و"التي تـــوي"))[٣]، إنّ هذا الكلام ينقسم على قسمين؛ في القسم الأول رُسم الصائت الطويل وهو الواو من يدعو ويمحو وسندعو بصورة الصائت القصير(الضمة) وذلك نظراً لتقصيره صوتيّاً في حال الوصل، وبذلك جاء الرسم موافقاً للمنطوق وصلاً، يظهر ذلك في التمثيل الصوتي على النحو التالي: yadcû حيث تنتهي الكلمة بالصائت الطويل (û) هذا من الناحية المعيارية، أمّا من الناحية الصوتية في حال الوصل فيكون: yadcul'insān (يدعُ الإنسان) أي بالضمة (u) وليس الواو، وكان لهذا الإجراء أثر في بنية مقاطع التركيب اللغوي، فقبل تقصير الصائت الطويل كان كما يلي: yadcū 'al'insān مقطعياً :

---

[١] انظر ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢ ص١٧٩، ١٨٢
[٢] انظر الداني، المقنع، ص ٣٩، ٤٢
[٣] الداني، المقنع، ص٤٢ ،٤٣، ٤٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

yad/cû/ 'al/'in/sān وبعد تقصير الصائت ووصل التركيب اللغوي صوتياً صار yad/cul/'in/sān النتيجة هي تقليص عدد مقاطع التركيب في حال الوصل، وتقليل الجهد الحركي لجهاز النطق، وليس هذا الإجراء متبعاً بصورة دائمة في الرسم، فقد جاء في الرسم القرآني ما رُسم منه وفق القواعد القياسية، على الرغم من كونه مما يقصر وصلاً في نحو قوله تعالى: ﴿يمحو الله ما يشاء﴾[١]، وقوله:﴿اتبعوا ما تلوا الشياطين﴾[٢]، وقوله: ﴿اعبدوا الله واتقوه﴾[٣].

أمّا في القسم الثاني فيبدو أنّ المتقدمين من النحاة وعلماء القراءة قد وقعوا في الوهم؛ إذ إنّ الرسم جاء صحيحاً في مطابقته للمنطوق ففي قوله: (الرُّءْيا)، و (رُءْياك)، (رُءْياي)، و (توي)، نجد التمثيل الصوتي يؤكد أنّ المنطوق هو الصائت القصير (الضمة) وليس الصائت الطويل (الواو)، وذلك كما يلي: رُءْياك = ru'yāk ، وتئوي = tu'wī ، فليس ثمة واو بل ضمة، والسبب في هذا الوهم أنّهم عند رسم الهمزة الساكنة يرسمونها في صورة الصائت الذي قبلها، كما يعوضونها بإطالته عند حذفها، فظنوا بوجود الواو.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

[١] سورة الرعد، الآية ٣٩
[٢] سورة البقرة، الآية ١٠٢
[٣] سورة العنكبوت، الآية ١٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الرابع

أثر الفصل والوصل في السياق الصوتي والتركيبي

المبحث الأول:

أثر الإيقاع الصوتي في بنية الفواصل القرآنية

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فـــي الفصول السابقة من هذا البحث تناولنا الإجراءات الصوتية المتبعة عند فصل الكلمات عن بعضها، وعند وصلها ببعض، وفي هذا الفصل سيتم تناول أثر الفصل والوصل في السياق الصوتي والتركيبي

والدلالي؛ أمّا أثر الفصل والوصل في السياق الصوتي فيتجلى في السياق الصوتي القرآني بمـــا تميزت به فواصل آيات القرآن الكريم من تناغم صوتي منتظم، قُصد إليه قصداً بعيداً عن المباني القياسية للكلمات، أو التراكيب اللغوية؛ مما يعنى تجاوز المباني المعيارية للألفاظ بقصد الحفاظ على التناغم الصوتي للنص، كما يتناول هذا الفصل أثر بعض حروف المعاني أو (أدوات محـــددة) فـــي بنية التركيب اللغوي فصلاً و وصلاً، فوفق المعنى الذي يرمي إليه النص يكون موضع تلك الأدوات في تسلسل البنية التركيبية للجملة، ومن ثم يتحتم فصل التركيب اللغوي أو وصـــله، ويـــتجاوز فـــصل التركيب اللغوي ووصله المعنى الدلالي للتركيب إلى البنية الوظيفة للمبنى اللغوي، وتلك هي العلاقات النحوية بين عناصر التركيب اللغوي، وبذلك تستحق أنْ يفرد لها حيّز من الحديث .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

أثر الإيقاع الصوتي في بنية الفواصل القرآنية:

يهـــدف هـــذا المـــبحث إلى تتبع أثر الإيقاع الصوتي، الذي يشكل جانباً هاماً من بنية الآية القـــرآنية، فهـــو يظهـــر جلياً في الطرق التي تأتي فيها الفواصل القرآنية- والتي هي مواضع الفـــصل- إذ إنّهـــا تأتي في إيقاع منتظم في الغالب، مع تنوع الإيقاعات في السورة الواحدة في الغالب، وتتعدد الطرق التي يسلكها القرآن الكريم للمحافظة على تلك الإيقاعات، وفي ذات الوقت تحتفظ الآيات بمعانيها، وهذا الملمح ليس جديداً في دراسة الفاصلة القرآنية، فقد شهد جدلاً طويلاً عـــند علماء البلاغة القرآنية، وذلك في حديثهم عن وجود السجع في القرآن أوعدم وجوده، فهم ينقسمون في ذلك على قسمين؛ قسم يقرّ بأنّ في القرآن سجعاً لأنّ السجع فنٌ قولي تعرفه العرب، وقـــد جـــاء القرآن بلسان عربي مبين، ومن ثم كان استخدام السجع في القرآن لا يتنافى مع ما يعـــرفه العرب واعتادته العربية، قال ابن سنان الخفاجي: ((فإن قال قائل إذا كان عندكم السجع محمودا فهلا ورد القرآن كله مسجوعاً قيل إنّ القرآن نزل بلغة العرب، وعلى عرفهم، وعادتهم، وكان الفصيح من كلامهم لا يكون كله مسجوعاً؛ لما في ذلك من أمارات التكلف والاستكراه ... فلـــم يرد مسجوعاً، جرياً به على عرفهم في الطبقة العالية من كلامهم، ولم يخلُ من السجع لأنّه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يحسن في بعض الكلام))[١]، ولا يرى بعض القدماء أنّ في السجع عيباً جاء في البرهان: ((قال حـــازم و كـــيف يعـــاب السجع على الإطلاق؟ وإنّما نزل القرآن على أساليب الفصيح من كلام العـــرب، فـــوردت الفواصـــل فيه بإزاء الأسجاع في كلام العرب، و إنّما لم يجئ على أسلوب واحد؛ لأنّه لا يحسن في الكلام جميعاً أنْ يكون مستمراً على نمط واحد لما فيه من التكلف))[٢].

وكان مؤيدو وجود السجع في القرآن يحتجون على المعارضين له، بكثرة وروده في القرآن وبمـــزاياه الدلالية، قال ابن الأثير: ((وقد ذمّه – يقصد السجع– بعض أصحابنا من أرباب هذه الصناعة، ولا أرى لذلك وجهاً، فلو كان مذموماً لما ورد في القرآن، فإنّه أتى منه بالكثير، حتى أنّه ليؤتى بالسورة كلها مسجوعة كسورة الرحمن وسورة القمر و غيرهما))[٣]، أمّا أثر السجع فـــي المعنـــى فقد قال فيه أبو هلال العسكري: ((وجميع ما في القرآن مما يجري من التسجيع والازدواج مخالـــف فـــي تمكين المعنى، وصفاء اللفظ، و تضمين الطلاوة و الماء لما يجري مجـــراه مـــن كـــلام الخلـــق، ألا ترى قوله عزّ اسمه: ﴿والعادِياتِ ضَبْحاً"* فالمُوْرِياتِ قَدْحاً * فالمُغِيْـــراتِ صُبْحاً * فأثَرْنَ بِهِ نَقْعاً * فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً﴾[٤]، قد بان عن جميع أقسامهم الجارية هـــذا المجـــرى))[٥].أمّا منكرو وجود السجع في القرآن، فقد كانت حججهم منقسمة على قسمين؛ قـــسم ينبعث من العقيدة، فهم ينفون بأن يكون القرآن سجعاً أو به شيء منه[٦]؛ لذم القرآن الكريم لـــسجع الكهـــان، قال تعالى: ﴿ وما هو بِقَوْلِ شاعِرٍ قَلِيلاً ما تُؤمِنُونَ* ولا بِقَوْلِ كاهِنٍ قَلِيلاً ما تَذَكَّرونَ ﴾[٧] ، وقسم يعتمد الرؤية الفنية في التفريق بين السجع والفاصلة القرآنية، قال الرماني: ((إنّ الفواصـــل تابعة للمعاني وأمّا الأسجاع فالمعاني تابعة لها، وهو قلب ما توجبه الحكمة في الدلالة؛ إذ كان الغرض الذي هو حكمه إنّما هو الإبانة عن المعاني التي الحاجة إليها ماسة، فإذا كانـــت المشاكلة موصلة إليه فهو بلاغة، وإذا كانت المسألة خلاف ذلك فهو عيب))[٨]، وقد كان الباقلاني على مثل هذا التفكير والرأي حيث يقول: ((والذين يقدرون أنه سجعٌ فهو وهمٌ؛ لأنّه قد يكون الكلام على مثال السجع وإنْ لم يكن سجعاً ... لأنّ السجع من الكلام يتبع المعنى فيه اللفظ الـــذي يؤدي السجع، وليس كذلك ما اتفق ممّا هو في تقدير السجع في القرآن؛ لأنّ اللفظ يقع فيه

---

[١] الخفاجي، ابن سنان، سر الفصاحة، تصحيح وتعليق عبد المتعال الصعيدي، مكتبة محمد علي صبيح ، القاهرة ١٩٥٣م، ص ١٦٦

[٢] الزركشي، البرهان في علوم القرآن،ج١ ص٨٧

[٣] ابن الأثير، المثل السائر، ج١ ص٢٣٣

[٤] سورة العاديات الآية ١، ٥

[٥] العسكري، أبو هلال، كتاب الصناعتين، ص ٢٨٥، ٢٨٦

[٦] انظر الخفاجي، سر الصناعة، ص ١٦٥

[٧] سورة الحاقة الآية ٤١، ٤٢

[٨] الرماني، أبو الحسين علي بن عيسى (ت ٣٨٦هـ) النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف المصرية، القاهرة ١٩٧٦م، ص٩٧

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تابعـــاً للمعنى))[١]، نجد أن حجج المنكرين للسجع في القرآن مرجوحة أمام واقع النص القرآني الـــذي يـــستخدم الإيقاعـــات الصوتية في بنية الفاصلة، حتى ولو أدى ذلك إلى مخالفة القواعد اللغـــوية، فـــإذا عـــدنا إلى سورة العاديات السالفة الذكر، وجدنا أنّه كي يتسق الإيقاع الصوتي وينتظم، خالف القرآن الكريم القاعدة اللغوية التي تنص على منع العطف بين جملتين مختلفتين؛ مـــن حيث كون إحداهما اسمية والأخرى فعلية، فقد عطف بينهما سعياً إلى الحفاظ على التتابع النغمـــي فـــي قوله: (فالمغيرات صبحاً * فأثرن به نقعاً)، قال محمد سالم محيسن: ((ومما هو متصل بتناسق الفواصل، أننا نجد في القرآن الكريم الكثير من الأساليب التي جاءت في ظاهرها مخالفـــة لـــبعض القواعد النحوية، وما ذلك إلا حفاظاً على الموسيقى الصوتية لفواصل القرآن الكـــريم))[٢]، و قـــال محـــي الدين رمضان: ((إن فواصل القرآن ومقاطعه، إنّما هي من أبرز مـــصادر الموسيقى، و أبلغها إعجازاً موسيقياً، وذلك لأنّها تقابل القوافي في الشعر، والقافية هي قرار الوزن وغاية الحركات والسكنات ... وأكثر ما في كتاب الله العزيز أمرها كذلك))[٣]. بهذا يمكننا القول إنّ القرآن الكريم وظّف العديد من المظاهر الصوتية؛ في تثبيت النغم والموسيقى في فواصله، في ظاهرة صوتية مثيرة ولافتة تستوجب الوقوف عندها ودراسة مكوناتها.

ويظهر الإيقاع الصوتي لفواصل القرآن الكريم في صور عديدة؛ فإمّا أن تأتي سور بأكملها علـــى إيقاع واحد مختومة بحرف واحد؛ وذلك بالوقف ((عند حرف معين لا يتغير في الفاصلة كمـــا في.. .جملة من السور القصار كالقدر، والعصر، والفيل، والليل، والكوثر، والإخلاص، والناس، وجملة من السور الوسطى كالأعلى، والقمر، فيها جميعاً مراعاة المنهج الصوتي والبعد الإيقاعـــي))[٤]، وإمّا أنْ يتنوع إيقاع الفواصل في السورة الواحد، كما هو في أغلب سور القرآن الكريم كالبقرة، و آل عمران والنساء والمائدة وغيرها .

---

[١] الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب(ت ٤٠٣هـــ) إعجاز القرآن،تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٤م، ص ٨٥

[٢] محيسن، الكشف عن أحكام الوقف والوصل في العربية ص٢١٠

[٣] رمضان، محيي الدين (١٩٨٣م)، وجوه من الإعجاز القرآني ط(١)، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ص ٤٩، ٥٠

[٤] الصغير، محمد حسن علي(٢٠٠٠م) الصوت اللغوي في القرآن ط(١) دار المؤرخ العربي لبنان ص١٤٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مظاهر المجانسة الصوتية في فواصل القرآن الكريم:

قال السيوطي: ((اعلم أنّ المناسبة أمر مطلوب في اللغة يرتكب لها أمور من مخالفة الأصول، وقد تتبعت الأحكام التي وقعت في أواخر الآي مراعاة للمناسبة، فعثرت فيها على نيف وأربعين حكماً))[١]، إنّ غرضنا هنا النظر في تلك المخالفات التي كانت بسبب المجانسة الصوتية بين الفواصل، ولما كانت بهذه الكثرة التي أشار إليها السيوطي سيقتصر البحث في بعضها للاستشهاد على أثر مراعاة التجانس الصوتي في صوغ فواصل الآيات الكريمة، وذلك على النحو التالي .

تسكين الفواصل:

إنّ القرآن الكريم وظف سقوط الصوائت في حال الوقف، والتي هي علامات دالة على الإعراب، في توحيد الإيقاع الصوتي للفواصل، نحو قوله تعالى في سورة الصافات: ﴿إنّا زيّنا السّماءَ الدنيا بزِيْنَةٍ الكَواكِبِ* وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ مارِدٍ* لا يسَّمَّعَوْنَ إلى المَلاءِ الأعْلى ويُقْذفُونَ مِنْ كُلِّ جانِبٍ* دُحُوراً ولَهُمْ عَذابٌ واصِبٌ * إلا من خَطِفَ الخَطْفَة فأتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ ﴾[٢]، فقد كانت العلامة الإعرابية في "كواكب وجانب" الكسرة في الكواكب والكسرة المنونة في جانب، وفي "واصب وثاقب" الضمة المنونة، ولكن من أجل التوازن النغمي للآيات باعتماد التسكين وقفاً اختفى الجرس النغمي الذي تتصف به كل من الكسرة والضمة، وتوحد النغم بالنطق بالباء الساكنة في فواصل الآيات، وثمة ميزة نغمية أخرى تعتمد على التقارب الصوتي بين الدال في " مارد" والباء في بقية الآيات لما فيهما من صفة الانفجار والقلقلة، وقد قال الزركشي: ((إنّ مبنى الفواصل على الوقف؛ لهذا شاع مقابلة المرفوع بالمجرور وبالعكس، وكذلك المفتوح والمنصوب غير النون ومنه قوله تعالى: ﴿ إنّا خلقناهم من طين لازب﴾ "١١ الصافات" مع تقدم ﴿عَذابٌ وَاصِبٌ﴾ ٩ الصافات ..))[٣]، فالوقف يلغي الأجراس الصوتية التي يتميز بها كل صائت منها، و إذا أعدنا النظر في الآيات السابقة وفي كلماتها التي جاءت آخر الفواصل، وهي: الكواكب، مارد، جانب، واصب، ثاقب وجدناها من الناحية المقطعية تنتهي بتوالي مقطعين يماثل كل منها نظيره في سائر الكلمات، وفي تكرارهما إيقاع نغمي مميز[٤]، وذلك على النحو التالي كواكب (واكب) wā/kib، جانب gā/nib ، واصب wā/sib، ثاقب tā/qib، حيث توالى فيها مقطعان أولهما طويل مفتوح ينتهي بفتحة طويلة، والثاني طويل مغلق؛

---

[١] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج٢ ص٢٩٦

[٢] سورة الصافات الآيات من ٥ إلى١٠

[٣] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج١ ص ٩٩، ١٠٢

[٤] قال جان كانتيو(١٩٦٦م)، " يعتمد الإيقاع في العربية القديمة على المقابلات بين مقاطع طويلة ومقاطع قصيرة تحتوي على قافية" دروس في علم أصوات العربية، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية، الجامعة التونسية، ص ١٩٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أي(ص ح ح)، و(ص ح ص) يتوسط الثاني منها صائت قصير (الكسرة) في كل كلمة منها، ولا شك في أنّ تضافر هذه القيم الصوتية الإيقاعية مع المعنى يعطي ميزةَ فاعلة للنص ويجعله قــوي التأثير في المتلقي، وهنا يجدر الحديث عن تصنيف علماء البلاغة لضروب التسجيع إلى المطــرف والمــتوازي والمتوازن[١]، فقد ذكروا أن المطّرف هو ما اختلفت فيه الفاصلتان وزناً نحــو قــوله تعالــى: ﴿ ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ للهِ وَقاراً * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً ﴾[٢] لأنّ ثاني (وقار) متحرك وهو القاف، وثاني (أطوارا) ساكن وهو الطاء ولكن الإيقاع الموسيقي جاء متوازناً ليس فيه أي نشاز، إذن العامل في توازن الإيقاع هو شيء آخر فهو فيما يرى البحث اتفاق المقطعين الأخيــرين مــن الفاصلة في النوع، وتلازم ذلك في سائر الفواصل؛ نجد في كلمة (وقارا) أنّها تنتهــي بمقطعين، وهما طويلين مفتوحين: wa/qā/rā ، وكذلك الأمر في أطوارا: 'at/wā/rā، وإذا تتبعنا فواصل الآيات قبلهما وبعدهما وجدناها تنتهي بذات المقاطع، فهي في الآيتين الحادية عــشر والثانــية عــشر (مدرارا ، وأنهارا) وفي الآيتين الخامسة عشر والسادسة عشر(طباقاً وسراجاً)، وبتكرار الوحدة الوزنية المتفقة في كمية النغم، التي يقوم بها توالي المقاطع الصوتية، تــتحقق موسيقى الفواصل، دون النظر إلى وزن الكلمة بوصفها وحدة كلامية مستقلة من حيث المعنــى؛ لأن الوزن قد يتحقق بجزء من الكلمة وقد يحتاج إلى أكثر من الكلمة كي يتحقق، قال عــبد الــصبور شاهين: ((أما اعتبار الإيقاع فهو مرتبط بنوع المقطع وتوزيعه داخل الصيغة المــوزونة؛ ولذلك لا ينظر إلى المحاذاة اللازمة في الوزن الصوتي، بل إلى محاذاة أخرى هي مقابلة المقطع القصير بقصير مثله، والطويل المقفل بمثله، والمفتوح بنظيره في الميزان))[٣].

وفي التوازي، ويقصد به اختلاف القرينتين من الفاصلتين في الوزن والتقفية، أو في الوزن فقــط[٤] أقــول إنّ العبــرة في التوازن النغمي في الفواصل تعتمد على المقاطع الأخيرة[٥] من الفاصــلة فما أشاروا إليه في اختلاف القرينة في قوله تعالى: ﴿ فِيها سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وأَكْوابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴾[٦] نجد الكلمتين الواقعتين في نهاية الفاصلة متفقتين في أنواع المقاطع المتوالية فيهما وبــذلك يتحقق توالي النغم دون الحاجة إلى ما قبل الكلمة الواقعة في طرف الفاصلة، ولا يعني هذا إنكار ما أشار إليه البلاغيون من مميزات التوازي وغيره في التأثير على انتظام الإيقاع في

---

(١) انظر بسيوني، عبد الفتاح فيّود (١٩٩٨)، دراسة تاريخية لأصول البلاغة ومسائل البديع، مؤسسة المختار، القاهرة، ص ٢٩٩، ٣٠٠

(٢) سورة نوح الآية ١٣، ١٤

(٣) شاهين، عبد الصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص٤٩

(٤) انظر محيسن، الكشف عن أحكام الوقف والوصل في العربية ص٢١٧

(٥) انظر عمايرة ، إسماعيل، المستشرقون والمناهج اللغوية ص ١٣٨

(٦) سورة الغاشة، الآية ١٣، ١٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفواصل، فإذا توفر الإيقاع الداخلي قبل الفاصلة وانتظم زاد التطريب في الآية وإن لم يعمل به فموسيقى الفواصل تؤدي الغرض .

إطالة أصوات المدّ:

ومن التنغيم والترنيم والتطريب[١] في الفواصل، إطالة أصوات المد واللين عند وقوعها في المقطع الأخير من الفاصلة القرآنية، وقد ذكر البحث أنّ هذه الصوائت تتصف بقدرتها على

الاستمرار، فهي أصوات موسيقية بطبيعتها[٢] يتم توظيفها في الترنيم ومدّ الصوت، قال سيبويه: ((أمّا إذا ترنموا فإنهم يلحقون الألف والياء والواو ما ينونون وما لا ينون؛ لأنهم أرادوا مدّ الصوت))[٣]، وفي القرآن الكريم يظهر ذلك فيما يعرف بالمد العارض للسكون، قال السيوطي: ((كثر في القرآن ختم الفواصل بحروف المد واللين وإلحاق النون، وحكمته وجود التمكين والتطريب بذلك))[٤]، فهذا التمكين لأجل فهم المعنى مصدره بنية اللفظ المؤثرة بوقعها الموسيقي ومعناها، وقد قال الزركشي: ((واعلم أنّ إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل حيث يطّرد متأكدٌ جداً و مؤثر في اعتدال نسق الكلام وحسن موقعه من النفس تأثيراً عظيماً))[٥]، وهو يقصد بمقاطع الفواصل الجزء الأخير من الفاصلة الذي يتوافق مع ما يقع موقعه في الفاصلة السابقة له أو اللاحقة به حيث يقطع الصوت وتفصل الآيات بعضها عن بعض .

المزاوجة بين الأصوات المتقاربة:

ومن ذلك توظيف الأصوات المتقاربة في الفاصلة القرآنية وذلك في نحو: ﴿الحَمْدُ للهِ ربِّ العالمِينَ* الرّحْمَنِ الرّحِيمِ * مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ* إيّاكَ نَعْبُدُ وإيّاكَ نَسْتَعِينُ* اهْدِنا الصِّراطَ المُسْتَقِيمَ ﴾ [٦] فقد جاوز بين النون والميم في هذه الآيات لما بينهما من التقارب فهما يشتركان في صفة الغنة، ولكي يفيد من هذه الميزة اعتمد الوقف على رأس كل آية، فلو لم يقف بالسكون على ذلك كله لاختلف الوقع الموسيقي للنص؛ بسبب اختلاف حركة الإعراب آخر كل آية، فهي فتحة في (العلمين)، و كسرة في (الرحيم) و(الدين)، و ضمة في (نستعين)، وفتحة في (المستقيم)، فكان

---

(١) انظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج١ ص٩٩

(٢) قال تامر سلوم " ولأصوات المد واللين قيمة موسيقية ولحنية تلاحظ في تعاقبها أو تقابلها أو تكرارها أو تنشأ من العلاقات الهارمونية بينها" مجلة آفاق الثقافة والتراث العدد الثالث، حزيران ١٩٩٦م ص٤٨

(٣) سيبويه، كتاب سيبويه ج٤ ص ٢٠٥

(٤) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج١ ص١٣٤

(٥) الزركشي، البرهان في علوم القرآن ج١ ص٩١

(٦) سورة الفاتحة، الآيات من ١ إلى ٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

للوقف بالسكون أثر في توحيد الإيقاع الصوتي، إضافة إلى صوت المد اللين (الياء) قبل النون أو الميم؛ حيث يحتل موقعاً ثابتاً من الألفاظ كلها؛ فهو يتوسط آخر مقاطع الفاصلة، وهو من نوع المقطع الطويل المغلق: (ص ح ح ص) العالمين **(مين)**، الرحيم **(حيم)**، الدين **(دين)**، نستعين **(عين)** ويمكن توظيف هذا النوع من المقطع في تنويع النغم بإطالة الصائت الطويل، أوتقصيره؛ بل هو متنوع بحسب اختلاف القراء في مدّه، كما يلاحظ أنّ الأصوات التي ختم بها المقطع الصوتي من الأصوات المجهورة، وبذلك يتحقيق أكبر قدر من الإسماع .

الحذف:

ومن مظاهر محافظة القرآن الكريم على توحيد الإيقاع في الفواصل استخدامه لمبدأ الحذف[١] في نحو قوله تعالى: ﴿ والليل إذا يسر﴾[٢] حيث قُصرت الياء لتتسق فاصلة هذه الآية مع أجراس الفواصل في الآيات اللاحقة المنتهية بالراء المكررة، كما تتفق معها في الوزن النغمي، ومن ذلك قوله: ﴿ الكبير المتعال﴾[٣]، وفي قوله: ﴿ يوم التناد﴾[٤]، نجد الآية التي تسبقها تنتهي بـ(للعباد) والتي تليها تنتهي بـ(من هاد)، وحفاظاً على التوازن النغمي حذف الياء أوالكسرة الطويلة من (التنادي)، ومنه قوله تعالى : ﴿يوم التلاق﴾[٥] و قوله: ﴿ ما ودّعك ربك وما قلى ﴾[٦] فالأصل وما قلاك، ولكن كي تتسق الفاصلة مع ما سبقها وما تلاها حذفت الكاف وهي مفعول به؛ أي حذف المفعول لأجل الإبقاء على الإيقاع متوازناً في الآيات.

الزيادة:

يوظف القرآن الكريم الزيادة لأجل الحفاظ على التوازن النغمي في آياته، وقد أشار البحث إلى أنّ إشباع الفتحة من (السبيلا، و الظنونا، والرسولا) في سورة الأحزاب وما في حكمها الغاية منه خلق التوازن النغمي بين رؤوس الآي في السورة، وكذلك الأمر في زيادة هاء السكت في (ماليه، و سلطانيه وحسابية وكتابيه) في سورة الحاقة، و (ما هيه) في سورة القارعة .

---

(١) انظر أنيس، إبراهيم، من أسرار العربية، ص٣٥٩
(٢) سورة الفجر الآية ٢
(٣) سورة الرعد الآية ٩
(٤) سورة غافر الآية ٣٢
(٥) سورة غافر الآية ١٥
(٦) سورة والضحى الآية ٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الإبدال بين الصيغ الصرفية:

ومـــن مظاهر الحفاظ على التوازن الإيقاعي في القرآن الكريم الإبدال بين الصيغ الصرفية نحو قوله تعالى: ﴿حِجاباً مَسْتُوراً﴾[١] فالقياس اللغوي يقتضي أنْ يأتي باسم الفاعل(ساتراً)، ولكن القرآن أتى باسم المفعول، وذلك لغرض الاستمرار على نغم موحد في رؤوس الآي، فقد ختمت الآيات التي سبقت بـــ(كبيراً)، و(غفوراً)، وختمت التي تتلوها بـــ(مسحوراً)، و(سبيلاً)، وكذلك في قوله: ﴿ وعْداً مأتِيّاً ﴾[٢]، وقد يأتي باسم الفاعل بدل اسم المفعول إذا اقتضى السياق الصوتي ذلـــك نحـــو قـــوله تعالـــى: ﴿ عِيـــشَةٍ راضِـــيَةٍ ﴾[٣] فالقياس يقتضي أنْ يكون اللفظ مرضية(mar/diy/yah) ولكـــن السياق الموسيقي للآيات قبل وبعد فرض صيغة اسم الفاعل، فما سبق الآيـــة هو(كتابيه) و(حسابيه) وما تلاها هو (عالية) و (دانية)؛ أي بأنْ تتوافق المقاطع الأخيرة فـــي الفواصل، ففي راضية rā/di/yah ، وفي كتابية ki/tā/bi/yah ، وفي عالية cā/li/yah ، إذ نجـــد المقاطـــع الثلاثة الأخيرة من الفواصل متماثلة مما يوفر إيقاعاً ثابتاً للنص، ومن تغير صـــيغة الكلمة قوله تعالى: ﴿ فَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾[٤] كان المتوقع أن يكون تركيب القسم الأخير من الآية (وفريقاً قتلتم) ولكن السياق النغمي قضى بما جاء في الآية.

ومـــن الطرق التي اتبعها القرآن الكريم في الحفاظ على التوازن الإيقاعي في الفواصل أن يغيـــر من بنية الجملة كي تتفق مع ما سبقها من الفواصل، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الذِينَ صَدَقُوا و لَيَعْلَمَنَّ الكاذِبِينَ ﴾[٥] كان تركيب الجملة يقتضي أن تنتهي الجملة (وليعلمن الذين كذبوا) ولكن التوازن الموسيقي فرض البنية الثانية كما هي في الآية.

الإبدال بين المفرد والمثنى والجمع:

مـــن مظاهـــر الحفـــاظ على توازن السياق الصوتي في القرآن الكريم استخدام المفرد بدل الجمع، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿ واجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إماماً ﴾[٦]، ((كان القياس يقتضي جمع إمام علـــى أئمـــة واجعلنا أئمة، ولكن المحاذاة بين نهايات الآيات هي التي جعلت المفرد في موضع

---

[١] سورة الإسراء، الآية ٤٥
[٢] سورة مريم، الآية ٦١
[٣] سورة الحاقة، الآية ٢١
[٤] سورة البقرة، الآية ٦٧
[٥] سورة العنكبوت، الآية ٣
[٦] سورة الفرقان، الآية ٧٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الجمع))[١]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ ونَهَرٍ﴾[٢] كان الموضع هنا للجمع أي في (جنات وأنهار) ولكن سعياً في أن تتسق الفاصلة مع ما سبقها من الآيات التي تنتهي بوقع صوتي محدد يتفق مع المفرد (نهر) خالف القرآن القياس اللغوي، أمّا إبدال المفرد بالمثنى ففي نحو قوله تعالى: ﴿ فلا يُخْرِجَنَّكُما مِنْ الجَنَّةِ فَتَشْقى ﴾[٣] كان قياس العربية يقتضي (فتشقيا)، ولكن الحفاظ على موسيقى الفواصل تطلب المفرد.

التقديم والتأخير:

ومن ذلك التقديم والتأخير في نحو قوله تعالى: ﴿ فأمّا اليَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ وأمّا السّائِلَ فَلا تَنْهَرْ﴾[٤] وفق الترتيب القياسي في العربية في مثل هذا التركيب يجب أنْ يتأخر المفعول على الفعل والفاعل المضمر، ولكن البعد الإيقاعي المقصود فرض تقدم المفعول[٥]، ومنه قوله تعالى: ﴿ قال بَلْ أَلقوُا فَإذا حِبالُهُمْ وعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّها تَسْعى * فأوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسى * قُلْنا لا تَخَفْ إنّكَ أنْتَ الأعْلى﴾[٦]، فالترتيب القياسي في العربية في الآية الثانية يقتضي أنْ يتقدم الفاعل على المفعول، كما أنّ في هذا التركيب يعود الضمير على متأخر، وهو أمر يرفضه النحاة[٧]، ولكن مراعاة الجانب الموسيقي قضت بتأخير (موسى) محافظة على نغم الفواصل، ومنه قوله تعالى: ﴿ فألقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً قالوا آمنّا برَبِّ هارونَ مُوسى ﴾[٨] إنّما قدم هارون على موسى هنا حفاظاً على أن تتسق فواصل الآي فهي تنتهي بالألف الممدودة أو المقصورة ولا فرق من الناحية الصوتية بينهما فالمنطوق هو فتحة طويلة في الحالين، ومنه قوله تعالى: ﴿ أهؤلاءِ إيَّاكُمْ كانُوا يَعْبُدُونَ﴾[٩] ف(إياكم) مفعول به تقدم على فعله (تعبدون) لتتماثل الفواصل.

---

[١] رجب، عبد الجواد إبراهيم(٢٠٠١)، موسيقى اللغة ط(١)، دار الآفاق العربية، القاهرة، ص٤١
[٢] سورة القمر، الآية٥٤
[٣] سورة طه، الآية ١١٧
[٤] سورة الضحى، الآية ٩، ١٠
[٥] انظر أنيس، إبراهيم، من أسرار العربية، ص٣١٢
[٦] سورة طه الآيات ٦٦، ٦٧، ٦٨
[٧] انظر ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص ٦٣٦
[٨] سورة طه الآية ٧٠
[٩] سورة سبأ الآية ٤٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثاني:

أثر الفصل والوصل في السياق التركيبي للجملة العربية

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

أثر الفصل والوصل في الوظيفة النحوية

أثر فصل العناصر المكونة للجملة في المعنى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أثر الفصل والوصل في الوظيفة النحوية:

تعــتمد البنية التركيبية للجملة العربية على تسلسل الوحدات اللغوية المكونة للتركيب، ولكل وحــدة منها وظيفتها في التركيب إما بحسب موضعها من سلسلة التركيب وإما بحسب وظيفتها التي وجدت من أجلها في اللغة وسيتم تناول ذلك وفق ما يلي.

أولاً: أثر حروف المعاني في الفصل و الوصل :

تتصف بعض الأدوات التي لها وظائف محددة في التركيب اللغوي بتعدد معانيها الدلالية مما يجعــل لهــا وضعاً مميزاً ذا حساسية عالية في الاستعمال، يؤثر على تسلسل التركيب اللغوي فــصلاً و وصــلاً، و تــتحدد هذه الألفاظ في ثلاث كلمات وهي (كلاّ، وبلى، ونعم)، فإنّ هذه الحروف تحديداً تثير جدلاً واسعاً عند علماء القراءة فيما يتعلق بفصلها عمّا قبلها، أو وصلها به، أو الابــتداء بها، وقد كان من آثار ذلك أنْ خصّها بعض المهتمين بعلم القراءة[١] برسائل مستقلة زيادة على مناقشتها في متون كتب علم القراءة، كما اختلف النحاة في مكونات كل من كلاّ وبلى، وفــي ضــبط (نعــم)، وهذا لا ينفي ما لحروف أخرى من تأثير في بنية الجملة العربية، فجلّ حروف المعاني يؤدي قطعها عمّا بعدها إلى فساد الجملة مبنى ومعنى، مثل (بين، وحيث، و إذا، وإذ، وبيد، وسوى، وعند، ولدن، و أولو، و قصارى ،و لدى، وكِلا، وكلتا)، ولكن مقصد البحث هنا هو تلك الحروف التي لها تأثير في فصل الجملة العربية أو وصلها؛ لما لها من معان وظيفية تحتمل فصلها عمّا قبلها، أو وصلها به، وفيما يلي تفصيل القول فيها:

كــلاّ :

اخــتلف الــنحويون في تركيب هذا الحرف الذي يأتي لمعنيين في التركيب اللغوي، فقال بعضهم إنّه مركّب من كاف التشبيه ولا النافية، والسبب في تشديد اللام فيه إنّما هو لأجل تقوية المعنــى، وكــذلك لدفع توهم بقاء الحرفين على وظيفتيهما قبل دخولهما في التركيب[٢]، ويذهب بعض النحويين إلى أنّها حرف واحد؛ أي أنّه حرف بسيط وليس مركباً، قال ابن هشام المصري: ((هــي بسيطة- أي كلاّ- وهي عند سيبويه والخليل والمبرد والزجاج وأكثر البصريين حرف

---

[١] فقد خصها مكي القيسي بمؤلفين أحدهما (اختصار القول في الوقف على كلا وبلى ونعم)، والآخر (، شرح كلا وبلى ونعم)، و كتب فيها أو جعفر الطبري (رسالة كلا) و كتب فيها أحمد ابن فارس رسالة أسماها (مقالة كلا) ، وخصها السجاوندي بدراسة مستقلة في مقدمة كتابة في الوقف والابتداء انظر ص١١٨ وغيرهم مما سيرد ذكره في المبحث.

[٢] انظر ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص٢٤٩، ٢٥٠ ، و القيسي، شرح كلا وبلى ونعم ص ٢٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

معـــناه الزجر لا معنى لها عندهم غير ذلك))[١]، نتفق مع هؤلاء النحاة في اعتبار (كلاّ) حرفاً بـــسيطاً بسبب وظيفته التي لا يشارك فيها كاف التشبيه مطلقاً، كما تتجاوز وظيفته وظيفة (لا) التي هي النفي أو النهي؛ لما يتضمنه من معاني الزجر والردع، قال أحمد بن فارس: ((أما كلاّ فكلمة بعيدة عن التشبيه ب"لا"))[٢]، وقال أبو جعفر الطبري: ((كلاّ: كلمة جاءت لمعنى ليست باســـم ولا فعـــل))[٣]، ونشاطر ابن هشام الرأي في عدم موافقته لسيبويه وغيره في أنّ كلاّ لا معنـــى لها غير الزجر و الردع، ف(كلاّ) ذات وظائف متعددة بحسب موقعها من الجملة، كما ســـيأتي، وتكمـــن أهمية كلاّ في تأثيرها في معنى الجملة بحسب موقعها فيها، وهي أيضاً تحدد مفاصل الكلام وفقاً لذلك. أما المعنى الذي تستخدم فيه فهي على معنيين هما: نفي ما قبلها وهي تفيد مع النفي الردّ و الزجر في نحو قول الأعشى:

كلاّ زعمتم أنا لا نقاتلكم إنا لأمثالكم يا قومنا قتل[٤]

وتأتـــي فـــي بداية الكلام للاستفتاح بمعنى (ألا)، في نحو ما ذكره الطبري: ((إنّ أول ما نزل علـــى النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ اقرأ باسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ...إلى قوله ﴿ عَلَّمَ الإنْسَانَ ما لَمْ يَعْلَمْ ﴾ ... ثم أتاه جبريل بقوله عزّ وجلّ ﴿ كَلاّ إنّ الإنْسَانَ لَيَطْغَى أنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ﴾ بمعنى ألا إنّ الإنسان ليطغى))[٥]، وهذا يوضح أن كلاّ تكون بمعنى (ألا) الاستفتاحية .

أقسام كلاّ:

قـــال أبو جعفر الطبري: ((كلاّ : تقع في تصريف الكلام على أربعة أوجه: أولها الردّ ، والثانـــي الردع، والثالث صلة اليمين وافتتاح الكلام ك(ألا)، والوجه الرابع التحقيق لما بعده من الأخـــبار))[٦]، وقـــد ذكر ابن هشام آراء النحاة في (كلاّ) بعد نفيه قولهم إنّها للزّجر والرّدع فقط بقـــوله: ((ورأي الكـــسائي وأبو حاتم ومن وافقهما أنّ معنى الزّجر والرّدع ليس مستمراً فيها، فـــزادوا فـــيها معنـــى ثانياً... على ثلاثة أقوال الأول للكسائي ومتابعيه قالوا تكون بمعنى حقاً، والثانـــي لأبـــي حـــاتم ومتابعيه قالوا: تكون بمعنى (ألا) الاستفتاحية، والثالث للنضر بن شميل والفـــراء ومـــن وافقهمـــا قالوا: تكون حرف جواب بمنزلة إي نعم))[٧]، لقد كانت نظرة علماء

---

(١) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص ٢٥٠
(٢) أحمد ابن فارس، مقالة كلا ص٣٥
(٣) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـــ) رسالة كلاّ في الكلام والقرآن، ويليها مقالة كلا، تحقيق أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان، ٢٠٠٢م، ص١٥
(٤) ديوان الأعشى ص ١٧٧
(٥) الطبري، رسالة كلا،ص١٦،١٥، وانظر السجاوندي، كتاب الوقف والابتداء ص ١٢٢
(٦) المرجع نفسه ص٣٧
(٧) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص ٢٥٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القــراءة إلى (كلا) مرتبطة بمدى ما تفيده من معنى في التركيب اللغوي، قال الزركشي: ((كلا فـــي القرآن على ثلاثة أقسام، أحدها: ما يجوز الوقف عليه والابتداء به جميعاً باعتبار المعنيين، والثانـــي: مـــا لا يوقـــف عليه، ولا يبتدأ به، والثالث: ما يبتدأ به ولا يجوز الوقف عليه))[١]، ويقسمها السيوطي إلى أربعة أقسام؛ ثلاثة منها وردت في قول الزركشي السالف الذكر، والرابع الـــذي لم يرد عند الزركشي هو: ((ما يحسن الوقف عليه ولا يجوز الابتداء به))[٢]، وكل هذه التقـــسيمات تنبعث من الوظيفة الدلالية التي تقوم بها كلاّ في التركيب اللغوي، تظهر من خلال التفصيل التالي:

الوقف على كلاّ و الابتداء بها :

يكـــون الوقف على (كلا) عندما تكون بمعنى الردّ والإنكار لما قبلها في نحو قوله تعالى: ﴿ أَطَّلَعَ الغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً* كَلاَّ سَنَكْتُبُ ما يَقُولُ ونَمُدُّ لَهُ مِنْ العَذَابِ مَدّاً* ونَرِثُهُ ما يَقُـــولُ ويأتِينا فَرْداً﴾[٣] في الوقف على (كلا) يفهم معنى الرد على القول السابق عليها أي أنها نفت أن يكون قد اطلع على الغيب، وفي الابتداء بها يرى مكي القيسي[٤] أنّها تحمل أحد المعنيين "حقـــاً" أو "ألا" الاستفتاحية، وفي قوله تعالى: ﴿ واتَّخَذوا مِنْ دونِ اللهِ آلِهَةً لِيَكونوا لَهُمْ عِزّاً* كَلاَّ سَـــيَكْفُرونَ بِعِبادَتِهِم ويَكونونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً﴾[٥] بالوقف على (كلا) تكون رداً وإنكاراً لأنْ تكون الآلهـــة التـــي اتخذها الكافرون عزاً لهم، وفي الابتداء بها تكون على معنى (ألا) أوحقاً[٦]، مع ملاحظة أنّ الوقف على الموضعين؛ أي على (كلا) أو ما قبلها لا يفسد معه المعنى ولا يتغير، وكـــذلك الابتداء بكلاّ أو ما بعدها لا يؤثر في المعنى، ومنه قوله تعالى: ﴿يَوَدُّ المُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدي مِـــنْ عَـــذابِ يَوْمَئِذٍ﴾ بكذا وكذا ﴿ثُمَّ يُنْجيه * كلا ﴾[٧]؛ أي لن يفتدي المجرم يوم القيامة بشيء، وذكـــر الطبري أن أبا عثمان المازني قال: ((يمكن أن يكون الوقف " ثم ينجيه" ثم ابتدأ ﴿ كلا إنّها لظى﴾ أي ألا إنّها لظى))[٨]، ففي هذه التراكيب نجد (كلا) تصلح أن تكون رداً لما قبلها من

---

(١) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج١ ص٤٤٧، ٤٤٨

(٢) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،ج١ ص١١٦، وانظر القيسي، مكي بن أبي طالب، شرح كلا وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله عزّ وجلّ ط(١)، تحقيق أحمد حسن فرحات، دار المأمون دمشق، ١٩٧٨ م، ص٦٩، ٧٠

(٣) سورة مريم، الآية ٧٨، ٧٩

(٤) انظر القيسي، مكي بن أبي طالب، اختصار القول في الوقف على كلا وبلى ونعم ط(١)، حققه وقدم له أحمد حسن الزيات، منشورات دار عمّار للنشر والتوزيع والإعلان، ٢٠٠٢، ص١٠، و الأنباري، أبوبكر، الإيضاح في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، ص٤٢٥، ٤٢٦، وأبو جعفر الطبري، رسالة كلا، ص ٢٤، ٢٦

(٥) سورة مريم، الآية ٨١، ٨٢

(٦) انظر القيسي، شرح كلا وبلى ونعم، ص٣٥

(٧) سورة المعا رج، الآية ١٥، ١٦

(٨) الطبري، رسالة كلا،ص٢٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الكـــلام كمـــا تـــصلح أن تكون افتتاحاً لما بعدها من الكلام، وبذلك تكون (كلاّ) قد احتلت موقعاً مفصلياً من بنية الجملة بل النص بأسره، تصلح وفقاً لموقعها أن يفصل ما بعدها عنها، وتصلح أن تتصل به وتنفصل عما قبلها.

ما لا يجوز الوقف فيه على كلاّ:

لا يجوز الوقف على "كلاّ" إذا كان الوقف عليها يؤدي إلى معنى غير مقصـــود من الآية أو يـــؤدي إلـــى معنـــى متناقض مع مضمونها، كما هو في نحو قوله تعالى: ﴿ وما هِيَ إلاّ تَذْكَرَةٌ لِلْبَـــشَرِ* كَـــلاّ والقَمَرِ﴾[١] في وصل "كلاّ" بما قبلها والوقف عليها نفي لنص الآية، وهو أمر لا يتأتـــى؛ إذ إنّ مبنى الآية يتضمن معنى التوكيد، ولكن في الابتداء بكلاّ مضمون التوكيد والقسم، قـــال أبـــو بكـــر الأنباري في معنى "كلاّ" في هذه الآية: ((فالوقف على (كلاّ) قبيح لأنّها صلة لليمين))[٢]، و مما لا يجوز فيه الوقف على كلاّ قوله تعالى:﴿ كلاّ بل لا تخافون الآخرة * كلاّ إنّه تذكرة﴾[٣] ومنه قوله:﴿ يقول الإنسان يومئذ أين المفر* كلاّ ﴾[٤] قال مكي القيسي في الوقف على كلاّ في هذه الآية: ((الوقف على كلاّ لا يحسن لأنّك لو وقفت عليها لنفيت ما حكى الله جلّ ذكـــره مـــن قول الإنسان يوم القيامة (أين المفر) ... ويحسن الابتداء ب(كلاّ) على معنى(ألا) وعلـــى معنى (حقاً) ..))[٥]، والسبب في منع الوقف على كلاّ فيما ذُكر من الآيات معنى النفي الـــذي تتضمنه "كلاّ" في حال وصلها بما قبلها، وجاز فصلها عمّا قبلها لأنّه في حال الابتداء بها يـــستقر معـــناها علـــى الاســـتفتاح أو المصدرية[٦] بمعنى حقاً، يلاحظ أن فصل (كلاّ) في هذه التـــراكيب عمّـــا قبلها سببه استقلال المباني اللغوية التي تسبق (كلاّ) بمعان لا يتأتى معها النفي وفق سياقها الدلالي، بينما ترتبط (كلاّ) بما بعدها بحسب معناها في السياق.

ما لا يجوز فيه الوقف على كلاّ ولا الابتداء بها:

وقد تقع كلاّ موقعاً تفيد فيه الربط بين قسمين من الكلام فلا تفصل عمّا قبلها ولا عمّا بعدها، وفـــي هـــذه الحـــال يكون الوقف عليها غير مفيد للمعنى المراد ويكون الابتداء بها أيضاً مخلاً بالمعنـــى، فـــي نحو قوله تعالى:﴿ عمَّ يَتَساءَلونَ* عَنْ النّبأِ العَظِيْمِ* الذي هُمْ فِيْهِ مُخْتَلِفونَ* كلاّ

---

(١) سورة المدثر، الآية ٣١، ٣٢
(٢) الأنباري، أبوبكر، الإيضاح في الوقف والابتداء،ج١ ص٤٢١، ٤٢٢
(٣) سورة القمر، الآية ٥٢، ٥٣
(٤) سورة القيامة، الآية ١٠
(٥) القيسي، شرح كلاّ وبلى ونعم، ص ٤٣، ٤٤
(٦) المرجع نفسه ص ٢٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سَيَعْلَمونَ* ثُمّ كلاّ سَيَعْلَمونَ﴾[١]، فالوقف على كلاّ الأولى لا يفيد معنى، و إذا حُمّلت معنى النفي جاء التركيب اللغوي بمعنى يناقض لمغزى الآية، وكذلك الوقف على كلاّ الثانية؛ إذ الوقف عليها يــؤدي في أفضل الأحوال إلى توكيد (كلاّ) الأولى وهو توكيد جزئي، والتركيب كلٌّ متكامل لا يستساغ إلا بتمامه[٢]، لأن (كلاّ) في الآيتين جاءت تحقيقاً لما بعدها، وقال أبو جعفر الطبري: ((... منه في كتاب الله ﴿ كلاّ إنّها تَذكِرَةٌ ﴾ ف(إنّ) تكون تأكيدا و(كلاّ) زيادة تأكيد، ومثله ﴿كلاّ سَيَعْلَمونَ* ثُمّ كلاّ سَيَعْلَمونَ﴾ النبأ ٤، ٥))[٣] .

ولمّــا كانت (كلاّ) تحتمل أكثر من معنى أثارت خلافاً عند كلٍّ من النحاة، و القراء؛ إذ وفقاً لمعناها يتحدد الوقف عليها أو وصلها بما بعدها، قال زكريا الأنصاري: ((وإذا كانت – يقصد كلاّ– للرّدع والزّجر جاز الوقف عليها والابتداء بما بعدها، وإذا صلحت لذلك ولغيره جاز الوقف علــيها والابــتداء بها على اختلاف التقدير))[٤]، فقد ترك الاحتمالات مفتوحة أمام القارئ ليقدر معنــى (كــلاّ) بحسب ما جاء به التركيب، من ذلك قول أحمد بن فارس: ((أمّا قوله تعالى: ﴿ واتَّخَذوا مِنْ دونِ اللهِ آلِهَة لِيَكونوا لَهُمْ عِزّاً * كلاّ ﴾ "مريم ٨١، ٨٢" فذا ردّ لما قبله وإثبات لما بعده لأنهم زعموا أنّ الآلهة تكون لهم عزا، وذلك قولهم ﴿ ما نَعْبُدُهُمْ إلا لِيُقَرِّبُونا إلى اللهِ زُلْفَى ﴾ "الزمــر ٤" فقيل "كلاّ" أي ليس الأمر كما تقولون ثم جيء بعده بخبر وأكده ب"كلاّ" وهو قوله: ﴿ سَيَكْفُرونَ بِعِبادَتِهِمْ﴾ "مريم ٨٢"))[٥]، نلاحظ الاضطراب في قوله فقد أشار إلى ما يوحي أنّ في الــنص "كلاّ" مكررة أو أنْ تحمل (كلاّ) المعنيين معاً في تركيب واحد؛ أي تكون ردّاً لما قبلها، وتوكيداً لما بعدها، كما يلاحظ ربطه بين كلاّ وعملها للنفي معتمداً على نص غير مذكور قبلها و ليس مذكوراً في السورة نفسها، ولكنه موجود في ذهن المتلقي وهو أمر يعزز فهم النص.

ومــن ذلك ما ذكره كل من أبي بكر الأنباري ومكي القيسي في الوقف على " كلاّ" في قوله تعالــى: ﴿كلاّ والقمر﴾ فقد أشارا إلى أنّ الفراء يرى أنّ " كلاّ" هنا صلة قسم فلا يوقف عليها، و ذهب الأخفش إلى أنّ " كلاّ" ها هنا للردع والزجر مما يعني الوقف عليها[٦]، ومما كان له أكثر من احتمال في معنى "كلاّ" ما جاء عند الطبري في قوله تعالى: ﴿ألهاكم التكاثر...كلاّ﴾[٧] قال: ((ردعهــم من التكاثر ثم عاد أخرى، فقال " كلاّ" ثم عاد ثالثة فقال﴿ كلاّ لو تعلمون﴾ يحتمل أن

---

[١] سورة النبأ الآية ١، ٥
[٢] انظر القيسي، شرح معنى كلا وبلى ونعم، ص ٦٣، ٦٤، وانظر القيسي، اختصار القول في الوقف على كلاّ وبلى ونعم ص١٧
[٣] الطبري، رسالة كلاّ ص ٤٨، ٤٩، وانظر ص٢٨، ٢٩
[٤] الأنصاري، زكريا، المقتصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، ص ٦٠، ٦١
[٥] أحمد بن فارس، مقالة كلاّ ص٤١، ٤٢
[٦] انظر الأنباري، أبا بكر، الإيضاح في الوقف والابتداء، ج١ ص٤٢١، ٤٢٢،والقيسي، شرح كلاّ وبلى ونعم ص٣٩،٤٠
[٧] سورة التكاثر الآية ١، ٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يكون تحقيقاً لقوله " لترون الجحيم" ...))[١]، إنّ المعاني المحتملة ل(كلاّ) وفرت احتمالات تعدد البنية التركيبية للجملة فصلاً ووصلاً، ومكنت النحاة وعلماء القراء من تفسير متعدد للمعنى .

بلى:

لقد اختلف النحاة حول ممّ تتركب (بلى) فقال الكوفيون: ((أصل بلى ... بل التي تفيد الاطّراب زيدت الياء في آخرها علامة لتأنيث الأداة ليحسن الوقوف عليها))[٢]، وقال ابن هشام المصري أن (بلى): ((حرف أصلي الألف، وقال جماعة بل الألف زائدة، و بعض هؤلاء يقول إنّها للتأنيث ...))[٣]، ويرى مكي القيسي أن أصلها بل، ولكن: ((زيدت الألف لتدل على الإيجاب في جواب الاستفهام الداخل على النفي، وفي جواب النفي قبل المنفي في الأصل))[٤]، وربّما يرجع سبب هذا الجدل في مكونات بلى إلى وظيفتها في اللغة، فهي في التركيب اللغوي تؤدي دلالات متعددة بحسب موقعها فقد تكون رابطاً بين أجزاء التركيب اللغوي الذي ترد فيه، وقد تفيد نفي ما قبلها فقط .

أمّا وظيفة بلى فهي نفي ما تقدمها، قال الزمخشري: ((بلى: إيجاب لما بعد النفي))[٥]، وجاء في التبيان في إعراب القرآن: ((بلى حرف يثبت به المجيب المنفي قبله))[٦]، و(بلى) عند ابن هشام[٧] حرف مختص بالنفي ويفيد إبطاله، وتدخل (بلى) على الاستفهام المنفي فتفيد الإجابة عن مضمون السؤال المنفي بالإيجاب، قال مكي القيسي: ((أنْ تقع جواباً لاستفهام دخل على نفي... فيصير معناها التصديق لما قبلها))[٨] . وقد اختُلف في الوقف على بلى، فقال بعضهم إنّ الوقف عليها في كل القرآن كاف؛ لأنّه ردّ للنفي الذي قبله بشرط ألا تتصل بالقسم[٩]، ولكن الغالب في رأيهم هو أنّ بلى من حيث الوقف عليها والابتداء بها[١٠] ووصلها بما بعدها على ثلاثة أقسام :

---

(١) الطبري، رسالة كلا ص٤٨، ٥٠
(٢) الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص ٥٢، ٥٣
(٣) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص ١٥٣
(٤) القيسي، شرح كلا وبلى ونعم، ص ٧٩، ٨٩، وانظر أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص١٠٣
(٥) الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب ص٤١٥
(٦) أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص٤٦
(٧) انظر ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص ١٥٣
(٨) القيسي، شرح كلا وبلى ونعم، ص ٧١
(٩) انظر الداني، المكتفي في الوقف والابتداء، ص ٢٣
(١٠) ذكر القيسي أن بعض النحويين يختار الابتداء بها منهم الأخفش وأبي حاتم وأحمد بن جعفر، انظر شرح كلا وبلى ونعم ص،٩١

جميع الحقوق محفوظة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قسم: لا يجوز الوقف فيه على بلى لتعلق ما بعدها بما قبلها[١] و ذلك نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ هذا بِالْحَقِّ قالوا بلى وربِّنا ﴾[٢]، وإنّما امتنع فصل (بلى) عمّا بعدها لارتباطها بالقسم، وامتنع فصلها عمّا قبلها لكونها في موضع المفعول من (قالوا)، ولا يجور الفصل بينهما لِما يترتب على ذلك من إفساد لمعنى الجملة .

وقسم: يجوز فيه الوقف على (بلى): ((وهو ما يختار فيه كثير من القراء وأهل اللغة الوقف عليها لأنّها جواب لما قبلها وغير متعلّق بما بعدها))[٣]، مثاله قوله تعالى: ﴿ و قالوا لنْ تَمَسَّنا النّارُ إلا أيّاماً مَعْدودَةً قُلْ أتّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أمْ تَقولونَ عَلى اللهِ ما لا تَعْلَمونَ* بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾[٤]، وقوله: ﴿ وقالوا لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ إلا مَنْ كان هُوداً أونَصارَى تِلْكَ أمانِيُّهُمْ قُلْ هاتوا بُرْهانَكُمْ إنْ كُنْتُمْ صادِقِيْنَ * بَلى مَنْ أسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وهُو مُحْسِنٌ﴾[٥]، وممن يرى هذا الرأي الزركشي[٦] حيث يرى عدم تعلق ما بعد (بلى) بما قبلها، ولكن الأشموني يذكر أن الوقف على (بلى) في هذين الموضعين خطأ: ((لأن بلى و ما بعدها جواب للنفي السابق قبلها، وهو لن في قوله "لن تمسنا" وفي الثاني "لن يدخل الجنة"))[٧]، إنّ نظرة الأشموني تتميز بأنها شمولية؛ إذ نظر إلى النص كلاً متكاملاً، فلو قطعنا القول عند (بلى) لانقطع المعنى المستفاد مما يلي (بلى) فإذا اعتددنا بالمعنى المستفاد بالوقف على (بلى) بأنها نفت مزاعم اليهود والنصارى؛ لفهمنا في الآيتين الأخيرتين أنّ بلى ردّت قولهم، وأفادت أنّ الجنة يدخلها غيرهم حسب، ولكن ربط (بلى) بما بعدها يفيد شرطاً لمن يدخل الجنة وهو قوله (مَنْ أسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وهُو مُحْسِنٌ..)، ولهذا أضاف الأشموني إلى شروط الوقف على(بلى) ألا يتصل بها شرط[٨]، ومعلوم أنّ مضمون الشرط والجواب يرتبط بسببه، وسببه هو ما سبق من الآيات، فالنص هنا كل متكامل لا يجوز فصله عن بعضه، وإن حصل ذلك اختل المعنى، وقد ذكر زكريا الأنصاري عدم جواز الوقف على (بلى) في الآيتين لأن ((ما بعده –يقصد بلى– متعلق به، لأنه تتمة الجواب ... وفيه ردّ على أبي عمرو حيث قال: الوقف على (بلى) كاف في جميع القرآن؛ لأنه رد للنفي المتقدم))[٩].

---

[١] انظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج١ ص٤٥٢، ٤٥٣، والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج١ ص١١٦، ١١٧، والقيسي، اختصار القول في الوقف على كلاّ وبلى ونعم، ص١٩

[٢] سورة النحل الآية ٣٠

[٣] القيسي، اختصار القول في الوقف على كلاّ وبلى ونعم، ص١٩، ٢٤

[٤] سورة البقرة الآية ٨١

[٥] سورة البقرة الآية، ١١١، ١١٢

[٦] انظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج١ ص٤٢٥، ٤٢٦

[٧] الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص ١٠١

[٨] المرجع نفسه والصفحة ذاتها

[٩] الأنصاري، زكريا، المقتصد لتلخيص ما في المرشد، ص ١٠٠، ١٠١، ١٠٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقسم: وقع فيه الخلاف بين القراء فمنهم من يجيز الوقف على (بلى) ومنهم من لا يجيزه، قال مكي القيسي: ((والأحسن أنْ لا يوقف فيها على بلى لأنّ ما بعدها متصل بما قبلها))[١]، من ذلك قوله تعالى: ﴿ قال بلى ولكنْ لِيَطْمَئِنَّ قلْبي ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿ قالوا بلى ولكِنْ حَقّتْ﴾[٣] الملاحظ في ما بعد (بلى) في الآيتين أنّه يتضمن بياناً وإيضاحاً لما قبلها ومن ثم يكون فصلهما بالوقف على (بلى) انقاصاً في المعنى المراد، وبهذا يكون الوقف على ما بعد (بلى) أمكن للمعنى، والذين أجازوا الوقف عليها تكون ردّاً على الاستفهام المنفي قبلها ويكون ما بعدها كلاماً مستأنفاً .

نعم :

يقتضي المقام أنْ يستهل الحديث في الفرق بين (بلى) و(نعم) لما بينهما من التداخل الوظيفي: قال الفراء: ((ف"بلى" بمنزلة "نعم" إلا أنّها لا تكون إلا لما في أوله جحد قال الله تبارك وتعالى: ﴿ فَهَلْ وَجَدْتُمْ ما وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقّاً قالوا نَعم ﴾ " الأعراف ٤٤" و"بلى" لا تصلح في هذا الموضع، وأمّا الجحد فقوله: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ. قالوا بَلى قَدْ جاءَنا نَذِيرٌ﴾ " الملك ٩، ١٠" و لا تصلح ها هنا "نعم"))[٤]، وقد ذكر الأشموني أنّ النوري فرق بين نعم وبلى بقوله: ((ما استفهم عنه بالإثبات كان جوابه نعم، وما استفهم عنه بالنفي كان جوابه بلى))[٥]، فنعم بعكس بلى تقرر ما قبلها من الكلام بينما (بلى) تنفيه وتقرر عكسه، وقد تكون (نعم) للعدة أي للوعد بإنجاز ما في السؤال، قال مكي القيسي: ((وتكون للعدة تقول هل تحسن إليّ فيقول الرّاد نعم، فيعده بالإحسان فإن أراد ترك الإحسان قال لا، ولا يحسن هنا بلى))[٦]، والفرق الدقيق بينهما هو أنّ نعم إذا أجيب بها السؤال المنفي أفادت الإيجاب على مضمون النفي في نحو ألم يأت زيد بالإجابة ب(نعم) يكون المعنى لم يأت زيد و ب(بلى) يكون المعنى أتى زيد فالموقع يحتملهما، ولكن الفيصل والحكم هو المقام الذي يحدد إحداهما .

وفي نعم لغات عدّة قال مكي القيسي: ((ولغة أشياع قريش في " نَعِم" كسر العين وبذلك قرأ الكسائي، وهي لغة كنانة أيضاً))[٧]، وبها قرأ عمر بن الخطاب، وابن مسعود رضي الله عنهما[١]

---

(١) القيسي، اختصار القول في الوقف على كلا وبلى ونعم، ص١٩، ٢٠، وانظر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج١ ص١١٦، ١١٧

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٦٠

(٣) سورة الزمر، الآية ٧١

(٤) أبو زكريا الفراء، معاني القرآن، ج١ ص٥٢

(٥) الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص ١٠١

(٦) القيسي، شرح كلا وبلى ونعم، ص ٧٢، ٧٣

(٧) المرجع نفسه ص ١٠٨، وانظر ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص٤٥٢

(١) انظر الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب، ص ٤١٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[١]، وجـــاء فـــي كتاب أسرار العربية: ((نعم: فيها أربع لغات نَعِم بفتح النون وكسر العين وهو الأصـــل، ونَعْم بفتح النون وسكون العين، ونِعِم بكسر النون والعين، و نِعْم بكسر النون وسكون العين))[٢].

جـــاءت نعم في النص القرآني على ضربين؛ ضرب يحسن الوقف فيه عليها، وهو ما كانت فيه جواباً للاستفهام الذي قبلها وتصديقاً له في نحو قوله تعالى: ﴿فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً قالوا نعم* فأذَّنَ مؤذن﴾[٣]، فالوقف هنا على (نعم) لأنّها جواب عمّا قبلها، ولا توصل بما بعدها لأنّـــه منفـــصل عمّا قبلها، و لا يتعلق به[٤] بمعنى أنّ قول أهل النار انتهى بقولهم نعم، وما بعد (نعم) ليس من قولهم.

وضـــرب لا يوقف فيه على نعم، وإنّما يوصل ما بعدها بما قبلها في نحو قوله تعالى: ﴿قال نَعَـــم وإنّكُـــمْ ﴾[٥] وقـــوله: ﴿ قُلْ نَعَم وأنْتُمْ داخِرُونَ ﴾[٦] قال الزركشي في مثل هذه المواضع: ((والمختار ألا يوقف على "نعم" في هذه المواضع لتعلقها بما بعدها وبما قبلها؛ لاتصاله بالقول))[٧]، جاء الكلام متصلاً في معناه بين ما هو قبل "نعم" وما بعدها فامتنع الوقف على"نعم" لأن في ذلك إفساداً للمعنى، كما أنّه يؤدي إلى الفصل بين متلازمين وهما: القول ومقوله، يبدو أنّ (نعم) لكـــونها يجاب بها عن مضمون السؤال بالإيجاب؛ سواء أكان منفياً أم موجباً دخلها اللبس، قال ابن هشام: ((قال جماعة من الفقهاء لو قال أليس لي عليك ألف؟ فقال بلى لزمته، ولو قال نعم لم تلـــزمه، وقـــال آخرون تلزمه فيهما، وجروا في ذلك على مقتضى العرف))[٨]، فتغليبهم للعرف وتخليهم عن الاستعمـــال القياسي يشير إلى شيوع استعمال نعم على غير القياس .

وبهذا يتبين أثر هذه الأدوات في بنية الجملة العربية فصلاً ووصلاً وفقاً للمعنى الذي تقتضيه الأداة في التركيب.

ثانياً: اختلاف الإعراب باختلاف الفصل والوصل:

جـــاء في المقتصد لتلخيص ما في المرشد: ((...(لا يبصرون) تام، قال أبو عمرو كاف، هـــذا على رفع ما بعده، فمن نصبه كابن مسعود فليس ذلك وقفاً إنْ نصب على أنّه مفعول ثان

---

[٢] ابن الأنباري، عبد الرحمن، أسرار العربية، ص ١٠٧
[٣] سورة الأعراف، الآية ٤٤
[٤] انظر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج١ ص١١٧، والقيسي، اختصار القول في الوقف على كلا وبلى ونعم، ص ٢٦، ٢٧، و شرح كلا وبلى ونعم، ص ١٠٥، ١٠٦.
[٥] سورة الأعراف، الآية ١١٤
[٦] سورة الصفات، الآية ١٨
[٧] الزركشي، البرهان في علوم القرآن ج١ ص٤٥٤
[٨] ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص١٥٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لتـــرك، فـــإنْ نـــصب علـــى الذم جاز ذلك))[١]، يقصد في قوله تعالى:﴿ وتَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾[٢]، فمن وقف على لا يبصرون ولم يصلها بما بعدها يكون ما بعدها مستأنفاً، ويكون مـــرفوعاً علـــى الابتداء أو الخبر، وهو قوله تعالى: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾[٣] ومن جعل الكلام متصلاً نصب؛ على جعله إياه مفعولاً ثانياً لترك؛ أي تركهم صماً بكماً عمياً، بمعنى أنّـــه فـــي حـــال الوصل يتغير الإعراب، ومما تغير أعرابه بتغير حاله فصلاً أو وصلاً[٤] قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُو الأَلْبَابِ ﴾[٥]، قال ابن الجزري: ((وقف تام على أنّ ما بعده مستأنف، وهو قول عائشة، وابـــن مـــسعود، وغيـــرهم، ومذهب أبي حنيفة، وأكثر أهل الحديث، وبه قال نافع، وابن كثير، ويعقـــوب، والفـــراء...وهو غير تام عند آخرين، والتمام عندهم على (الراسخون في العلم) فهو عـــندهم معطـــوف عليه))[٦]، في حال العطف يكون موضع (الراسخون) الرفع لأنّه معطوف على المرفوع؛ بينما يكون رفعه على الابتداء في حال الاستئناف، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ هذا مـــا وَعَدَ الرَّحْمَنُ ﴾[٧]، قال مكي القيسي: (("هذا" مبتدأ و"ما" الخبر، وهي بمعنى الذي، والهاء محذوفـــة من "وعد"، تقديره هذا ما وعده ... والتقدير على هذا، وقال لهم المؤمنون، أوقال لهم الملائكة، هذا ما وعد الرحمن... فالوقف على هذا القول على "مرقدنا"، وتبتدئ ب(هذا ما وعد الـــرحمن)، ويجـــوز أن يكون "هذا" في موضع خفض على النعت لـــ"مرقدنا" ...))[٨]، فبالوقف على " مرقدنا" يكون ما بعده مقول قول محذوف، وبالوقف على "هذا" يكون في موضع جر على النعت .

ومـــن ذلك الوقف على(العفو) مرة بالنصب ومرة بالرفع من قوله تعالى: ﴿ويَسْأَلونَكَ ماذا يُنْفِقُونَ قُلْ الْعَفْوُ﴾[٩]، جاء في الإيضاح في الوقف والابتداء: ((كان أبو جعفر وشيبة ونافع وابن كثير وعاصم والأعمش وحمزة والكسائي يقرؤون (قلِ العفوَ) بالنصب، وكان الحسن و قتادة و أبوعمرو يقرؤونها(قلِ العفوُ) بالرفع، فمن قرأ (قل العفوَ) بالنصب كان له مذهبان أحدهما أن يقـــول جعلـــت (مـــاذا) حرفاً واحداً فنصبته ب(ينفقون) ونصبت (العفوَ) بإضمار ينفقون العفو، والـــوجه الآخر أن يقول جعلت (ماذا) حرفين ورفعت (ما) ب(ذا) و(ذا) ب(ما) ونصبت العفو

---

[١] الأنصاري، زكريا، المقتصد لتلخيص ما في المرشد، ص٨٥، ٨٦
[٢] سورة البقرة، الآية ١٩
[٣] سورة البقرة الآية ٢٠
[٤] انظر القيسي، مشكل إعراب القرآن، ص ١٢٨
[٥] سورة آل عمران، الآية ٧
[٦] ابن الجزري النشر في القراءات العشر، ج١ ض٢٢٧
[٧] سورة يس، الآية ٥٢
[٨] القيسي، مشكل أعراب القرآن، ص ٥٦٢، ٥٦٣
[٩] سورة البقرة الآية ٢١٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بإضـــمار ينفقون.... ومن رفع(العفوُ) أراد (قل هو العفوُ)))[١]، فقد اختلفت الحالة الإعرابية وقفـــاً باختلاف تقدير بنية الجملة، و في قول تعالى: ﴿ واذْكُرْ اسم رَبِّكَ وتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً *ربُّ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ ﴾[٢] قال الفراء: ((خفضها عاصم والأعمش، ورفعها أهل الحجاز، و الرفع يحـــسُنُ إذا انفـــصلت الآية عن الآية))[٣]، وهو يقصد تلاوة لفظ (ربُّ) بالجر في حالة الوصل ليكون بدلاً من الضمير في(إليه) المذكور، و بالرفع ليكون مستأنفاً .

ثالثاً: أثر فصل العناصر المكونة للجملة ووصلها في المعنى

يقتضي النسق القياسي للجملة العربية أنْ تذكر العناصر المكونة لها كافة، دون أنْ ينقص أيّ عنـــصر منها، ولكن قد يطرأ وفقاً للسياق ما يسوغ نقصانها، أو تغير ترتيب عناصرها، ومع ذلك تبقى أسس يفرضها نظام الجملة في تسلسله تمتنع على الخرق، أو العدول عنها، منها فصل بعـــض أجـــزاء الجملة باستخدام عنصر الوقف، و إن تُسمّح بإقحام أدوات وظيفية بين أجزائها، وهـــنا ينبغـــي التذكير بملمح هام تحدث البحث عنه وهو الفرق بين السكت والوقف، فقد يجوز الـــسكت بـــين أجزاء الجملة الواحدة، ولكن لا يجوز الوقف دون تمامها، فقد تثير بعض الجمل شبهة، ولذلك قال الأشموني: ((ينبغي للقارئ أن يراعي في الوقف الازدواج والمعادلة والقرائن والنظائر ... فلا يوقف على الأول حتى يأتي بالمعادل الثاني؛ لأنه به يوجد التمام، وينقطع تعلقه بما بعده لفظاً نحو ﴿ لها ما كَسَبَتْ وعَلَيْها ما اكْتَسَبَتْ ﴾[٤]، ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ ومَـــنْ تَأَخَّـــرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[٥]، ﴿ يُولِجُ الليلَ فِي النَّهارِ ويُولِجُ النَّهارَ في الليلِ﴾[٦] ... والأولى الفصل والقطع بين الفريقين، ولا تخلط أحدهما مع الآخر بل يقف على الأول ثم تبتدئ بالثاني))[٧] يبدو لأول وهلة أن ثمة تناقضاً بين أول كلامه و آخره و من جلاء ذلك نقول: إنّ القطع الذي أشـــار إلـــيه إنّمـــا هو من وظيفة السكت وليس الوقف، فلو وقفنا في مثل الآيات السالفة الذكر وقطعناها عما يليها لانقطع بعض الكلام عن بعضه؛ أي تنفصل الجملة عن بعض مكوناتها فلا يـــستقيم معـــناها ولا مبناها، أمّا الوصل فقد عنى به إنّ المعادل الثاني تتم به الجملة فهي مبنية أساســـاً على الطرفين، وفقدان أيٍّ منهما يعني عدم الفائدة من حيث المعنى المقصود بهما معاً، وعلـــى هذا الفرق بنى علماء البلاغة نظريتهم في الفصل والوصل، وقد أشار البحث أيضاً إلى

---

(١) الأنباري، أبوبكر، الإيضاح في الوقف والابتداء، ج١ ص ٣٢٦، ٣٢٧
(٢) سورة المزمل الآية ٩ ،١٠
(٣) الفراء، معاني القرآن ج٣ ص١٩٨
(٤) سورة البقرة الآية١٨٢
(٥) سورة البقرة الآية ٢٠٣
(٦) سورة لقمان الآية ٢٩
(٧) الأشموني، منار الهدى في الوقف والابتداء، ص ٥٠، ٥١

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

اعتماد البلاغيين على البنية التركيبية للجملة العربية واعتبار تمامها بذكر عناصرها كافة أساساً في تصنيفهم لتمام الجمل مبنى ومعنى، كما أنّهم يجعلون الوصل مرتبطاً بأداة معينة وهي الواو وكانوا يعنون بالوصل العطف حسب، ويعنون بالفصل ترك العطف، ولا يتحقق الوصل عندهم إلا بالــواو[١]، وهــذه نقطة الخلاف فالوصل والفصل الذي يعنى به هذا البحث أشمل بكثير من هذا، وقد وضع عبد القاهر الجرجاني ضوابط للفصل والوصل في ثلاثة أقسام و قيدها بالعطف قال: ((جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف والتأكيد مع المؤكد، فلا يكون فيها العطف البتة، لشبه العطف فيها لو عُطفت بعطف الشيء على نفسه.

وجملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله إلا أنّه يشاركه في حكم ويدخل معه في معنى مثل أنْ يكون كلا الاسمين فاعلاً أو مفعولاً أو مضافاً إليه، فيكون حقها العطف.

وجملة ليست في شيء من الحالين؛ بل سبيلها مع التي قبلها سبيل الاسم مع الاسم لا يكون مــنه في شيء، فلا يكون إياه ولا مشركاً له في المعنى ... وحق هذا ترك العطف البتة، فترك العطــف يكــون إمــا للاتــصال إلى الغاية أو الانفصال إلى الغاية، والعطف لما هو وسط بين الأمــرين))[٢]، ولكــن الــنحاة اعتدوا بالأسس القائمة على مكونات الجملة وارتباط أجزائها، فمنعوا فصل أجزائها إلى أنْ تكتمل، مع التنبيه على أنّ السكت ليس عائقاً أو فاصلاً بين طرفي الجمــل التي تتكون من جزأين، ولا شك في أنّ ثمة ما يستوجب ذلك السكت كما هو الحال بين جملــة الشرط والجزاء وبين القسم وجوابه، وبين المميز والتميز، وغيرها مما هو متلازم يشكل طــرفاه بنية الجملة، قال سلمان العاني معبراً عن السكت بالوقف غير الأخير: ((والوقف غير الأخيــر أقصر مدى بشكل عام من الوقف الأخير وكما يفهم من اسمه فإنه يشير إلى عدم انتهاء التعبير والتردد وعدم انتهاء الكلام))[٣]، وكان النحاة يقررون عدم فصل جزأي التركيب بعضهما عن بعض، ولما كانت الإحاطة بأشكال التراكيب العربية بأسرها غاية لا تدرك في هذا المبحث نجتزئ منها بعضها استشهاداً على كلها.

يمتنع الفصل بين طرفي الجملة وفقاً لوظيفة الأداة، مثل الواو و(أو) فقد تسبق الواو بهمزة الاستفهام ومن ثم تتشاكل مع (أو) والاختلاف بينهما سكون واو (أو)، قال زكريا الأنصاري في قوله تعالى: ﴿ أوَ مِنْ أهْلِ القُرى ﴾ وقوله: ﴿ أوَ آباؤنا الأولُونَ﴾ ((قرئ بإسكان الواو وفتحها، فمــن فــتحها بجعلها واو عطف والهمزة للاستفهام كانت وما بعدها كلمة واحدة؛ لأنها لا تستقل

---

[١] انظر القزويني، محمد عبد الرحمن الخطيب(ت ٧٩١هـ)، تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، مكتبة مصطفى البابلي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٨م، ص ١٧٥

[٢] الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص ٢٤٦

[٣] العاني، سلمان حسن، التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية ص ١٤٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بنفسها، ومن أسكنها كانت (أو) التي للعطف وهي مستقلة فتكون كلمة وما بعدها كلمة، فعلى الأول لا يجوز الوقف على الواو و على الثاني يجوز))[١]، فتبعاً لوظيفة الواو وطريقة نطقها يتحدد فصل ما بعدها عما قبلها أو وصله به، وفي الحقيقة يفترض في الحالين وجود فاصل من السكت بين التركيبين.

الفصل بين التميز والمميز:

اتخذ الفصل بين أجزاء الجمل في الدرس النحوي منحيين أحدهما بأن يفصل بينهما بعنصر لغوي ما، و الآخر أن يفصل بينهما بالوقف وهذا الأخير هو موضع دراستنا. قال أبو بكر الأنباري في عدم الفصل بين المميز والتميز: ((أمّا المفسَّر عنه دون المفسِّر فقوله: ﴿فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً ﴾[٢] الوقف على (الأرض) قبيح لأن الذهب مفسِّر وكذلك ﴿إلا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾[٣] الوقف على (سفه) قبيح لأن (النفس) تنتصب على التشبيه بالتفسير...))[٤]، إنّما عُدّ الوقف فيما ذكر قبيحاً لأنه لو عُمل به لترتب عليه فساد الكلام مبنى ومعنى؛ لفقدان عنصر أساسي في البنية اللغوية وهو التميز، فالتركيب يلح على طلبه إذا نقص دون تعويض، فإذا قلنا في الآية السابقة (فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض) لبقي ذهن المخاطب أو السامع في استفهام عن متمم الجملة من حيث المعنى، والجملة في ذات الوقت ناقصة من حيث عناصرها وكذلك الأمر في الآية الأخرى .

الفصل بين الصفة والموصوف:

كذلك لا يفصل بين الصفة والموصوف بالوقف فهما في التركيب اللغوي كالشيء الواحد، جاء في أسرار العربية: ((فالصفة قد تكون مع الموصوف كالشيء الواحد بدليل أنه لا يجوز السكوت على الموصوف دون صفته في نحو قولك "يا أيها الرجل" ثم هما في المعنى كشيء واحد))[٥]، فالتلازم الذي بين الموصوف وصفته يستدعيهما في المعنى كما يتطلب التركيب اللغوي توليهما، لذلك امتنع الفصل بينهما.

الفصل بين البدل والمبدل منه:

---

[١] الأنصاري، زكريا، المقتصد لتلخيص ما في المرشد ص ٦٢، ٦٣
[٢] سورة آل عمران الآية ٩١
[٣] سورة البقرة الآية ١٣٠
[٤] الأنباري، أبوبكر، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ، ص١٣١، ١٣٢
[٥] ابن الأنباري، عبد الرحمن، أسرار العربية ص٢٢٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومـــنه قول أبي بكر الأنباري في عدم الفصل بين البدل والمبدل منه: ((وأما المترجَم عنه دون متـــرجمه فقوله تعالى: ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلاً وتَذَرُونَ أَحْسَنَ الخالِقِينَ اللهَ ربَّكم وربَّ ﴾[١] الوقف على الخالقين غير تام لأن (الله) مترجِم عن (أحسن) ومن قرأها (اللهُ ربُّكم) فرفع على معنى (هـــو الله ربُّكم) لم يقف أيضاً على الخالقين لأنه مترجِم عن (أحسن) ..))[٢]، إنّ هذا التركيب يقتـــضي توالي طرفية كي يكتمل معنى الطرف الثاني منه خاصة، وذلك لما يثيره من الاستفهام في حال قطعة عما قبله، صحيح إنّه يحمل معنى فطرياً إلا أنّه بحاجة إلى ما يسوغه في النص، كمـــا أن الطرف الأول من الجملة في نطقه دون الطرف الثاني –في حال القطع – يثير سؤالاً وهـــو (من هو؟) فيأتي الطرف الثاني من الجملة جواباً لهذا السؤال المفترض، ومن ذلك قول الأشـــموني: ﴿ لعَلَّكُـــمْ تَـــتَّقُونَ ﴾[٣] ((لـــيس بوقف لفصله بين البدل والمبدل منه وهما كالشيء الـــواحد))[٤] يعني أنها وقعت بين قوله تعالى ﴿ يأيُّها النّاسُ اعْبُدوا رَبَّكُمْ الذِي خَلَقَكُمْ والذِينَ مِنْ قَـــبْلِكُمْ لعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الذِي جَعَلَ لكُمْ الأرْضَ فِراشاً والسّماءَ بِناءً﴾[٥] فالذي جعل لكم الأرض.. بدل من الذي خلقكم ولا يجوز الفصل بينهما بالوقف.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الفصل بين الحال وصاحبها:

ولا يفـــصل بـــين الحال وصاحبها في مثل قوله تعالى: ﴿ إنّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ ونُوحاً وآلَ إبْراهِيمَ وآلَ عِمْرانَ عَلَى العالَمِينَ* ذُرِّيّة بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ واللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[٧] قال الأشموني: ((لأن ذريّـــة حال من اصطفى إي اصطفاهم حال كونهم ذريّة بعضها من بعض ... فلا يفصل بـــين الحال و ذويها ولا بين البدل والمبدل منه))[٨]، يبدو واضحاً أنه قصد بالفصل هاهنا القطع بين طرفي التركيب اللغوي؛ لاتصال التركيب اللغوي وعدم وجود حاجز لفظي بين طرفيه.

---

(١) سورة الصافات، الآية ١٢٥، ١٢٦
(٢) الأنباري، أبوبكر، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ، ص١٣٢
(٣) سورة البقرة، الآية ٢١
(٤) الأشموني، منار الهدى في الوقف والابتداء، ص٨٧
(٥) سورة البقرة، الآية ٢١، ٢٢
(٧) سورة آل عمران، الآية ٣٣، ٣٤
(٨) الأشموني، منار الهدى في الوقف والابتداء، ص ١٦٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل بين الجمل ذات الدلالة الانفعالية:

ويمتـــنع الوقـــف دون تمام التركيب اللغوي في الجمل ذات الدلالة الانفعالية أو الجمل ذات التـــركيب الـــدال على الحصر وهذا النوع من الجمل يتصف بإيقاع صوتي داخلي يوحي بنوع الجملة ودلالتها، وذلك الإيقاع هو التنغيم، قال أحمد مختار عمر: ((وأكثر ما يستخدم التنغيم في اللغات للدلالة على المعاني الإضافية كالتأكيد و الانفعال والدهشة والغضب...))[١].

وتخـــتلف هذه الجمل عن بعضها بسحب ارتفاع درجة الصوت[٢] ومواضعها، ويظهر ذلك في التفصيل التالي:

الفصل في الجمل ذات التركيب الحصري:

أمّـــا الجمـــل ذات التركيب الحصري، فهي تتكون في بنيتها التركيبية من شطرين، يتعاضد طـــرفاها بواســـطة أدوات وحروف، كما يميزها التنغيم من خلال نبرة الصوت[٣] ، ولكنها من حيث المعنى فكلٌّ شطر منهما لا يمكن أن يستقل بالمعنى من دون الآخر، ففي نحو قولهم: ((لا رجـــل إلا زيـــد، ولا إلـــه إلا الله، رفعت اسم الله وزيداً على التحقيق، لا يجوز أنْ تسكت دون تمامـــه، ألا ترى أنك إذا قلت لا رجل، لم يكن كلامك تاماً حتى تقول إلا زيد))[٤]، وهذا نتيجة الـــتلازم بـــين جزأي الجملة، فلا يستقيم لها معنى دون توفر طرفيها، كما أنّه لا يكتمل بناءها بسقوط طرفها الثاني أو فصله عن مقدمته، فهذه البنية التركيبية تقوم على النفي في قسمها الأول ثـــم ينقض ذلك النفي المطلق بأنْ يُستثنى قسم مما وقع عليه النفي، فهي في الأساس مركبة من طـــرفين يخـــضعان دلالياً لحكم واحد، ثم أخرج منها جزء، ومن هنا يكون الفصل بين طرفيها دلالـــياً وتـــركيبياً غيـــر مستساغ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ما قُلْتُ لَهُم إلاّ ما أَمَرْتَنِي بِهِ ﴾[٥] ، وكـــذلك كل الجمل التي يفيد مضمونها الحصر مما سُبق ب(ما أو لا أو ليس أو لن..)؛ أي ما كان طرفه الأول يفيد نفي أمر ما نفياً مطلقاً، وطرفه الثاني ينقض ذلك النفي عن جزء منه.

إنّ فـــصل أحد طرفي الجملة التي تدل على الاستثناء عن الطرف الآخر يؤدي إلى فسادها مبنـــى ومعنى، قال أبو بكر الأنباري: ((فقوله تعالى: ﴿ إنّ الإنسانَ لَفِي خُسْرٍ إلا الذِينَ آمَنُوا و

---

(١) عمر، أحمد مختار ، دراسة الصوت اللغوي، ص٣٦٦

(٢) يحدد سلمان العاني، النظام النغمي للجمل ذات الدلالة الانفعالية في مستويات أربعة حيث يقول: " يعمل في النظام النغمي أربعة مستويات لدرجة الصوت، تعرف هذه المستويات بالأرقام، الرقم (١) درجة منخفضة، الرقم(٢) درجة متوسطة، الرقم (٣) درجة عالية، الرقم (٤) درجة عالية جداً " وهذه الدرجات يمكن أن تأتي على ترتيبات متعدد بحسب تنغيم الجملة. انظر التشكيل الصوتي في العربية، ص١٤١

(٣) انظر المنصف، عاشور(١٩٩١)، بنية الجملة العربية بين التحليل والنظرية ط (١)، منوبة، جامعة تونس، ص ٢١٤

(٤) الفراهيدي، الجمل في النحو ص١٧٦، ١٧٧

(٥) سورة المائدة الآية ١١٧

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عَمِلُوا الصّالِحاتِ ﴾[١]، الوقف على (خسر) غير تام لأنّ (الذين آمنوا) منصوبون على الاستثناء من الإنسان))[٢] فالحكم الذي جاء في القسم الأول من الجملة عام يستغرق جنس الإنسان كله، وجاء القسم الثاني يستثني بعضاً من جنس الإنسان بشرط الإيمان والعمل الصالح، فلا يتأتى معنى التركيب إلا بتلازم طرفيه.

جملة القسم وجوابه:

تتكون جملة القسم من جزأين جملة القسم وجملة الجواب، ولا يتم معناها إلا بهما معاً ففي مثل قوله تعالى: ﴿ والليْل إذا يَغْشى﴾[٣] لا يتم المعنى ولا مبنى التركيب إلا عند قوله: ﴿إنّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾[٤]؛ لأنّه جواب للقسم؛ لذلك امتنع الفصل بينهما بالوقف مع وجود السكت بين طرفيهما، ويتميز تركيب الجملة الدالة على القسم بارتفاع النغمة الصوتية عند انطلاق السلسة الكلامية ثم هبوطها .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية

جملة الشرط وجوابه:

يتكون التركيب الشرطي من قسمين جملة الشرط وجملة الجواب، وهذا من حيث التركيب حسب، ولكن من حيث المعنى فالشطران يعدان تركيباً واحداً فلا يكون أيّ من الطرفين ذي معنى دون الآخر، ويتميّز هذا النوع من التركيب من الناحية التنغيمية بارتفاع نغمة قسمه الأول (جملة الشرط) ونزول نغمة قسمه الثاني(جواب الشرط)[٥]، قال أبو بكر الأنباري: ((أمّا حروف الجزاء دون الفعل: ﴿ و إنْ يأتِ الأحْزابُ ﴾ الأحزاب٢٠، الوقف على (أن) قبيح والوقف على (يأت) لأنّ (يودّوا) جواب الجزاء، وكذلك قوله: ﴿ إنّه مَنْ يَتّقِ ويَصْبِرْ ﴾ يوسف ٩٠، الوقف على (من) قبيح لأنها جازمة ل(يتق) وهما بمنزلة حرف واحد والوقف على (يصبر) غير تام لأن جواب الجزاء (الفاء) التي في قوله ﴿فإنّ اللهَ لا يُضيعُ أجْرَ المُحْسِنِينَ﴾))[٦]، يظهر أن المانع من الفصل بين أجزاء التركيب هو اتصالمها في البنية العميقة حيث هي بمثابة حرف واحد مع تكونها من جزأين، كما أنّها تشكل معنى واحداً لا يفهم من أيّ من جزأي التركيب منفرداً.

---

(١) سورة العصر الآية ٢، ٣
(٢) الأنباري، أبوبكر، الإيضاح في الوقف والابتداء، ج١ ص١٣١
(٣) سورة الليل، الآية ١، ٢
(٤) سورة الليل الآية ٤
(٥) انظر المنصف عاشور، بنية الجملة العربية بين التحليل والنظرية ص٢١٤
(٦) الأنباري، أبوبكر، إيضاح الوقف والابتداء ص ١٣٥، ١٣٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الخـــاتـــمة

مـــن خـــلال تتـــبع قضايا الفصل والوصل التي ناقشها البحث توصل إلى أنّ علماء النحو وعلمـــاء القـــراءات القرآنية قد توسعوا في استخدامهم لمصطلحات (الوقف والقطع والفصل)؛ وتبـــين أن السبب في ذلك يرجع إلى المعاني المعجمية لهذه الألفاظ، التي تدل على مطلق فصل الأشياء عن بعضها، ومن ثم انعكس ذلك في الاستعمال الاصطلاحي.

وفـــي مناقشة الفرق بين الوقف والسكت؛ توصل البحث إلى أن للسكت في العربية وظائف يقـــوم بهـــا، وهي الوظائف النحوية والدلالية والوظائف المقطعية، ويتكامل الوقف والسكت في الأداء الوظيفـــي في العربية، فحيث يكون الوقف لا يكون السكت، وحيث يكون السكت لا يكون الوقـــف، وإنّمـــا التداخل بينهما جاء في المعنى المعجمي للفظين، وتميز الوقف بأن له مواضع محددة عند علماء القراءات القرآنية، كما أنّ له أقساماً و كيفيات في أدائه.

أمـــا تقـــسيمات علماء القراءة للوقف، فقد تبين للبحث أنّها تعتمد على البنية التركيبة للجملة العربية، فمتى كانت الجملة العربية مستوفية لعناصرها التركيبية، وهي مستقلة من حيث المعنى كـــان الوقف التام، ومتى نقص أحدها تغيرت صفة الوقف تبعاً لذلك، وقد أجلى البحث التناقض الذي وقع فيه محمد سالم محيسن في كتابيه (الهادي، والكشف) وعلي محمد الضباع في كتابه (الإضـــاءة في بيان أصول القراءة) فيما يتعلق بالوقف الحسن فقد أكد البحث أن هذا النوع من الوقف يقوم على أساس ارتباط ما بعد الموقوف عليه بما قبله لفظاً ومعنى.

وفـــي دراسة أثر الفصل صوتياً عند علماء القراءات وعلماء النحو، توصل البحث إلى أنّ الفصل يكون بأحد الإجراءين الصوتيين؛ هما إمّا تسكين الصوت الموقوف عليه، وإمّا تحريكه، ولا يخـــرج أيّ من التصنيفات الموروثة عن السلف عن هذين الإجراءين، وفي دراسة الإشمام وضّـــح الـــبحث الـــتداخل الشديد بين الإشمام ومجموعة من المصطلحات، وهي الإمالة والروم والإشارة، وجعل مقاصد النص موضوع النقاش هي الفيصل في بيان المقصود، وأكد أنّ الوقف بالتـــضعيف لا يخـــتلف عن الوقف الإدغام مبيناً اتفاق الإجراءين من الناحية الصوتية فلا فرق بيـــنهما إلا في الموضع، فالإدغام يأتي في درج الكلام غالباً، والتضعيف يأتي في حال الوقف، وبـــيّن أن الـــسبب فـــي الوقـــف بالتضعيف إنّما هو فرار العربية من الوقف على مقطع طويل مصمت، أمّا الوقف بالإلحاق بخاصة إلحاق هاء السكت فقد اتضح أن إلحاق هاء السكت

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لـــه أسباب صوتية؛ أهمها رغبة العربية في التخلص من الوقوف على مقطع قصير مفتوح، كما قد تلحق تعويضاً عن المحذوف، ولاسيما إذا بقى اللفظ على حرف واحد.

وأمّـــا الوقف بالنقل، فيرى البحث أنّ سببه هو التخلص من الوقف على ساكنين –بحسب تعبير القـــدماء– وهو تخلص من الوقف على مقطع طويل مغلق بصامتين، أمّا في حال امتناع الوقف بالنقل تحاشياً من الوقوع في الوزن المرفوض في العربية نحو(فُعِل و فِعُل) و(زيدُ) فإنّ السبب بـــرأي البحث يكمن في جانب الأداء الصوتي حيث من الصعوبة على اللسان الانتقال من النطق بالصوائت الخلفية إلى الصوائت الأمامية وبالعكس ومن ثم امتنع النقل.

أما في حال إبدال تنوين النصب ألفاً فقد أكد البحث أنّه ليس ثمة إبدال في هذا الموضع لعدم وجود مسوغ صوتي بين المبدل والمبدل منه، وإنّما الذي حدث هو حذف التنوين والتعويض عنه بمـــدّ الـــصائت قبله وهو الفتحة، وفي حال ما أطلق عليه القدماء إبدال الياء جيماً وإبدال كاف المـــؤنث فـــي الوقف جيماً فإن البحث يرجِّع هذا الإجراء الصوتي إلى المماثلة الصوتية لتقارب الأصوات المذكورة في المخرج.

وفـــي الوقف بالقلقة توصل البحث في حال الوقف على صوت الضاد المنطوق في العصر الحـــديث إلى ضرورة قلقلته بحسب صفاته المعاصرة، وأنّ صوت الضاد العربي القديم قد اندثر ولا يمكـــن تمـــثله بحسب وصف القدماء من النحاة وعلماء القراءة بالرغم من ادعاء القراء في العصر الحديث تمثله.

وفـــي الوقـــف بالحـــذف على الاسم المنقوص، فإنّ السبب في الحذف هو وقوع الياء بين صائتين مختلفين، ما أدى إلى حذفها، وجيء بالتنوين تعويضاً عنها، وليس الأمر كما ذهب إليه ســـيبويه ومـــن جاء بعده، بقولهم (لسكون التنوين والياء) فالياء المدية حركة طويلة والحركة لا توصف بالسكون.

وفـــي مدّ أصوات المد فيما عرف بالمد والصلة عند علماء النحو وعلماء القراءات توصل البحث إلى أنّ الأسباب التي تؤدي إلى مدّها هي :

طبيعة هذه الأصوات القابلة للمدّ أضعاف طولها، كما أنّها قابلة للتقصير إلى حد يقصر عن طـــولها الطبعـــي، ومـــما يـــساعد على مدّ هذه الصوائت نوع المقطع الصوتي الذي ترد فيه، وللصوت الصامت الذي يلي أصوات المدّ أثر في أطالتها إذا كان مما يتطلب جهداً عند نطقه، أو كان ساكناً، وهذه الإطالة نسبية وليست بأن يمدّ أضعاف طوله كما هو الحال عند القراء، ولكن هذا الاستعداد الطبيعي قد يسوغ إطالتها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وفي تسهيل الهمزة تبيّن أنّ أسباب تسهيلها ترجع إلى ثقلها وصعوبة نطقها وهذا – بحسب مـــا ورد عن القدماء– مما أدى إلى التنوع في التخلص من هذا الثقل بحذفها وإبدالها وتسهيلها، أمـــا إبـــدالها حرفاً من جنس الحركة قبلها، فقد أكد البحث عدم صواب هذا التحليل لعدم وجود مسوغ صوتي يبيحه؛ ذلك لأنه لا توجد علاقة صوتية بين الهمزة و الصوائت من حيث المخرج والصفة، و إنّما الذي حدث هو حذف الهمزة والتعويض عنها بمدّ الصائت قبلها.

وفـــي حال وقوع الهمزة بين صائتين مختلفين تحذف الهمزة ويعوض عنها بنصف صائت مـــن جـــنس الحـــركة بعدها بسبب صعوبة انتقال اللسان بين صائتين مختلفين من دون حاجز صامت بينهما .أمّا في حال النطق بالهمزة بين بين فالأمر هنا يتعلق بالمماثلة بين صوتين حيث ينطق بصوت ثالث بينهما.

وفي موانع الإدغام، يخالف البحث ما جاء به المتقدمون من علماء النحو وعلماء القراءة من تفـــسير للظاهرة، فقد أكد أنّ أسباب منع الإدغام في إدغام المشدد، و إدغام تاء الضمير، وإدغام المخفـــى، هي رفض العربية وجود مقطع طويل مقفل بصامتين في وسط التركيب اللغوي، وقد أكـــد الـــبحث بطلان ما قال به النحاة من امتناع إدغام هاء السكت في هاء مثلها، فمتى توفرت شروط الإدغام لا يكون ثمة إلا الإدغام.

وفي الرسم القرآني توصل البحث إلى أن ما رسم من الصوامت بغير صورته المعيارية كان سببه المماثلة في مثل رسم التاء دالاً أو زايا أوطاءً، ورسم السن صاداً.

وفـــيما عـــرف بألـــف الوصـــل أو همزة الوصل أكد البحث أنه ليس ثمة ألف من الناحية الصوتية، إذ وقع المتقدمون من النحاة وعلماء القراءة في الوهم بسبب رسم الصوائت التي يؤتى بها لغرض التوصل إلى النطق بالساكن في صورة الألف، وبسبب رسم الهمزة على الألف .

ومن الوهم الذي وقع فيه المتقدمون من علماء القراءة وعلماء النحو الرسم المزدوج للهمزة فقد رسمت مرة على صورتها، ومرة بصورة أنصاف الصوائت أو الصوائت التي تعوضها بعد حذفها في نحو أفإين وسأوريكم وأولئك.

وفـــي دراســـة الإيقاعـــات الصوتية (السجع) لفواصل القرآن الكريم، أكد البحث أن حجج المنكـــرين لوجـــود الـــسجع في القرآن الكريم، مرجوحة أمام واقع النص القرآني، الذي وظف الإيقاعـــات الـــصوتية في بنية الفاصلة، بأن تتوالى مقاطع صوتية متماثلة بانتظام في الفاصلة، واتخذ توظيفه لموسيقى الفواصل أشكالاً عديدة، هي تسكين الفواصل، أو إطالة أصوات المدّ، أو المزاوجة بين الأصوات المتقاربة، أو الإبدال بين الصيغ الصرفية، أو التقديم والتأخير.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما في دراسة الفصل والوصل والسياق التركيبي للجملة العربية، فقد برز لبعض الألفاظ أثر في البنية التركيبية للجملة العربية، وهي (كلاّ وبلى ونعم) فهذه الألفاظ تتميز بتأثيرها على موضع الوقف في الجملة التي ترد فيها وفقاً لمعاني هذه الألفاظ، كما تبيّن أنّ للفصل والوصل أثراً في تغير الحالة الإعرابية.

وفي فصل وصل الجملة العربية أجلى البحث التناقض الواضح في مقولات النحاة التي تؤكد ضرورة وصل الجملة العربية حتى تمام أجزائها، كما يقولون بوجوب الوقف بين طرفيها، ولاسيما عندما تتكون من شطرين في بنيتها السطحية، حيث توصل إلى أنّ ما يقصدونه من لفظ (القطع أو الوقف) بين جزأي الجملة إنّما هو السكت، ذلك لأنّ الفصل بين الجمل المتلازمة لا يكون بالوقف؛ بل بالسكت.

جميع الحقوق محفوظة
مركز ايداع الرسائل الجامعية

و آخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين

الطاهر محمد المدني علي

عمان.أيار، ٢٠٠٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المصادر والمراجع :

أولاً : القرآن الكريم؛ **مصحف القراءات والتجويد** .

ثالثاً : المصادر والمراجع :

- الأزهـــري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي(ت ٣٧٠هـــ)، **تهذيب اللغة** تحقـــيق عـــبد الـــسلام محمد هارون، راجعه محمد علي النجار،الدار المصرية للتأليف و الترجمة، القاهرة، ١٩٦٤م.
- الأزهـــري، خالـــد عـــبد الله،(٢٠٠٠م) **شـــرح التـــصريح على التوضيح**، أوالتـــصريح بمـــضمون التوضيح في النحو ط(١)، تحقيق، محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت،.
- الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت٦٨٦هـــ) ، **شرح شافية ابن الحاجـــب**، مـــع شرح شواهد عبد القادر البغدادي، تحقيق محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحيي الدين عبد الحميد ،دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٢ م.
- الأشـــموني، أحمـــد بن عبد الكريم (ق١١هـــ)، **منار الهدى في بيان الوقف والابتداء**، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي ، مصر ، ١٣٩٣هـــ ١٩٨٥م.
- الأ نباري، أبوبكر محمد بن القاسم الأنباري النحوي، (ت ٣٢٨هـــ)، **إيضاح الوقـــف والابـــتداء في كتاب الله عزّ وجلّ** ، تحقيق، محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق، ١٩٨٨م .
- **ابـــن** الأنباري، عبد الرحمن بن أبي الوفاء (ت٥١٣ هـــ) ، **أسرار العربية**، تحقيق، فخر صالح قدارة، دار الجيل بيروت ،سنة ١٩٩٥م.
- الأنـــصاري، ابـــن هـــشام المصري،(ت ٧١٦هـــ)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريـــب** ط(٤)، تحقـــيق مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر الحديث، لبنان، ١٩٧٢م.
- **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ط(٥) دار الجيل بيروت ١٩٧٩م

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- الأنـــصاري، أبويحيـــى زكـــريا ، (ت ٩٢٦هـــ)، **المقتصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء** ط (١)، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٢م.

- أنـــيس، إبـــراهيم (١٩٦٥م) **فـــي اللهجـــات العـــربية**، ط(٤) مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة.

- الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب(ت ٤٠٣هـــ) **إعجاز القرآن**،تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة،١٩٥٤م .

- برتيل مالمبرج (١٩٨٥م)، **الأصوات اللغوية**، تعريب، عبد الصبور شاهين، نشر مكتبة الشباب، القاهرة.

- برجيـــستراسر (١٩٨٢م)، **التطوّر النحوي للغة العربية**، أخرجه وصححه وعلق عليه عبد التواب، رمضان، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة.

- بسيوني، عبد الفتاح فيّود (١٩٩٨)، **دراسة تاريخية لأصول البلاغة ومسائل البديع**، مؤسسة المختار، القاهرة.

- أبـــو البـــركات، محمـــد بن سعيد الأنباري (ت٥١٣هـــ) ، **البيان في غريب القرآن**، تحقيق طه عبد الحميد طه، الهيأة المصرية العامة للتأليف،١٩٦٩م .

- **الإنصاف في مسائل الخلاف** ط(١) تحقيق مازن المبارك، دار الفكر ، دمشق، ١٩٨٨م.

- بشر، كمال، **علم الأصوات**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة د ط، دت.

- (١٩٨٠م) **علم اللغة العام(الأصوات)**، دار المعارف، القاهرة.

- الـــبغدادي، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد (ت ٣٣٧هـــ) **كتاب نقد النثر**، تحقيق طه حسين، و عبد الحميد العبادي، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٣٩م.

- أبـــو الـــبقاء، محب الدين بن الحسين، (ت ٦١٦هـــ) **اللباب في علل البناء والإعراب** ط (١) ، تحقيق، غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق ١٩٩٥م.

- الـــبكوش، الطـــيب (١٩٧٣م)، **التـــصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث** ط(٢)، مؤسسة عبد الكريم بن عبدالله، تونس .

- **حـــسان، تمـــام** (١٩٥٥م)، **اللغة العربية معناها ومبناها**، الهيأة المصرية للكتاب القاهرة.

- (١٩٧٤) ، **مناهج البحث في اللغة** ط(٢)، دار الثقافة، الدار البيضاء.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- الثمانينـــي، أبو القاسم عمر بن ثابت(ت ٤٤٢هـــ) **شرح تصريف ابن حني**، تحقيق إبراهيم بن سليمان النعيمي، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٩م.

- الجـــاحظ، أبـــو عمر عثمان، (ت ٢٥٥هـــ) **البيان والتبيين** ط(٢)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.

- الجـــبوري، مي فاضل (٢٠٠٠م)، **القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث** ط(١)، دار الشئون الثقافية العامة بغداد،.

- الجرجاني، عبد القاهر (ت٤٧١هـــ)، **دلائل الإعجاز**، مطبعة المنار، القاهرة ١٣٣٠هـــ .

ـ ابن الجزري، أبو الحسين محمد بن محمد الجزري، (ت٨٣٣هـــ)، **النشر في القراءات العشر**، المكتبة التجارية، القاهرة د ت .

ـ **النـــشر فـــي القراءات العشر** ط (١)، قدم له علي محمد الضبّاع، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت،٢٠٠٢م.

- **التمهيد في علم التجويد**، تحقيق على حسن البواب ، مكتبة المعارف الرياض ، د ت.

- **تقريب النشر في القراءات العشر** ط(٢)، تحقيق عطوة عوض، دار الحديث، ١٩٩٢م.

- ابـــن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، (ت٣٩٢هـــ)، **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، مطبعة الكتب المصرية، القاهرة، ط(٢)،١٩٥٥م.

- **ســـر صـــناعة الإعراب**، تحقيق، مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة ١٩٥٤م.

-الحرازي، مهدي محمد(٢٠٠١م)، **بغية المريد في أحكام التجويد**، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

- الحمد، غانم قدوري (١٩٨٦م)، **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد**، ط(١) مطبعة الخلود، بغداد.

- (٢٠٠٢م)، **أبحـــاث فـــي علم التجويد** ، ط (١) دار عمّار للنشر والتوزيع، عمان.

- (٢٠٠٤) **رســـم المـــصحف دراسة لغوية تاريخية ط(١)**، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- الحفـيان، أحمد محمود عبد السميع ،(٢٠٠١م) **أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات** ط(١)، دار الكتب العلمية، بيروت.

- الحموز، عبد الفتاح أحمد (١٩٨٥م)، **الحمل على الجوار في القرآن الكريم**، مكتبة الرشد، الرياض.

- ابن خالويه، أبو عبدالله الحسين بن خالويه (ت٣٧٠هـ) **الحجة في القراءات السبع** ط (١)، تحقـيق أحمد فريد المزيدي، قدم له أحمد حجازي، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٩م .

- الخفاجي، ابن سنان، **سـر الفصاحة**، تصحيح وتعليق عبد المتعال الصعيدي، مكتبة محمد علي صبيح ، القاهرة ١٩٥٣م.

- الخلـيل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، **الجمل في النحو** ط (٥)، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الجيل بيروت، ١٩٩٥م

- **كـتاب العـين**، تحقيق مهدي المخرومي، و إبراهيم السامرائي، دار الرشيد بغداد ، ١٩٨٠م.

- خليل عطية (١٩٨٣)، **البحث الصوتي عند العرب**، دار الجاحظ للنشر بغداد.

- الدايـة، إبـراهيم طـه سليم (١٩٩٥)، **المنهج المأمون إلى رواية قالون**، عمان.

- الدانـي، أبـو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان (ت ٤٤٤هـ)، **المقنع في معـرفة مرسـوم مـصاحف أهل الأمصار مع كتاب النقط** د ط، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية، دت .

- **الـتحديد في الإتقان والتجويد،ط(٢)** تحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان ، ١٩٩٩م.

- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، (ت ٣٢١)، **جمهرة اللغة**، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٠م.

- الدويني، جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمرو(ت ٦٤٦هـ) **الشافية** ط(١)، تحقيق حسن أحمد عثمان، المكتبة المكية، ١٩٩٥م.

- الـرازي، محمـد بن أبي بكر (ت ٧٢١هـ) **مختار الصحاح** ط(٢)، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٥م.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الكتاب

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- رجب عبد الجواد إبراهيم(٢٠٠١)، **موسيقى اللغة** ط(١)، دار الآفاق العربية، القاهرة.

- الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى (ت ٣٨٦هـ) **النكت في إعجاز القرآن**، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلاّم، دار المعارف المصرية، القاهرة ١٩٧٦م.

- رضوان، محمد مصطفى، **نظرات في اللغة** ١٩٧٦م، مطابع دار الحقيقة، بنغازي.

- رمضان، محيي الدين رمضان (١٩٨٣م)، **وجوه من الإعجاز القرآني** ط(١)، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان.

_ أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، **حجة القراءات** ط(١)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه سعيد الأفغاني، منشورات جامعة بنغازي، ١٩٧٤م.

- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، خرّج حديثه وقدم له وعلق عليه مصطفى عبد القادر عطل، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠٠١م.

- الزمخشري، محمود بن عمر جار الله (ت ٥٣٨هـ) **المفصل في صناعة الإعراب**، قدم له و وضع هوامشه، أميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٩م.

- **الكشاف** ط(١)، تحقيق الشيخ أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوّض، شارك في التحقيق فتحي عبد الرحمن، أحمد حجازي، مكتبة الرياض ١٩٩٨م.

- الزين، عبد الفتاح (١٩٩٩م)، **بين الأصالة والحداثة**، قسمات لغوية في مرآة الألسنية، المؤسسة الجامعية، بيروت.

- السجاوندي، أبو عبد الله محمد بن طيفور،(ت ٥٦٠هـ)، **كتاب الوقف والابتداء** ط(١)، تحقيق محمد هاشم درويش، دار المناهج عمان ، ٢٠٠١م.

- السجستاني، أبو داود سليمان ثابت بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ)، **كتاب المصاحف**، تصحيح آرثر جفري، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ١٩٣٦م.

- السعران، محمود السعران(١٩٦٢م)، **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**، القاهرة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

– السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن السكاكي، **مفتاح العلوم** ، منشورات المكتبة العلمية الجديدة بيروت لبنان،د ت

– سلوم، تامر (١٩٩٦) **الإنزياح الصوتي الشعري**، مجلة آفاق الثقافة والتراث، السنة الرابعة، العدد الثالث، سورية.

– استيتية، سمير شريف(٢٠٠٣م)، **الأصوات اللغوية، رؤية عضوية نطقية فيزيائية**، ط(١) دار وائل، عمّان.

– (١٩٩٦م) **تحليل الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب**، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، مج٤، ع١، جامعة عمان الأهلية.

– السندوبي، حسن (١٩٥٩م)، **شرح ديوان امرئ القيس ط(٤)**،مطبعة الاستقامة، القاهرة.

– سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) ، **الكتاب** ط(١)، علق عليه و وضع حواشيه و فهارسه، إميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٩م.

– السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (ت٩١١هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة المشهد الحسيني القاهرة ١٩٦٧م.

– **همع الهوامع** في شرح جمع الجوامع، تحقيق ،عبد الحميد هنداوي، المكتبة الرفيقية، القاهرة، دت.

– شاهين، عبد الصبور، (١٩٨٠م) **المنهج الصوتي للبنية العربية**، رؤية جديدة **للصرف العربي**، مؤسسة الرسالة، بيروت .

– (١٩٨٧م)، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي** ، مكتبة الخانجي القاهرة ،.

– ابن شريح، أبو عبد الله محمد الأندلسي (ت ٤٧٦هـ)، **الكافي في القراءات السبع** ط(١)، تحقيق أحمد محمود عبد السميع الشافعي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٠م.

– الشايب، فوزي حسن (١٩٩٩م) **محاضرات في اللسانيات** ط(١)، وزارة الثقافة، عمان الأردن.

– شكري، أحمد خالد (٢٠٠٣)، **الوقف بما يوافق رسم المصحف تقديراً**، بحث غير منشور.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- الـشنقيطي، أحمـد الأمـين (ت ١٣٣١هـ) **الدرر اللوامع على شرح همع الهوامع** ط(١)، وضع حواشيه، محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٩م.

- **(١٩٨٣م) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية**، رسالة جامعية لنيل درجة الدكتوراه، جامعة عين شمس ، كلية الآداب.

- الصغير، محمد حسن علي (٢٠٠٠م)، **الصوت اللغوي في القرآن** ط(١)، دار المؤرخ العربي، بيروت لبنان.

- الضباع، علي محمد (١٩٩٩م)، **الإضاءة في أصول القراءة** ط(١)، الناشر المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.

- (١٩٥٣)، **شرح الشاطبية**، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة.

- (١٩٣٨م) **سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين**، مكتبة عبد الحميد حنفي، القاهرة.

- الطبـري، أبـو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) رسالة **كلاّ في الكلام والقـرآن، ويلـيها مقالـة كلاّ**، تحقيق أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان، ٢٠٠٢م.

- العانـي، سـلمان حـسن (١٩٨٣)، **التـشكيل الصوتي في اللغة العربية، فونولوجيا العربية ط(١)**، ترجمة د ياسر الملاح، مراجعة محمد محمود غالي، النادي الأدبي، جدة ، السعودية.

- عـبد الـتوّاب، رمضان، **التطوّر اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه** ط (١)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٣م،

- عبد العال، سالم مكرم(دت) ، **أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية**، مؤسسة على جراح الصباح، الكويت،.

- عبد الفتاح، إبراهيم ، (١٩٩٠م) **مدخل في الصوتيات**، دار الجنوب، تونس.

- (١٩٨٧م)، **قضايا لغوية في ضوء الألسنية ط (١)**، الشركة العلمية للكتاب، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

- عبد القادر عبد الجليل، (١٩٩٨) **الأصوات اللغوية** ، دار الصفاء، عمّان.

- **(٢٠٠٢) علم اللسانيات الحديثة**، دار صفاء، عمان.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- العسكري، أبو هلال، الحسن بن عبد الله (ت ٣٩٥هـ)، **كتاب الصناعتين؛ الكتابة والشعر**، تحقيق: محمد البجاوي، محمد أبو الفضل، القاهر دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٢م.

- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت ٦١٦هـ)، **إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن** ط(١)، راجعه وعلق عليه نجيب الماجدي، المكتبة العمرية صيدا بيروت ٢٠٠٢م.

- عمايرة، إسماعيل أحمد (١٩٩٦م)، **بحوث في الاستشراق واللغة** ط(١)، مؤسسة الرسالة بيروت.

- (٢٠٠٢م) **المستشرقون والمناهج اللغوية**،ط(٢) دار وائل للنشر والتوزيع عمان/ رام الله.

- عمر، أحمد مختار ، (١٩٨٢م) **البحث اللغوي عند العرب**،منشورات عالم الكتب، القاهرة.

- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ،(ت٢٠٧هـ) ، **معاني القرآن** ط (١)، تحقيق، أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار، مكتبة دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٥٥م.

- فندرس، جوزيف(١٩٥٠م)، **اللغة** ، ترجمة عبد الرحمن الدواخلي والقصاص ، مطبعة الأنجلو المصرية القاهرة.

- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط** ط(٢)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـ.

- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي(ت ٧٧٠هـ)، **المصباح المنير** ط(٢)، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن معاذ الجهيني، **كتاب البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان رضي الله عنه**، تحقيق غانم قدوري، عمان دار عمار، ٢٠٠٠م.

- القرطبي، أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد (ت ٤٦١هـ)، **الموضح في التجويد**، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمار ، عمان ٢٠٠٠م.

- القزويني، محمد عبد الرحمن الخطيب(ت ٧٩١هـ)، **تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع**، مكتبة مصطفى البابلي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٨م.

جميع الحقوق محفوظة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- القــضاة، أحمــد مفلح(٢٠٠٣) كيفية البدء بالكلمات القرآنية، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات، المجلد الخامس (العدد الأول).

- القماطــي، محمــد المنــصف(٢٠٠٣م)، **الأصوات و وظائفها، دار الوليد**، طرابلس، الجماهيرية العظمى.

- القيــسي، أبــو محمد مكي بن أبي طالب القيسي(ت٤٣٧هــ)، **مشكل إعراب القــرآن** ط(٢)، حققــه وعلق عليه ياسين محمد السوّاس ، دار اليمامة، دمشق، ٢٠٠٠م.

- **شــرح كلاّ وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله عزّ وجلّ** ط(١)، تحقيق أحمد حسن فرحات، دار المأمون دمشق، ١٩٧٨م.

- **اختــصار القول في الوقف على كلاّ وبلى ونعم** ط(١)، حققه وقدم له أحمد حسن الزيات، منشورات دار عمّار للنشر والتوزيع والإعلان، ٢٠٠٢

- **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق التلاوة**، تحقيق أحمد حسن فرحات، توزيع دار الكتب العربية، القاهرة.

- **كــتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ط (٥)**، تحقيق محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٧م.

- **تمكــين المد في آتى وآمن وآدم وشبهه ط(١)**، تحقيق أحمد حسن الزيات، دار الأرقم، الكويت، ١٩٨٤م.

- كــريم، زكي حسام الدين، (١٩٩٢م)،**الدلالة الصوتية** ، دراسة لغوية لدلالة الصوت ودوره في التواصل، ط (١)، مكتبة الأنجلو المصرية.

- لا شين، عبد الفتاح، (١٩٥٧م)، **في الدراسات القرآنية و اللغوية**، الإمالة في القراءات القرآنية واللهجات العربية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

-(١٩٨٢م)، **من أسرار الفاصلة القرآنية**، دار المريخ الرياض.

- (١٩٨٣م)، **المعاني في ضوء أساليب القرآن**، ط(٤) توزيع المكتبة الأموية، القاهرة.

- ابــن مالك، أبو عبد الله محمد جمال الدين، **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.

- المبرد، أبو العباس أحمد بن يزيد، (ت٢٨٥هــ)، **المقتضب** ط(١)، تحقيق، حسن حمد، مراجعة أميل يعقوب، منشورات دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٩م.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- المتولـــي، صـــبري المتولي(١٩٩٨م)، **التوجيه اللغوي والبلاغي لقراءة الإمام عاصم** ،دار غريب، القاهرة.

- ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى، (ت ٣٢٤هـــ)، **السبعة في القراءات**، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٢م.

- محمد بن حبيب، **ديوان جرير** ، بشرح محمد بن حبيب، تحقيق نعمان محمد أمين، دار المعارف بمصر.

- محيسن، محمد سالم محيسن،(١٩٩٢) **الكشف عن أحكام الوقف والوصل في العربية**، دار الجيل، بيروت.

- (١٩٩٧) **الهادي في شرح طيبة النشر في القراءات**، دار الجيل بيروت.

- مفـــتاح، محمـــد علـــي (١٣٧١ور)،**رواية قالون عن نافع المدني، دراسة نحـــوية صرفية ط(١)**، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس الجماهيرية الليبية العظمى.

- المطلبـــي،غالب فاضـــل (١٩٨٤م)**الأصوات اللغوية دراسة لأصوات المدّ العربية**، الجمهورية العراقية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام.

- المنصف، عاشور(١٩٩١)، **بنية الجملة العربية بين التحليل والنظرية** ط (١)، منوبة، جامعة تونس.

- مغالـــسة، محمـــود حـــسني محمـــود (٢٠٠٢ م) **أبحاث في اللغة والنحو والقراءات** ط(١) مؤسسة الرسالة، عمان.

- (١٩٨٥م) **قراءة أبي عمرو بن العلاء:** دراسة علمية نقدية، مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الثاني عشر، العدد الثالث.

-(١٩٩٠م) **قـــراءة أبي إسحاق في الميزان**،مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الخامس. العدد الثاني.

- ابـــن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، (ت٧١١ هـــ)، **تهذيب لسان العرب** ط (١)،المكتب الثقافي في تحقيق الكتب ، إشراف أ. عبدأ على مهنا، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٣م

- **لسان العرب** ط (١)، دار صادر، بيروت ١٤٠٢هـــ .

- الموسى، نهاد (١٩٧٨م) **في تاريخ العربية**، أبحاث في الصورة التاريخية للنحو العربي، نشر الجامعة الأردنية،عمان.

جميع الحقوق محفوظة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- الـــنحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت ٣٣٨هـــ)، **القطع والائتناف** ط(١)، تحقيق أحمد خطّاب العمر، كلية الآداب جامعة الموصل، ١٩٨٨م .

- **إعراب القرآن**، تحقيق زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد ١٩٧٧م.

-الـــنحاس، مـــصطفى (١٩٩٥م)، **من قضايا اللغة العربية** ط(١)، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت.

- ياقـــوت، أحمـــد ســـليمان،(١٩٨١م)، **ظاهـــرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم**، جامعة الرياض ،.

- (١٩٨٩م) **الهاء في اللغة العربية**، دار المعرفة الجامعية، السكندرية.

- يعقـــوب، أميل (١٩٨٧م)، **المعجم المفصل في شواهد العربية**، دار العلم للملايين، بيروت.

- ابـــن يعـــيش، موفـــق الـــدين يعيش، ابن علي النحوي (ت٦٤٣هـــ)، **شرح الملوكي في التصريف**، تحقيق فخر الدين قباوة، حلب المكتبة العربية، ١٩٧٣م.

- **شرح المفصّل** ، دار الطباعة المنيرية، القاهرة ،دت .

- يوســـف، شـــكري فرحات (١٩٩٢م)، **ديوان الأعشى**، شرح يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

Pause and Non Pause Between Reedings of The Quranic Recitation and Syntax: Aphonetic Study.

BY

Al-Taher Mohammad Al Madani Ali

Supervisor

Prof. Dr. Mahmoud Husni Moghalseh

ABSTRACT

This study has dealt with the phenomenum of Pause and Non Pause in the Quranic recitals and Grammar Science from the perspective of contemporary phonetics with the veiw of the judgements they pass on the phonetic procedures that take place when the verbal sequence is disconnected , or connected and pssing judegment on the extent they match with what the phonotics has developed in the modern age, and knowing of the phonetics justifications that made them pass such judgements .

Research sources include recitals text books, books of start and pause ancient conjugation and grammar books, the results of the contemporary phonetics studies, namely books, researches, and studies For this purpose the researcher based his research on basic experimental means namely:

The Phonetic syllable and the changes that take place in cases of connection and disconnection : It has been proved that the element which undergoes change will have a part of it dropped or a part added to it. Phonetics as they are subject to changes by elongation or shortening represents the way speech is connected or paused.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

The silents , they are subject to change when spoken as case requiers.

Other silents may be hypertuned or lower taurned or incorporated or spoken in a third way or skewed .

These factors have reflected on the quoranic letters which made the research pause there to interpret some of the problems related to phonetics.

The use of these means to consider the phonetic procedures followed on disconnecting speech or connecting it, led the research to results, top of which are:

The shape of the phonetics syllable in case of the open syllable on pause varies between the open long syllable and the open short syllable , and non-phonetic considerations such as observing the vowels and musical balance gaverns pausing on the short open syllable. Arabic language accepts the silent large syllable at middle of linguistic structure at exceptional cases, namely at letter incorporation cases disallowing letter stressed incorporation is observed if followed by a silent take Ta (ت) and the damma voweled to (ت) and case of hidden letter incorporation. These are the interdictions the grammarians and recital science have mentioned .

The research confirms that the reason is that Arabic dislikes it due to the existence of the long syllable in the middle of the linguistic structure.

In the behavior (mode) of the phontics in respect of their elongation or being short when they meet the silents , the accent governs their elongation. If the syllable is cut short they extend and in case accent is absent they tend to be the short.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

The way of writing the short silents in the form of (Alef) Which is known (Alef of wasl), connection, made the early grammarians and recital scholars get faulted as they thought that (Alef) existed in the place of the silent. The way hamza is written made them more confused .

The double way of writing hamza as its sometimes written in its normal shape and sometimes in a compensatory way or half phonetic made the early scholars of Grammarians and the quranic recital scholars get confused. They thought that changing (hamza) and its substitutes is of phonetic and half phonetics (sounds) a matter that modern phonetics deny .

In rhythmic studies , (Al Saja) between the Quranic intervals, research has confirmed that the pleasex by those who deny ryhme in holy Quran are not downcasted by the reatity of the quranic Text which employed the rhythmics in the structue of the interval, by making the similar phonetic syllables go regularly and gave a musical function to the Intervals in a variety of forms, namely making the interval silent, or by extending up the phonetics (Sounds) or making sounds closer or subtituting the conjugation forms or put them forth or back .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية